شيعة لبنان والتعليم

في نشأة نظام تربوي رديف ومآلاته





شِيعة لبنان والتّعليم
في نَشأةِ نِظامٍ تربويٍّ رديف ومآلاته

بحث: **علي خليفة**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**





A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فَي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».



بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org



German Federal Foreign Office

الفهرس

مقدمة

يحتـاجُ التطـرُّق إلـى التعليـم لـدى الشّـيعة فـي لبنـان إلـى تَـتَبُّعِ سـياقٍ تاريخـيٍّ يمتـدُّ مـن عهـدِ الدولـة العثمانيَّـة وسياسَـتِها المعـدَّة للتعليـم، بوصفِـهِ دينيًّـا بشـكل أساسـيّ، وكذلـك تعامُلاتِهـا المختلفـة مـع الجماعـات الدِّينيَّـة مـن خـلال نظـام المِلـل ـ أو مـن خارجِـه فـي مـا يخـصُّ تعليـم الشّـيعة وإنشـاء مدارسـهم، مـرورًا بقيـامِ دولـة لبنـان الكبيـر عـام ١٩٢٠ وعهـد الانتـداب وتوسّـع دائـرة التعليـم الرسـمي مـع إقـرار حقـوق الطوائـف الدِّينيَّـة فـي إقامـة مدارِسـها الخاصّـة فـي إطـار حرّيَّـة التعليـم التـي كفلَهـا دسـتور الكيـان الناشـئ. وبعـد ذلـك، فـي زمـنِ الاسـتقلال وتنظيـم التعليـم والتغيُّـرات الطارئـة علـى بُنْيَتِه وشـمُوله جغرافيًّـا التـوزُّع السـكّاني للشـيعة فـي لبنان، وتسلسُـلِ الأحـداث اللاحقة التـي طَبَعَـتْ خريطـة التعليـم فـي ضـوء تأثيـر المتغيِّـرات الاجتماعيَّـة وعوامـل الصـراع، لا سـيَّما خـلال حقبـة الحـرب الأهليَّـة (١٩٧٥-١٩٩٠) ومـا بعدَهـا، وصـولًا إلـى الراهـنِ مـع بـروزِ شـبكاتٍ مدرسـيَّةٍ كالتـي تُديرُهـا الجمعيـات والمؤسّسـات التابعـة للثنائـي الشـيعي، «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه».

منهجيًّـا، تتطلّـب دراسـةُ التعليـم، نشـأتُه ومآلُـه، الأخـذَ بالمتغيِّـراتِ الاجتماعيَّـة وإدارةِ التربيـة مـن خـلال السياسـة العامّـة للدولـة القائمـة،

ومساهمة الدِّين في المجال العام والعلاقات التبادُليَّة القائمة بين التعليم وكلٍّ من النُّظم السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، في كلِّ حقبة زمنيَّة. وعليه، تمَّ وصفُ التعليم وتحليلُه كعمليَّةٍ شاملةٍ تَعُمُّ في المؤسّساتِ الاجتماعيَّة (مدارس، معاهد ودُور عبادة...) بشكلٍ مقصودٍ ومنظَّم بسياساتِ تربية وتعليم ومناهجَ وبرامجَ (مراجعات مكتبيَّة وأدبيَّة ذات صلة)؛ والنظام التربوي بمفهومِه الأوسَعِ الذي يشْملُ كل أنواع التنشئة ووسائطِها الاجتماعيَّة للتأثير في السلوك واكتسابِ القِيَم وتشكُّل المواقف، سواءً أكانت منظَّمةً بواسطة التدريس من ضمنِ المدرسة وأنشطَتِها والصفوف في حدودِها المحصورة ضمن أربعة جُدران، أو غير محصورة في مكانٍ وزمانٍ محدَّدَيْن (فتمَّ اللجوء إلى دراسة محتوى خطابات مُسجَّلة من مناسباتٍ عامة وأناشيدَ ودراسةِ مستنداتٍ متنوِّعَة ووثائقَ تاريخيَّة كمصادرَ للمعلومات).

الفصل الأول

الواقع التاريخي للتعليم عند الشّيعة حتى نهاية العهد العثماني

١) الحَوْزات العلميَّة

بخـلافِ تجرُبـة دارِ الحكمـة(I) فـي إمـارة بَنـي عمّـار الشّـيعيَّة(II) فـي طرابلـس فـي القـرن الحـادي عشـر التـي كانـت تحظـى برعايـةٍ خاصـة مـن الأُسـرة الحاكمـة بحيـث تُنفِـق الدولـةُ رواتـبَ علـى طـلّاب العلـمِ تشـجيعًا للجانـبِ الثقافـي، وهـي لـم تَكُـن دينيَّـةً مَحضًـا بـل شَـمَلت مختلَـف التخصُّصـاتِ وَقْتَهـا واحتضنَـت مختلَـف الأجنـاسِ والأديـان.[١] يُجمِـعُ المؤرِّخـون علـى أنَّ التعليـم عنـد الشّـيعة بـدأ بصبغـةٍ دينيَّـة، فقـد كانـت لهـم مـدارسُ فِقْهيَّـة أو حَـوْزات تهـدُف إلـى إعـدادِ رجـال دِيـن. وحـازَتِ الحَـوْزة المكانـةَ المتقدِّمـة فـي المجتمـع الشـيعي، فـكانَ علـى رأس كلٍّ منهـا عالِـمُ ديـنٍ يتولّـى التدريـس. ويعـودُ الفضـلُ إليهـا فـي تخريـجِ العلَمـاء والضالِعيـن فـي اللغـة العربيَّـة[٢] وفُنونِهـا وفـي أصـولِ الفِقْـه والحديـث والـكلام والحكمـة والهندسـة والحسـاب والفلسـفة وغيرهـا.[٣]

(I) قال المؤرِّخون إنَّ طرابلس كلّها دار علم، وكان في مكتبتها ١٨٠ رجلاً مهمّتُهم نسخُ الكتب، وآخرون يتولّون البحثَ عن الكتب وشرائها. وقيل إنَّ عدد الكتب فيها لا يُحصى، وقدَّره الأب إغناطيوس الخوري وبعض المستشرقين بثلاثة ملايين.

(II) دامت ٤٠ عامًا (١٠٧٠-١١٠٩) وتوسَّعتْ من جبلة شمالًا إلى جبيل جنوبًا.

تتشـكَّلُ الحَـوْزة «مـن مجموعـةِ حلقـاتٍ دراسـيَّة، ويكـون عـادةً فيهـا نخبـةٌ مـن الأسـاتذة الأفاضـل، الذيـن يقومـون بإلقـاء الـدروس الفِقْهيَّـة والأصوليَّـة [...]. وبمعنًـى آخـرَ أنَّ الحَـوْزة العلميَّـة لفـظٌ يُطلَـقُ علـى حـراكٍ علمـي فاعِـل، لمجموعـةِ أسـاتذةٍ، ولجمهـورٍ مـن الطَلَبـة، ولا يُشـترَطُ أنْ يكـونَ للحَـوْزة مكانًـا [كـذا فـي الأصـل] مخصَّصًـا لذلـك، بـل قـد يكـون الـدرسُ فـي المسـجِد أو فـي المنـزل، ويُطلَـقُ علـى هـذا الحِـراك الهَرَمـي الحَـوْزة العلميَّـة».[٤]

إذًا ابتـدأت الحَـوْزات العلميَّـة فـي لبنـان بتدريـس مـوادِّ التعليـم كافـة باللغـة العربيَّـة، وذلـك مـع انطلاق حَـوْزة جزيـن (حوالى ٧٦٠هـ/١٣٥٩م - ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، وهـي تُعـدُّ الأولـى زمنيًّـا فـي البـلاد. وكان السـيد محسـن الأميـن[I] (١٨٦٥-١٩٥٢) عـرَض فـي كتابـه **أعيان الشّـيعة** مـا يزيـد علـى خمسـين تخصُّصًـا علميًّـا لهـؤلاء الأعيـان عمومًـا مثـل العلـوم الدِّينيَّـة، الأدبيَّـة، العقليَّـة والتربويَّـة، إلـى علـوم التاريـخ، الشـعر، الأدب، الجغرافيـا وغيـر ذلـك.[٥]

٢) أهم الحَوْزات في لبنان[II]

جزيـن (١٣٥٩ - تقريبًـا ١٤٩٥): تخـرَّج منهـا بعـض الأعـلامِ فـي سـماء التشـيُّع فـي لبنـان، علـى رأسـهم محمـد بـن مكـي الجزّينـي العاملـي

(I) رجل دين ومرجع شيعي عاملي من بلدة شقرا. يُعتَبر من رُوّاد الإصلاح والوحدة الإسلاميَّة، وكان من المناوئين للانتداب الفرنسي قبل قيامه وبعده.

(II) عَرَضنا الحَوْزات العلميَّة في جبل عامل كما عدَّدها الشيخ محمد علي الحاج العاملي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، ص ٤٠ وما بعدها. وتجدُر الإشارة إلى أنَّه وضَعَ الكَرَكْ أو كَرَكْ نوح البقاعيَّة بينها، ربّما لتأثيرها على نُخبة جبل عامل، كما ورَدَ في كتابه.


ساحة المطران سليمان الحجار بجزين، موضع مسجد الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني

المعروف بالشهيد الأوّل[I] الذي أسَّسَ الدراسة المُنتظِمة فيها. ومن أبرز مِيزاتها:

١- قيام الدراسة المجْمَعيَّة الأولى في جبل عامل وعموم لبنان.

٢- بروز أوّل مكوِّن عُلَمائي شيعي بلغ أربعة وعشرين فَقيهًا.


ثانوية جزين الرسمية، موضع مدرسة الشهيد الأول في جزين

٣- بروز العُنصُر النسائي متفقِّهًا ومدرِّسًا،[٦] خصوصًا ابنة الشهيد الأول الفَقيهة فاطمة أمُّ الحسن المدعوّة بستِّ المشايخ[II] التي كان يُرجَع إليها في المسائل الفِقهيَّة.[٧] غابت هذه الحَوْزة لاحقًا بفعلِ نزوحِ أهل جزين من المسلمين الشّيعة عنها في القرن الثامن عشر.

عيناثا أو عيناتا (حوالى ١٣٩٧-١٦٤٠): أهم الحَوْزات التي برزت بعد الشهيد الأوّل، إذ ظهَرَ حراكٌ فيها لتأثُّرِها به. ونتيجةً لمستواها العلمي الرفيع، قصَدَها طلّابُ العِلْم من أكثر من مكانٍ من العالم

(I) من كبار فُقَهاء الشّيعة خلال القرن الرابع عشر، زار الحلّة وكربلاء وبغداد ومكّة والمدينة والشام والقدس.

(II) قيل إنَّ الشهيد الأوّل كان يحضُّ النساءَ على الاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحَيْض والصلاة وسوى ذلك.

الإسلامي، ومن بينهم الشيخ ناصر بن إبراهيم الإحسائي البُوَيهي.[I] كذلك حذا حذْوَه عددٌ من الشّيعة اللبنانيّين، وفي مقدَّمِهم الشهيد الثاني،[II] إضافةً إلى نُخْبة من آل خاتون الذين تحوّلوا إلى أُسرة علميَّة شهيرة. وقد دامت حوزة عيناثا قرابة القرنين ونصف القرن.

الكَرَكْ (١٤١٧-١٥٤٣): تُعتبرُ هذه الحَوْزة «امتدادًا لحَوْزَتَي جزين وعيناثا وهي معاصِرَة لحَوْزة مَيْس [...كما] أسَّست لحَوْزة جَبَع [أو جْباع] حيث قرأ فيها أبرز فقهائها الشهيد الثاني، الشيخ زين الدّين بن علي الجَبَعي».[٨] ومرَّت منطقة كَرَكْ نوح البقاعيَّة بنهضةٍ علميَّة مميّزة كان لها تأثيرُها الكبير جَرّاء تخريجِها لنُخَبٍ علميَّة وازِنَة من جبل عامل وخارجه. ولا شك بوجود تأثيرات لجزين وعيناثا في نشأة الحَوْزة في كَرَكْ نوح، فالمحقِّق الكَركي[III] درس في عيناثا، ثمَّ حَظِيَ بمكانةٍ مرموقةٍ في الدولة الصفويَّة.

جْباع (منتصف القرن الرابع عشر -١٧٠٣): «من أهمِّ الحَوْزات العامليَّة على الإطلاق، وهي الأطوَلُ عُمْرًا بينها، فبرغم جمودها في بعضِ الفتراتِ الزمنيَّة، فإنَّها عمَّرت لقرون. أوّل ما كانت في عهْد الشيخ صالح بن مُشرف الجَبَعي،[IV] وذلك حتى منتصف القرن الثامن الهجري [أو الرابع عشر الميلادي]. أمّا النهضةُ العلميَّة الكبرى التي

(I) إحسائيّ الأصل، عامليّ المنشأ، كان محقِّقًا وفَقيهًا، ومدقِّقًا وأديبًا وشاعرًا.

(II) الشهيد الثاني: هو زين الدين بن علي الجَبَعي العاملي، من أحفاد العلّامة الحلّي. أُعطيَ تدريس المدرسة النوريَّة في بعلبك، ولم يحتج إلى شهادة قاضي صيدا كما كان متعارفًا عليه في زمنه.

(III) المحقِّق الكركي أو المحقِّق الثاني: علي بن عبد العالي الكركي العامليّ، لبّى دعوة الشاه إسماعيل الصفوي، وكان له دورٌ بارزٌ في نشر الفِقه الشيعي في إيران.

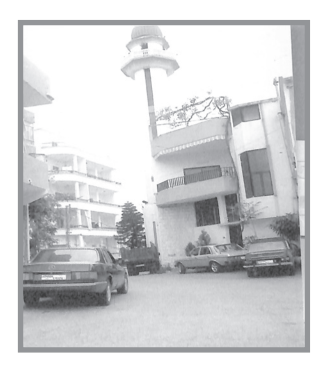
(IV) جَدّ الشهيد الثاني ومن تلاميذ العلَّامة الحِلِّي.

شـهِدَتْها حَـوْزة جُبـاع، فكانـت فـي عهـد الشـهيد الثانـي»،[٩] الـذي حـوَّل البلـدة إلـى معقِـلٍ علمـي فاعـل. وأشـهر مَـن درس فيهـا الشـيخ محمـد بـن الحسـين بـن عبـد الصمـد الحارثـي العاملـي الجَبَعـي المشـهور بالشـيخ البَهائـي.[I]



لوحة تظهر تاريخ بناء مسجد الشهيد الثاني عام ١٩٩٧، الذي شيد على موقع مدرسته ومسجده في جباع

مَيْـس (١٤٨٠-١٥٣٢): رغـم قِصَـر عهـدِ هـذه الحَـوْزة فإنَّهـا جمَعَـت عـددًا لا بـأس بـه مـن طُـلّاب العِلْـم. وقـد شَـهِدت قريـة مَيْـس الجبـل حَـراكًا علميًّـا مـع المحقِّـق المَيْسـي، واسـمه الكامـل الشـيخ علـي عبد العالـي المَيْسـي.[II] وقـد اسـتمرَّ نشـاط الحَـوْزة نصـف قـرن مـن الزمـن.[١٠]



موقع مسجد الشهيد الثاني في جباع

مشْـغَرَة (نهايـة القـرن السـادس عشـر): «كانـت نِتاجًـا علميًّـا وامتـدادًا فِقهيًّـا، لحَوْزَتَـي الكَـرَك وجَبَـع، وقـد ارتبطـت نهضتهـا العلميَّـة بأسـرة (آل الحـرّ)».[١١] «ومشْـغَرَة مـن القُـرى التـي عَرَفـتْ حركـةً علميَّـةً حَوْزَويَّـة،

(I) من مواليد بعلبك عام ١٥٤٧، توفي في أصفهان بإيران عام ١٦٢١ حيث كانت له مَكانَة في الدولة الصفويَّة.

(II) هو الشيخ أبو القاسم علي بن عبد العالي العاملي المَيْسي. زوجُ خالةِ الشهيد الثاني الذي اقترن كذلك بابنته. أبناؤه وأحفادُه من المشايخ.

وحَفَلَـتْ بالعِلْـم والعلَمـاء فـي عهـد العالِـم الشـهير الشـيخ محمـد بـن الحسـن الحُـرّ العاملـي المَشْـغَري صاحـب كتـاب **وسـائل الشّـيعة**».[١٢]

جْوَيّـا: (١٦١٠-١٨٠٥): «هـي الحَـوْزة الثالثـة، المتقارِبـة زمنـيًّا مـع حَوْزة شـحور المتقدِّمَـة التـي أُقْفِلـت، فـي زمـنِ إقفـال حوزَتَـيْ شـحور وشـقرا نفســه، لاتحــاد الســبب وهــو مــا عُــرِف بحــوادث الجــزّار[I] [أحمــد باشــا]».[١٣] تمتّعــت جويّــا بحــراكٍ علمــيٍّ خــلال قرنيــن تقريبًــا، وكان محـدودًا ولكـن لا ينبغـي تَجاهلِـه. وقـد قَبـضَ أحمـد باشـا الجـزّار علـى أحـدِ عُلَمائهـا الشـيخ علـي بـن خاتـون العاملـيّ[II] وعذَّبـه وقتَلَـه.

شْـحُور (١٦٥٣-١٧٩٦): كان لانتقـال السـيد إبراهيـم بـن زيـن العابديـن الموسـوي[III] مـن جْبَـاع إلـى شْـحُور عـام ١٦٦٧ الأثـر الكبيـر فـي نشـوء حركـةٍ علميَّـة فـي الأخيـرة، كمـا لحِـقَ بـه نجلُـه محمـد عـام ١٦٦٩.[١٤] وازدَهَـرت تلـك الحركـة العلميَّـة مـع حفيدَيْـه نَجْلَـي محمـد، صالـح ومحمـد الثانـي.

شَـقرا (١٧٢٦-١٧٨٠): حَـوْزة شَـقرا هـي أيضًـا مـن الحَـوْزات الوازنـة والبـارزة، خصوصًـا فـي عهـدِ العالِـمِ السـيّد أبـي الحسـن موسـى

(I) وُلِدَ عام ١٧٣٤، من أصول بوشْنَاقِية (البوسنة اليوم)، تولّى ولاية صيدا (عكّا) حوالى ثلاثين عامًا إلى حين وفاته عام ١٨٠٤ وكان في الأصل يعمل عند حاكم مصر علي بك الكبير ثمَّ هَرَبَ إلى جبل لبنان.

(II) هو من عُلَماء عصر شيخ مشايخ جبل عامل ناصيف النّصّار، سُجِن وعُذِّب في عكّا حتى وفاته.

(III) جدّ آل شرف الدين في شحور.

الحُسيني، جدّ آل الأمين. وقد صارت مَقْصِدَ طلّاب العِلْم فانتسب إليها المئات منهم.(١٥)


آثار حوزة شقراء

وبعد وفاة أحمد باشا الجزّار (١٨٠٤) الذي ضيَّق كثيرًا على الشّيعة، حصلَ انتعاشٌ علميّ في العديد من قرى جبل عامل، فذُكِرت حالاتٌ علميَّة حَوْزَويَّة في الكَوْثَريَّة، جْبَاع، شَقرا، وجْوَيّا، مجدَل سِلِم، حنّاويه، كَفْرا، النبطيَّة الفوقا، النبطيَّة التحتا، بنت جبيل، أنصار، النميريَّة، طيردبّا، البيّاض، الخيام، عيناثا وشْحور.(١٦)

ومع ذلك، شهِدَت حَوْزات المرحلة التي تَلَت حُكم الجزّار «انحسارًا واضحًا في إنجاب مجتهِدين كبارًا، كالذين نَبَغوا في المرحلة الأولى [...] ووجهٌ آخر لهذا الانحسار العلمي يتجسَّد في غياب ظاهرة استقطاب الفقهاء غير اللبنانيّين إلى حَوْزات لبنان، والأخْذِ عن أساتذتها. [... وكذلك غيابُ] المؤلَّفات والمصنَّفات الحَوْزَويَّة الكبيرة، عن حَوْزات هذه المرحلة، على عكس ما كانت عليه حَوْزات الفترة السابقة».(١٧)

وكانت بَرَزَت مدارسُ دينيَّة أو حَوْزاتٌ حَمَلَت كُنْيةَ مؤسِّسِيها وخرَّجت أعْلامًا، كمدرسة حيدر مرتضى الحُسيني العامليّ(I) التي عُرِفَت بالمدرسة الحيدريَّة وقد درسَ فيها الكثير من علماء جبل عامل.(١٨) وارتبطت مدارس بمؤسِّسِيها وانْدَثَرت بعدَهُم، ومثالٌ على

(I) رجل دين عاملي، كان يُطلَق عليه وجيه علماء زمانه، توفي عام ١٩١٨ أثناء الحرب العالميَّة الأولى.

ذلـك مدرسـة مَيْـس الجبـل التـي بقيـت عاملـةً علـى امتـداد حيـاة مؤسّسـها علـي عبـد العالـي المَيْسـي ثـمَّ خَبَـتْ، مباشـرة بعـد وفاتـه، بعدمـا بلـغَ عـددُ مُرتاديهـا ٤٠٠ طالـب، وقـرأ فيهـا كثيـرٌ مـن العلمـاء، منهـم الشـهيد الثاني زيـن الدّيـن بـن علـي الجَبَعـي العاملـيّ.[١٩] وكانـت برامجُهـا قائمـةً بشـكل أساسـيٍّ علـى التعليـم الدِّينـي والانطـلاق منـه لامتـلاك المهـارات اللغويَّـة، قـراءة وكتابـة.

٣) نمـاذج عـن برامـج ودروس وطرائـق تعليـم فـي مـدارس الشّـيعة الدِّينيَّـة

كانـت مناهِـجُ التعليـم فـي مـدارس الشّـيعة الدِّينيَّة هـي النّحـو والصّرْف، علـوم البلاغـة، أي المعانـي والبَيَـان والبَدِيـع، والمنطـق والتوحيـد المشـتمِل علـى العقائـد الخمـس، أي التوحيـد والعـدل والنبـوّة والإمامـة والمَعـاد، وعِلْـم الـكلام بقِسْـمَيه الجواهِـر والعُـروض، والإلهيّـات؛ وعلـوم أصـول الفِقـه والفِقـه نفسُـه، والتفسـير والحسـاب، وفـنّ الأدب وغيـر ذلـك. فـأوّل مـا يَبْتَـدئ بـه الطالـب، بعـد حِفْـظ القـرآن وتعلُّـم الكتابـة، هـو النّحـو، فيحفَـظُ **مَتْـن الآجروميَّـة**[I] فـي النّحـوِ غَيبًـا ويُعـرِبُ جُمَلَـه، وكان ممكِنًـا أنْ يقـرأ شـرح الكفـراوي للآجروميَّـة. ثـمَّ ينتقـلُ إلـى **قَطْـر النّـدى وبـلّ الصّـدى** لابـن هشـام الأنصـاري،[II] وهـو كتـابٌ فـي النّحـوِ أرقـى مـن الآجروميَّـة، ويُراجِـع حـال قراءتِـه لـه شَـرْحَيِ الفكهانـي وابـن هشـام، وكذلـك **شَـرْح شَـواهِد قَطْـر النَّـدى** لصـادق الفحّـام[III] لمعرفـة

(I) مَتْن أو نَظْم أو مقدّمة الآجروميَّة: كلّها عناوين كتاب ابن آجروم، وهو فقيه نَحْوِي ولُغوي مَغربي، عن نوعيّات الكلام وإعرابه.

(II) وُلد عام ١٣٠٩ في القاهرة وتوفي فيها عام ١٣٦٠. من أهمّ أئمَّة النّحو العربي.

(III) هو صادق بن علي بن السيد حسن الحُسيني الأعرَجي المعروف بالفحّام، يعود نسَبُه إلى الإمام الحسين بن علي.

إعراب أبيات الشواهِدِ ومعانيها. وبعدها يذهبُ الطالبُ إلى **ألفيَّة ابن مالك**[I] وشروحاتِها إلى غير ذلك من الكُتُب المتعلّقة بالنّحوِ والصّرْف والإعراب ودراسة اللغة ونحوِها. ومنها يُوَجَّهُ إلى دراسة البيان والبلاغة والبديع، فيقرأ في **المطوّل في عِلْم المعاني والبيان** وحاشية اليَزَدي، وبعدها **شَرْح الرسالة الشمسيَّة في عِلْم المنطق**. ومِن المقدّمات، يشْملُ التدريسُ الفِقهَ، إذْ ذاعت مؤلّفاتٌ عامليَّة لدراسة أصول الفِقه وعِلْم الكلام بقِسْمَيه الجواهِر والعروض، والإلهيّات وعلوم التفسير والحساب والتوحيد. أمّا عن الأدب، فقد اقتصروا على حِفْظ الأشْعار، خاصّة لامِيَّة العرب[II] التي عمّ فيها القول: علِّموا أولادَكم لامِيَّة العرب فإنَّها تعلّمهم مكارِمَ الأخلاق.[٢٠]

وقد ألّف الشهيد الثاني زين الدّين الجَبَعي كتابًا في التربية أسماه **مُنْيَة المُريد في آداب المفيد والمُستَفيد**، شرَحَ فيه واجبات المعلِّم والمتعلِّم. وكان يوم التدريس يبدأ بالفاتحة وينتهي بها، والمعلِّمُ يطلُب من تلامِذَتِه اللجوء إلى المذاكَرة والمناقَشة في ما بينهم. واعتُبِر مساء الخميس وقتًا مناسبًا لامتحان أسبوعي يُجرِيه المدرِّس. والجمعة هو يوم العطلة الأسبوعيَّة، يُطلَبُ من التلامذة قَضَاؤه في الدرس والمراجعة. والعُطَل الباقية الكبيرة موسميَّة، ترتبط بمناسبات دينيَّة، فشهر رمضان بكامِلِه كان إجازةً، وكذلك الأعياد ويوم العاشر من المحرَّم من كلّ عام.

أمّا المدّة التي يقْضيها الطالب في المراحل الأولى من دراسة اللغة والنّحو والصّرف والبيان والبلاغة والمنطق وأوائل الفِقه، فتبلُغُ

(I) متنٌ شِعريٌّ جامعٌ لقواعد النّحو، من نَظْم الإمام محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تُسمّى كذلك بـ«الخُلاصة».

(II) قصيدة شهيرة للشَّنفَرَى جمَلَت معاني القِيَم والأخلاق الحميدة.

نحـو سـت سـنوات، يُضـاف إليهـا خمـسٌ للفِقـه الاسـتدلالي. وهكـذا فـإنَّ الفتـرة اللّازمـة لإنهـاء الـدروس والوصـول إلـى مرحلـة الاجتهـاد تتطلَّـب مـا يقـرُب مـن اثنَـي عَشَـر عامًـا ونصـف العـام.(٢١)

٤) الكتاتيب

بالإضافـة إلـى المـدارسِ الدِّينيَّـة الحَوْزَويَّـة، نشـأت الكتاتيـب فـي القـرى، وهــي مـدارِسُ هدفُهـا بالدّرجـة الأولـى تعليـمُ الأولاد القـراءة والكتابـة مـن خـلال تدريسِـهم القـرآن. وكان الوصِـيَّ علـى كلٍّ منهـا شـيخُ المحلَّـة. و«الكتاتيـب هـي دينيَّـة تمامًـا تمثِّـلُ القـراءة، وحِفـظَ القـرآن فـي كل مناهجهـا، إضافـة إلـى ذلـك لـم تَكُـن شـاملةً فعـددٌ كبيـرٌ مـن القـرى كانـت محْرومَـة منهـا، وكان يَرْتـاد هـذه الكتاتيـب عـددٌ مـن أبنـاء الفلّاحيـن والحِرَفيّيـن الذيـن لـم يكونـوا بسـنٍّ يسـمحُ لهـم بالعمـل الزراعـي والحِرَفـي مـع أهلِهـم».(٢٢)


أطفال يتوجهون الى كتّاب حاملين ألواحهم

وصَـفَ الشـيخ محمـد تقـيّ الفقيـه(I) شَـكْلَ التعليـم فـي الكتاتيـب قبـل الانتـداب الفرنسـي، فقـال إنَّ «أهلَ الطموح وأرباب السَّـعَة مـن القرويّين يتعلّمـون القـراءة والكتابـة [...] وإذا أجـادَ أحدُهُـم الخـطَّ سُـمِّي شَـيْخًا، ويَـرَوْن ذلـك مَفْخَـرَةً لـه يمتـازُ بهـا عـن سـائرِ أهـلِ القريـة، ولا يوجـد

(I) الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالفقيه: مواليد حاريص عام ١٩١١ وتوفي عام ١٩٩٨، له كتب: قواعد الفقيه، قواعد المكاسب، حَجَرٌ وطين (في أربعة أجزاء)، وغيرها.

مـن هـذا الصنـف فـي القريـة أكثـر مـن اثنيـن أو ثلاثـة بحَسَـب العـادة، وكانـت النـاس تقصِـدُه مـن أجـلِ كتابـة الصكـوك والوصايـا والرسـائل ومـا أشـبه ذلـك. وكثيـرٌ مـن النـاس يكتفـي بتعليـم ابنـه قـراءة القـرآن الكريـم لا غيـر، ثـمَّ يتّجـه بعـد ذلـك لممارسـة مهنـة أبيـه [...] لأنَّ الطفـل إذا بلَغَ العاشـرة مثـلًا وأصبـح مهيَّئًـا للمسـاهمة مـع أبيـه فـي العمـل لا يسـتغني عنـه أبـوه، [...] بعـد ذلـك يتّفقـون فيمـا [كـذا فـي الأصـل] بينهـم ثـمَّ يجتمعـون بالشـخص الـذي تكـون مهنَتُـه تعليـم الأطفـال، ويتّفقـون معـه علـى تعليـم أطفالِهـم قـراءةَ القـرآن الكريـم بأُجـرَةٍ مَعْلومَـة. فكانـوا يتعاهَـدون لـه عـن كل مَـن يَخْتِـم القـرآن ويجـوِّده: ليـرة عثمانيَّـة ذهبًـا يدفعهـا الموسِـرُ عندمـا يختـمُ ولَـدُه القـرآن الكريـم، ويدفعهـا غيـرُه أيّـام البيـدَر عندمـا يُصبـح الفـلّاح قـادرًا علـى بَيْـع بعـض الغَـلّات أو الأثمـار أو غيرهـا. [وكان أهـل القريـةِ يدَبِّـرون معيشـة الشـيخ كمِثْـلِ] تقديـم بيـت يَصْلُـح لجميـع الطـلاب أو الأطفـال، ومسـكنٍ [... لـه و] فـي كل يـوم يُقَـدَّم لـه مِقْـدارٌ مـن الخبـز، مُوزَّعًـا علـى أربـاب الأطفـال بشـكل مسـتمر، ومنهـا مَقْلـى بيـض، أو "عـدّة"».[٢٣] كمـا يمكـنُ حصـولُ الشـيخِ علـى قطعـة أرضٍ يسـتثمرُها أو يعيـشُ مـن إنتاجهـا.[٢٤]

كان التدريـسُ فـي الكتاتيـب يبـدأ بتَلْقيـنِ التهجِئـة وينتهـي بالقـراءة السـريعة وحِفْـظ بعـض آيـات اللـه. يأتـي الطـلّاب سَـيْرًا علـى الأقـدام، حامليـن لَوازِمهـم فـي حقائـبَ مـن قمـاشٍ تُعلَّـقُ بالكَتِـفِ ويجلِسـون علـى حصيـرٍ مـن القـشّ. والـدوام مِـن شـروق الشـمس إلـى مـا قبـل غروبهـا بقليـل، يتخلّلـه اسـتراحةٌ لتنـاول طعـام الغـداء لمـدة سـاعة أو أكثـر. وتحديـد ذلـك كان يتـمّ بمراقبـة الظِّـلِّ عنـد عتَبَـة البـاب. وعنـد الانْصِـراف مسـاءً، كان توقيـت الخـروج يُراعـي بُعـدَ المسـافة، فيُـؤذَن للأبعديـن بالخـروج أوّلًا. كذلـك فـي أيّـام الشـتاء، كان المعلِّـم يُشـير إلـى الطـلّاب بالانْصِـراف قبـل انتهـاء الـدوام.[٢٥]

٥) التعليم عند الشّيعة في ظلّ نظام المعارف العموميّة العثماني

مـع إنشـاء المـدارس الملَكيَّـة لإعـدادِ جهـازٍ بَشَـرِيٍّ مُـدَرَّب يكـون أداةً للإصـلاح الإداري عـام ١٨٣٨، تغيَّـرت نظـرةُ الدولـة العثمانيَّة إلـى التعليم. ففـي عـام ١٨٤٥ أصـدَرَ الصّـدْر الأعظـم مصطفـى رشـيد باشـا[I] «خـطَّ همايـون يشـمل إصـلاح التعليـم فـي جميـع مراحلـه وجَعْـل التعليـم إجباريًّـا فـي المـدارس الأوّليَّـة ومجّانيًّـا لمـدة أربـع سـنوات، دون تَفْرِقـة بيـن الذكـور والإنـاث وتمييـز بيـن المسـلمين وغيرهـم».[٢٦] تـلاه عـام ١٨٦٩ صـدورُ نظـام المعـارف العموميَّـة العثمانـي مشْـتَمِلًا علـى مـوادَّ تفصيليَّـة حَـوْل أنـواعِ المـدارس ودَرَجـات التعليـم ومجالـسِ المعـارِف والامتحانـات وإعْـداد المعلّميـن والتمويـل.[٢٧] وقُسّـمَت المـدارس الحكوميَّـة فـي الدولـة إلـى الابتدائيَّـة والرُّشـديَّة والإعداديَّـة، والسُّـلطانيَّة التـي تُمثِّـل مرحلـةَ التعليـم العالـي وتكـون فـي مراكـز الولايـات، والتعليـمُ فيهـا مقابِـلَ بـدلٍ مالـيٍّ ويَدخُلُهـا الطـلّاب بعـد تخَرُّجِهـم مـن المكاتـب الإعداديَّـة[٢٨] ومـدّة الدراسـة فيهـا سـتّ سـنوات.[٢٩]

أ- الابتدائي والرشدي والإعدادي

وكانــت المكاتــبُ الابتدائيَّــة «صـورةً محسَّــنة للكتاتيــب». وبحســب الدسـتور العثمانـي فقـد حُـدِّد لهـا إطـارٌ نظـريّ علـى أنْ تُوجـدَ «فـي كل محلّـة أو قريـة أو بحسـب المقتضـى فـي كل محلّـة أو محلّتيـن وقريـة أو قريَتَيـن، لا أقـلّ مـن مكتـبٍ واحـد...»، وكانـت مـدّة التحصيـل فيهـا أربـع سـنوات.[٣٠]

وعـام ١٨٨٤ وصَـلَ عـدد المكاتـب الابتدائيَّـة فـي بيـروت إلـى ٢٤ ضمَّـت

(I) وُلِدَ عام ١٨٠٠، أسَّس نِظَارة (وزارة) المعارف ومجلس المعارف. توفي عام ١٨٥٨.

٦٦٩ طالبًا وطالبة، وفي صُور كانت أربعة عام ١٨٨٥ قصَدَها ٨٠ طالبًا، وفي صيدا خمسةٌ ارْتادَها ٢٣٥ طالبًا وطالبة في العام نفسه. أمّا في بعلبك فمكتبان ابتدائيّان عام ١٨٨٢ ضمَّا ٤٠ طالبًا.(٣١)

وفرضَت الدولة العثمانيَّة عام ١٩١٣ التعليم الابتدائي الإلزامي، فكان في عام ١٩١٤ مُنْتَشرًا في معظم الأراضي اللبنانيَّة الحاليَّة. وبينَ عامَيّ ١٩٠٨ و١٩١٤ كان في صُور ١٥ مدرسة، ١٢ منها للذكور، وثلاث للإناث. أمّا النبطيَّة في تلك الحقبة فكانت فيها مدرستان رسميتان ابتدائيتان، إحداهما للفتيات.(٣٢)

أمّا المدرسة الرُّشْديَّة فكان يُلتحَقُ بها بعد تجاوُز المكتب الابتدائي بنجاح. والإطار النّظَري لتأسيسها في منطقةٍ رهنٌ بتوفُّر ٥٠٠ بيت فيها، وتاليًا حُرِمَت الأماكِن القليلة السكّان من تلك المدارس.(٣٣)

والتحصيلُ في المدارس الرُّشْديَّة مِن أربع سنوات. وكانت موادّ الدراسة تَشْملُ إلى جانب العلوم الدِّينيَّة واللغة العربيَّة وما يرتبطُ بهما، اللغتَيْن التركيَّة والفارسيَّة، والحساب والتاريخ والجغرافيا والهندسة.(٣٤)

كانت في بيروت مدرستان رُشْديّتان عددُ طلّابهما مِن الذكور ١٥٦ عام ١٨٧٨. وعام ١٨٧١ كان في صُور مدرسةٌ رُشْديَّة واحدة، ووَصَلَ رقمُ مرتاديها إلى ٣٠ عام ١٨٨٤. وعام ١٨٧٤ احتضَنَت صيدا مدرسة رُشْديَّة ضمَّت ٧٠ طالبًا قبل أنْ يتناقصَ العدد إلى ٥٤ عام ١٨٨٢. أمّا مرجعيون فشُيِّدت فيها عام ١٨٨٢ مدرسةٌ رُشْديَّة وبلغ مُرتادوها بعد عامَين ٤٠ طالبًا.(٣٥)

وبعد اجتياز المدرسة الرُّشْديَّة يدخلُ الطالب المدارس الإعداديَّة وهي مختلَطة بين المسلمين وغيرهم، وتتواجَدُ في المناطق التي يتجاوز عدد منازِلِها الألف، والدراسة فيها على ثلاث سنوات. وكان منهاجُها الدراسي يشملُ إلى جانب العلوم الدِّينيَّة والعربيَّة وما يرتبط بهما،

اللغـات الفارسـيَّة والتركيَّـة والفرنسـيَّة، والتاريـخ والحسـاب والجغرافيـا والهندسـة والعلـوم الطبيعيَّـة.[٣٦] وعلى سـبيل المثـال درَسَ الزعيم الشـيعي العاملـيّ كامـل خليـل الأسـعد[I] فـي المدرسـة السُّـلطانيَّة فـي بيـروت (المكتـب الملَكـي الإعـدادي) برئاسـة الشـيخ محمـد عبـده.[٣٧] وكذلـك فعـل صبحـي سـليمان حيـدر[II] الـذي تلقّـى علومَـه فيهـا فـي بيـروت[٣٨] وأصبـح وزيـرَ المعـارف (التربيـة) عامَـي ١٩٣٢ و١٩٣٤.

ب- الإرساليّات

وحظَـر القانـون العثمانـي الجديـد إعطـاءَ أيِّ دروس تتعـارَض مـع السياسـة العامـة والمبـادئ الأخلاقيَّـة، وقَضَـى بإخضـاع برامـج التعليـم والمؤلَّفـات المدرسـيَّة لموافقـة وزارة المعـارف المسْـتَحدَثة أو مجلـس المعـارف المحلّـي.[٣٩] كمـا وضـعَ المـدارسَ الخصوصيَّـة تحـت سـقف هـذا النظـام، وهـو مـا امتعضَـت منـه بعـض المـدارس الإرسـاليَّة، خصوصًا تلـك المرتبطـة بجِهـات أوروبيَّـة.[٤٠] كمـا كان لـدى بعـض المرجعيّـات الشّـيعيَّة، مُشـكِلَة مـع تلـك الإرسـاليّات مـن خـلال الخَدَمـات التعليميَّـة والطبيَّـة التـي قدَّمتهـا فـي مدارسـها.

وبالإجمـال شَـهِد جبـل عامـل انتشـارًا واسـعًا للإرسـاليّات التبشـيريَّة. وعلـى الرغـم مـن أنَّ هـذه المؤسّسـات قامـت لغـرضِ الدعـوةِ إلـى المسـيحيَّة، فإنَّهـا فـي الوقـت نفسِـهِ أتَـتْ بوسـائلَ تعليميَّـة حديثـة

(I) وُلِدَ عام ١٨٧٠ في الطّيبة. من سلالة آل علي الصغير، شَغَل مناصب في الدولة العثمانيَّة بينها عضويَّة مجلس المبعوثان. توفّي عام ١٩٢٤.

(II) وُلِدَ عام ١٨٨٤ في بعلبك. بعد انتهاء الحرب العالميَّة الأولى عام ١٩١٨ عيّنه الفرنسيّون قائمقامًا على بعلبك. ناضلَ ضد الانتداب الفرنسي الذي نكَّلَ بأفراد عائلته. كان أحد المشاركين في وضع الدستور اللبناني عام ١٩٢٦.

ومتطـوّرة ومختلِفـة عمـا هـو سـائد فـي مـدارس جبـل عامـل ذات الطابـع التقليـدي. فقـد تأسّـسـت مدرسـة الـروم الكاثوليـك عـام ١٨٨٢ فـي صُـور وكانـت تضـمُّ طلّابًـا مـن أبنـاء جبـل عامـل الشّـيعة كمحمـد صفـي الدّيـن[I] وجعفـر شـرف الدّيـن[II] الذيـن تعلّمـوا مبـادئ القـراءة والكتابـة فيهـا. ويُذكَـر أنَّ هـذه المدرسـة كانـت تَحضُـنُ ١٥٠ تلميـذًا خـلال تلـك الحقبـة فـي صُـور، معظمهـم مـن المسـيحيين، والباقـون مـن الأُسَـرِ الإسـلاميَّة الثريَّـة، ويتـمُّ التدريـس فيهـا باللغتَيْـن الفرنسـيَّة والعربيَّـة. وأبـرز أبنـاء جبـل عامـل الذيـن تخرّجـوا منهـا: كاظـم الخليـل،[III] رضـا وحيـد،[IV] علـي عـرب[V] ومحمـد صفـي الدّيـن كمـا أسـلَفْنا.

بالإضافـة إلـى مدرسـة الـروم الكاثوليـك فـي صُـور المذكـورة، كان هنـاك مدرَسَـة مـار يوسـف التـي تأسّـسـت عـام ١٨٨٢ ومدرسـة عيـن إبـل، ومـدارس مرجعيـون الإرسـاليَّة وغيرهـا.[٤١] كمـا أنَّ النائـب يوسـف إسـماعيل الزّيـن[VI] درَسَ فـي مدرسـة صيـدا للآبـاء اليسـوعيين ولبِـثَ فيهـا عاميـن ثـمَّ غادرهـا عـام ١٨٩٦.[٤٢]

(I) وُلِدَ عام ١٩١٢ في بلدة شمع بقضاء صور. انتُخِبَ نائبًا عن الجنوب ست مرّات آخرها عام ١٩٦٨، وشَغَل عدّة وزارات بينها التربية والزراعة. توفي عام ٢٠٠٦.

(II) مِن مواليد شحور عام ١٩٢٠. ابن المرجع السيّد عبد الحسين شرف الدّين، اهتمَّ بمؤسّسات تربويَّة عدّة في الجنوب بينها «الجعفريَّة» في صُور التي أدارَها لـ٢٣ سنة. توفي عام ٢٠٠١.

(III) وُلِدَ عام ١٩٠٢ في صُور، نالَ إجازةَ الحقوق من دمشق، ومارَسَ المحاماة، وعُيِّن قاضيًا في طرابلس والدامور بين عامَي ١٩٣٣ و١٩٣٦. انتُخِبَ نائبًا لرئيس مجلس النوّاب عام ١٩٤٦، وانتُخِبَ نائبًا خمس مرات، آخرها في دورة عام ١٩٧٢، إذ ظلَّ في منصبه حتى وفاته عام ١٩٩٠. أسّس مع كميل شمعون «حزب الوطنيّين الأحرار»، وكان نائبًا للرئيس فيه عام ١٩٦٨.

(IV) من مواليد صور عام ١٩١٩. كان نائبًا عن صُور وتولّى وزارات عدّة.

(V) وُلِدَ في صور عام ١٩٢٦، انتُخِب نائبًا عن صُور وتولّى وزارات عدّة.

(VI) وُلِدَ عام ١٨٨٢ في كفررمان قرب النبطيَّة. عُرِف بمساعداته للفقراء على اختلاف طوائفهم. توفي عام ١٩٦٢.

ج- مدارس ذات طابع إسلامي

وفـي مـوازاة تلـك الإرسـاليّات المسـيحيَّة، تأسّسـت فـي النبطيَّـة مدرسـة المقاصـد الخيريَّـة الإسـلاميَّة عـام ١٨٩٩، و«قـد عمِلـت هـذه المدرسـة كتلـك التـي كانـت فـي صيـدا علـى الاهتمـام باللغـة العربيَّـة، والتركيـز علـى التعليـم الدِّينـي [الإسـلامي] فـي كافـة المراحـل التعليميَّـة، وهـذا لـه دَلالَـة هامـة، ذلـك أنَّ تنشِـئَة التلميـذ علـى مبـادئ الدِّيـن الإسـلامي وتوجيهـه توجيهًـا روحيًّـا، وقـد توقّفـت هـذه المدرسـة عنـد انـدلاع الحـرب العالميَّـة الأولـى عـام ١٩١٤».[٤٣]

كمـا أُقيمـت فـي مناطـق الشّـيعة مـدارسُ أهليَّـة حَمَلـت أسـماء السـلاطين العثمانيّيـن، فكانـت منهـا المدرسـة الحميديَّـة نسـبة إلـى السـلطان عبـد الحميـد الثانـي.[I] وقـد أسّسـها العلاّمـة حسـن يوسـف مكّـي[II] عـام ١٨٩١[٤٤] وتحوّلـت بعـد موتـهِ «مـن حَـوْزةٍ علـى النمـطِ التقليـدي المألـوف للدراسـات الدِّينيَّـة الشّـيعيَّة إلـى مدرسـةٍ حديثـةٍ حتـى صـارَ اسـمُها المدرسـة الحميديَّـة، نسـبةً إلـى السـلطان عبـد الحميـد الثانـي العثمانـي، وهـو أمـرٌ لـم تألَفْـهُ الأجـواء الشّـيعيَّة».[٤٥] وقـد «لمعَ اسـمُها وذاعـت شُـهرَتُها فقصَدَهـا طالبـو العِلْـم والثقافـة مـن سـائر البلـدان».[٤٦] وضمّـت حوالـى ٣٠٠ تلميـذ، و«كان مؤسّسُـها يَسْـهَر علـى دراسـة الطـلّاب وتوجيههـم والمدرسـة تعتنـي بلِبْسِـهم ومأكلِهِـم ومنامِهِـم، كمـا كانـت تُقـدّم مسـاعداتٍ ماليَّـة للطلبـة الفقـراء، وقـد أدّت هـذه المدرسـة خدماتِهـا العلميَّـة طيلـة أربعـة عشـر عامًـا مـن حيـاة

(I) السلطان العثماني الـ٣٤. وُلِدَ عام ١٨٤٢. تولَّى السلطنة العثمانيَّة في أضعف مراحِلِها، وأعلن إفلاس المدرسة التي تحمل اسمه عام ١٨٧٥. تطوّر التعليم في عهده، ولمّا أنشأ مدارس البنات المهنيَّة وأخرى لرعاية المعوّقين، عُزِل من منصبه. توفي عام ١٩١٨.

(II) وُلِدَ عام ١٨٤٤ في حبّوش. أسَّس المدرسة الحميديَّة واهتمَّ بطلّابها ودروسِهم ومنامَتِهم. توفي عام ١٩٠٦.

مؤسِّسها حتى سنة ١٩٠٦ فأُغْلِقَت المدرسة وتفرّق طلّابها».[٤٧] وبعد سنوات «نهضَتْ من جديد بعدما أعاد يوسف بك الزّين في العام ١٩٢٣ تَرميمها وتولّى التدريس والإدارة فيها العلّامة[I] محمد رضا الزّين».[٤٨]

كانت الدروس في المدرسة الحميديَّة «أوّلًا قاصِرَة على النّحوِ والصّرف والأدب العربي والحساب والجغرافيا والتاريخ، واللغة التركيَّة لغة الدولة الرسميَّة. ولما ارتقى [رضا بك] الصُّلح إلى قائمقام [واستقال رئيس المدرسة السيّد مصطفى العكاري] وتولّى التدريس فيها العلّامة السيد محمد علي إبراهيم [...] فوسَّعَ دائرة التدريس وعَنَى بتثقيف كبارِ الطلبة وتلقينهم الأدب الرفيع وتدريبهم على إنشاء الرسائل وقَرْض الشِّعر وكان يُلقي عليهم درسًا في المنطق والبيان والفلسفة على طريقة ابن سينا وبعض الطبيعيّات، ثمَّ كتاب النّقْش في الحَجَر، تأليف كرنيلوس فنديك [فانديك]».[٤٩]

ومن المدارس الخصوصيَّة في بيروت كانت الكلّيَّة العثمانيَّة التي أسّسها الشيخ أحمد عباس الأزهري[II] بعد استقالته من المدرسة السُّلطانيَّة الخاضعة لإشراف المعارف، وقد دَرَس رشيد بيضون[III]، مؤسِّس المدرسة العامليَّة، فيها قبل الانتقال إلى ثانويَّة الشيخ الأزهري.[٥٠]

(I) فقيه وشاعر ومدرِّس شيعي، وُلِدَ عام ١٨٧٩ وعُيِّن قاضيًا للقضاء الجعفري في النبطيَّة. توفي عام ١٩٤٦.

(II) وُلِدَ في بيروت عام ١٨٥٣، التحق بجامعة الأزهر في القاهرة، عُيِّن مديرًا للتعليم في جمعيَّة المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة عام ١٨٨١. توفي عام ١٩٢٦.

(III) وُلد عام ١٨٩١. أسَّس عام ١٩٤٢ مُنظّمة «الطلائع». انتُخِبَ نائبًا ست مرّات، اثنتان عن الجنوب، ثمَّ أربع مرّات عن بيروت كان آخرها في دورة ١٩٦٤. عُيِّنَ وزيرًا مرات عدّة، آخرها في شباط ١٩٦٨. توفي عام ١٩٧١.

وقد عَرَفَت مناطق الريف الجمود والتخلّف. فلم تَطَلْها خريطة فَتْح المدارس لقلَّة عدد سكّانها كما لم يكن هناك معلّمون ومعلّمات من ذوي الأهليَّة والاقتدار.(٥١)

الهوامش

(١) عاصم كنعان ونعمة جمعة، الدور السياسي والثقافي لبنو عمار في إمارة طرابلس (٤٥٧-٥٠٢ هـ/١٠٦٥-١١٠٩م)، مجلة **الفتح**، العدد ٢٦، ٢٠٠٦، ص ٢٥٩.

(٢) حسن محمد إبراهيم، الحَوْزة الدِّينيَّة المُعاصِرة في لبنان: إسهامات في تعزيز اللغة العربيَّة وآدابها، موقع **أوراق ثقافيَّة**، تاريخ الدخول: ١٣ حزيران ٢٠٢٢، الساعة: ١٠:٣٠.

(٣) انظر/ي: إبراهيم آل سليمان، **بُلدان جبل عامل**، مؤسّسة الدائرة، بيروت، ١٩٩٥، ص ٥١٠-٥٣٤.

(٤) محمد علي الحاج العاملي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، دار المحجَّة البيضاء، ط١، ٢٠١٧، ص ٣٣.

(٥) حسن محمد إبراهيم، الحَوْزة الدِّينيَّة المعاصرة في لبنان: إسهامات في تعزيز اللغة العربيَّة وآدابها، موقع **أوراق ثقافيَّة**.

(٦) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص، ٩٧-١٠١.

(٧) جودت القزويني، **المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا عند الشّيعة الإماميَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٣٤.

(٨) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ١١٤.

(٩) محمد علي الحاج العاملي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، ص ٤٣-٤٤.

(١٠) محمد علي الحاج العاملي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(١١) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ١٣١.

(١٢) محمد علي الحاج العاملي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، ص ٤٥.

(١٣) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ١٤٢.

(١٤) محمد علي الحاج العاملي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، ص ٤٥.

(١٥) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ١٣٩.

(١٦) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(١٧) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(١٨) طنّوس الشدياق، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، مكتبة العرفان، بيروت، ١٩٥٤، ص ٤٨٣-٤٨٦.

(١٩) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣١.

(٢٠) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ٣٩؛ كذلك انظر/ي: إبراهيم آل سليمان، **بلدان جبل عامل**، ص ٥٤٥-٥٤٨.

(٢١) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

(٢٢) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ١٩٦.

(٢٣) محمد تقي الفقيه، **حَجَر وطين**، ج٤، ١٩٩٥، ص ١٠٥-١٠٧.

(٢٤) **شمسطار في الذاكرة**، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٦، ص ٧٤.

(٢٥) محمد علي يونس زلزلي، مدارس الجنوب وكتاتيبه: مدرسة المرحوم السيّد يونس حسن زلزلي في دير قانون النهر نموذجًا، موقع **جنوبيَّة**، ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٤ نيسان، الساعة ١٥:٠٠.

(٢٦) غانية بعيو، **التنظيمات العثمانيَّة وآثارها على الولايات العربيَّة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، جامعة الجزائر، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم التاريخ ص ١٠٧-١٠٨.

(٢٧) أسد رستم، **لبنان في عهد المتصرّفيَّة**، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٥.

(٢٨) رجا العمرات، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، قسم أصول الدين، برنامج التربية في الإسلام، ١٩٩٩، ص ١١٣.

(٢٩) رجا العمرات، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٣٠) رجا العمرات، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨.

(٣١) رجا العمرات، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣٢) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، ص ٢١٣.

(٣٣) رجا العمرات، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، ص ١٣١.

(٣٤) رجا العمرات، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣٥) رجا العمرات، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣٦) رجا العمرات، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

(٣٧) فارس سعادة، **الموسوعة الانتخابيَّة من حياتنا البرلمانيَّة ـ خفايا ومواقف**، بيروت ١٩٩٤، ج١، ص ٣٩٣.

(٣٨) عدنان ضاهر ورياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٨٠.

(٣٩) حسّان قبيسي، **النظام التعليمي في لبنان**، دار الكتاب العزيز، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٨.

(٤٠) رجا العمرات، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، ص ١٤٨.

(٤١) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، ص ٢٢٥-٢٣٧.

(٤٢) عدنان ضاهر ورياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٢٤٨.

(٤٣) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، ص ٢٢٤.

(٤٤) مدارس جبل عامل خلال الحكم العثماني، **معلومات**، المركز العربي للمعلومات، بيروت، العدد ٣٧، تموز ٢٠٠٣، ص ٥٥.

(٤٥) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ٢١٩.

(٤٦) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، ص ٣٦.

(٤٧) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٤٨) إبراهيم آل سليمان، **بلدان جبل عامل**، ص ٥٤٣.

(٤٩) إبراهيم آل سليمان، المصدر السابق، ص ٥٣٧.

(٥٠) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون سِيَر ورجال**، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة، بيروت ٢٠١٨، ص ١٢٥.

(٥١) منير بشّور، **بُنْية النظام التربوي في لبنان**، المركز التربوي للبحوث والإنماء، الدكوانة، ١٩٧٨، ص ٤٦.

الفصل الثاني

التعليم عند الشّيعة في عهد الانتداب الفرنسي

١) خُفوت نَجْم الحَوْزات

بخلاف المسار التاريخي للتعليم عند الشّيعة الذي ارتكز على الحَوْزات والمدارس الدِّينيَّة، ومع بداية تعميمِ التعليم الأهلي والرسمي في المناطق، فإنَّ الدور الذي كانت تضطلعُ به الحَوْزات كشكلٍ أوْحَد أو طاغٍ للتعليم عند الشّيعة، أصبح عنصرًا يُمارس المهِمّات الدِّينيَّة المنُوطة به، إلى جانب المؤسّسات التعليميَّة الأخرى التي فَرضَ الواقع الجديد تطوُّرَها الطبيعي على حسابِ الحَوْزات. وهكذا بدأ نَجْم الحَوْزات بالخُفُوت مع بداية القرن العشرين، مع تحوّل حَوْزة النبطيَّة عام ١٩٠٥ إلى مدرسة عاديَّة؛[١] وكذلك حال حَوْزة عيناثا التي أسّسها محيي الدّين فضل الله وتابَعَها بعدَهُ ابنه السيّد نجيب فضل الله[I] وقد أُغلِقَت أبوابها عام ١٩١٦؛[٢] وحَوْزة عيتا الجبل التي أُقفِلَت عام١٩١٧.[٣] واستمرّت الحال على هذا المنوال بعد الانتداب عام ١٩٢٠، فأُسدِلَ السِّتار عن حَوْزة أنصار عام ١٩٣١.[٤] وكان على الحَوْزات الانتظار حتى ستينيّات القرن العشرين للنهوض من جديد مع المدرسة الدِّينيَّة في صور على يد الشيخ موسى

(I) جَدّ العلاَّمة محمد حسين فضل الله.

عـز الدّيـن[I] عـام ١٩٦٠،[٥] والمعهـد الشـرعي الإسـلامي علـى يـد السـيد محمـد حسـين فضـل اللــه[II] فــي عــام ١٩٦٦[٦] ومعهــد الدراســات الإســلاميَّة عــام ١٩٦٧.[٧]

٢) من الفوضى إلى التنظيم

فـي المقابـل، اسـتمرّت الكتاتيـب المُرادِفـة للمدرسـة الدِّينيَّـة الشّـيعيَّة الأولـى، تنتشـر علـى نطـاق واسـع فـي بعـض مـدن جبل عامـل وقُـراه. إلا أنَّ مـا اسـتجدَّ فـي هـذا الإطـار هـو مبـادرةُ سـلطاتِ الانتـداب الفرنسـي إلــى تنظيــم عملهــا، والتــي بلــغ عــدد المرخَّصــة منهــا ٩٣ مدرســةً قرآنيَّــةً بيــن عامَــي ١٩٢٢ و١٩٤٢،[٨] مِـن طريـق منـح «إجـازات فَتْـح» وفـق مراسـيمَ صـادرة تؤطِّـر عمـل الكتاتيـب، وبموجِبِهـا افتُتِحـت عشـرُ مـدارسَ فـي البقـاع، وفـي جبـل لبنـان ١٥، وبيـروت ٦ والجنـوب ٦٢.[٩]

كمــا نظَّمــت الســلطاتُ الفرنســيَّة عمليَّــة إعطــاء رخــص للمــدارس الخاصـة عبـر القـرار ١٠٠٧ بتاريـخ ٣٠ آب ١٩٢١، وبـدأت بتوفيـر تراخيص للمسـتوفية الشـروط وأقفلـت تلـك المخالفـة.[١٠] واسـتحدثت العديـدَ

(I) وُلِدَ في النجف في العراق عام ١٨٩٢، مؤسِّس جمعيَّة علماء الدِّين العامليَّة في صور عام ١٩٥١. توفي عام ١٩٨٠.

(II) رجل دين جنوبي، كانت بدايته في النّجَف في العراق ثمَّ عاد عام ١٩٦٦ إلى لبنان. وهو من دُعاة الإسلام الحَرَكي، فقام تحت دائرة التوعية السياسيَّة بإدارة الندوات الثقافيَّة وإلقاء المحاضرات الدِّينيَّة التي تنفتح على المسألة الاجتماعيَّة والمسألة السياسيَّة بشكلٍ أو بآخر. كما دعا إلى إقامة حوارات مع التيّارات المختلفة، وخصوصًا اليساريَّة منها. بدأ عملًا مؤسّساتيًّا، واشتغل على تأهيل رجال الدِّين ليقوموا بدورهم في المشروع السياسي ـ الاجتماعي متأثِّرًا بروح الله الخميني في إيران. فأسَّس المعهد الشرعي الإسلامي عام ١٩٦٦، وصار لعددٍ من خرّيجيه شأن في الحركة الإسلاميَّة الشّيعيَّة في لبنان، ومنهم الشيخ راغب حرب والسيّد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله حاليًّا. كما تَرَك الأثر الكبير فكريًّا ودينيًّا في البيئة الشّيعيَّة أوّلًا، ثمَّ في «حزب الله» إلى درجةِ وصفِه بأنَّه مُرشِد الحزب الروحي.

١٢٧ اربع مدارس

أحدثت المعارف اللبنانية اربع مدارس في جبل عامل ١ حاروف ٢ عرمتا ٣ عديسه ٤ العباسية وقد عين معلما لمدرسة حاروف الشيخ محمد علي الحوماني الشاعر المعروف بمعاش ١٦ ليرة مضاعفة

الخبر الوارد في «العرفان» عام ١٩٢٦ عن استحداث مدارس

مــن المــدارس الرســميَّة، وكان للمناطـق الشّـيعيَّة نصيـبٌ منهـا، بمدرسـة ابتدائيَّـة فـي شمسـطار بأربعـة صفـوف علـى سـبيل المثـال.[١١]

ووَرَدَ فـي مجلـة **العرفـان**[I] أنَّ «المعـارف اللبنانيَّـة[١٢] [فـي العام ١٩٢٦] أحدَثَـت أربـع مـدارس فـي جبـل عامـل: حـاروف وعَرَمْتـا والعْدَيْسَـه والعبّاسـيَّة. وقـد تـمَّ تعييـن معلّميـن لهـذه المـدارس».[١٣]

كمـا اسـتُحدثت مدرسـة رسـميَّة عـام ١٩٢٨ فـي منطقـة الغبيـري علـى أرضِ البلديَّـة.[١٤] ومـع ازديـاد عـدد تلاميذها وعدم قُدْرَة البناء المُسـتأجَر علـى اسـتيعابِ المزيـد منهـم، تمَّـت تَوْسِـعَةُ المـكان باسـتخدام المـال الفائـض مـن الأوقـاف فـي البلـدة بعـد اسـتفتاء المرجـع السـيد محسـن الأميـن[II] بشـأن ذلـك، فأُنجـز عـام ١٩٣١ اسـتكمالُ البنـاء بمدرسـةٍ مـن سـتِّ غـرفٍ يتوسَّـطُها بَهْـوٌ واسِـع.[١٥] وكان فيهـا فـي تلك الحقبـة معلِّمون مـن مختلـف المناطـق اللبنانيَّـة، مِـن طرابلـس وصيـدا وبيـروت، وبينهـم أسـتاذٌ مـن بدنايـل مـن آل حيـدر عُيِّـن عـام ١٩٣٧.[١٦]

وفــي مرســومٍ صــادر عــام ١٩٣٠ يَظْهَــر أنَّ السُّــلطات أعــادت افتتــاح مـدارس فـي مختلـف المناطـق اللبنانيَّـة ومنهـا مناطـق الشّـيعة. كمثـالِ

(I) مجلّة علميَّة أدبيَّة أخلاقيَّة اجتماعيَّة، أصدَرَها الشيخ أحمد عارف الزّين في صيدا. وظهَرَ العدد الأول في ٥ شباط ١٩٠٩، احتُجِبَت عام ١٩٩٦ بعد ٧٨ عامًا من الصدور المتواصل.

(II) وُلِدَ عام ١٨٦٧. اهتمّ بإنشاء المدارس وكان عضوًا في مَجْمَع اللغة العربيَّة في دمشق. توفي عام ١٩٥٢.

مـدارس جبـاع والغازيَّـة والنبطيَّـة للبنـات، عدلـون، حوميـن التحتـا، حوميــن الفوقــا، بابليَّــة، المروانيَّــة، جرجــوع، صرفنــد، كفرملكــي، جبشـيت، حـاروف، الزراريَّـة، كفرصيـر، الدويـر، كفرتبنيـت، كفرحتّـى، أنصـار.[١٧] وبموجبـه نُقِـلَ معلِّمـون وعُيِّـن مديـرون مثـل عبـد اللطيـف فيـاض، ابـن بلـدة النميريَّـة، مديـرًا لمدرسـة النبطيَّـة للبنيـن.[١٨] وذكـرَ حبيـب صـادق[I] أنَّـه ارتـادَ هـذه المدرسـة فـي أواخـر الثلاثينيّـات مـن القـرن الماضـي يـوم كان فيـاض مديرهـا، «صاحـب الشـهرة الواسـعة فـي النبطيَّـة ومحيطهـا بخاصّـة وفـي الجنـوب بعامـة».[١٩] كمـا درَسَ جعفـر شـرف الدّيـن، مديـر المدرسـة الجعفريَّـة فـي صُـور لاحقًـا، بيـن ١٩٣٢ و١٩٣٨ فـي مدرسـة صُـور الرسـميَّة قبـل الانتقـال إلـى المدرسـة التـي أسّسَـها والـدُه السـيد عبـد الحسـين شـرف الدّيـن[II] قبـل تحَوُّلِهـا إلـى كلّيَّـة مـع افتتـاح صـف البكالوريـا القسـم الأول فيهـا.[٢٠]

ويُلاحَــظ أنَّ منطِقَتَــي الجنــوب والبقــاع حَظِيَتــا بالحصّــة الأكبــر مــن المــدارس الرســميَّة، ذلــك أنَّــه فــي عــام ١٩٣٨ بلَــغَ مجموعهــا فــي الجنــوب ٤٧ للذكــور وثمــانٍ للإنــاث، وفــي البقــاع ٣١ للذكــور وأربــع للإنــاث، بنسـبة بلغـت ٦٣,٤١ فـي المئـة مـن إجمالـي المـدارس عنـد الذكـور و٤٨ فـي المئـة عنـد الإنـاث.[٢١]

وكانـت الإرسـاليّات اسـتمرّت فـي العمـل فـي كافـة المناطـق اللبنانيَّـة، ومنهـا تلـك التـي يُوجـدُ فيهـا شـيعة، وافتَتَحـت لهـا مـدارسَ جديـدة هنـاك كالمدرسـة الإنجيليَّـة فـي النبطيَّـة عـام ١٩٢٥.[٢٢] وأثـار وجـودُ تلك الإرسـاليّات حفيظـةَ بعـض رجـال الدِّيـن، برغـم أنَّ شـخصيّاتٍ شـيعيَّة

(I) مفكِّر وأديب وباحث وناشط سياسي يساري من مواليد عام ١٩٣١.

(II) رجل دين شيعي من جبل عامل. إلى جانب إنتاجاته الدِّينيَّة، لعب دورًا سياسيًّا كبيرًا قبل الانتداب الفرنسي وبعده.

عديدة درَسَت في تلك المدارس وتخرَّجت منها. ويُنقلُ عن السيد عبد الحسين شرف الدّين قولُه إنَّ «المستعمِرَ» كان مختبئًا وراء معاهِدِه وإرساليّاته «بتوجيه خبيث وتربية سيّئة ومَكْرٍ مَسْموم»، مع أنَّ نجلَه جعفر تلقَّى علومَه في مدرسة الروم الكاثوليك كما أسلَفْنا. ونبَّهَ إلى المخطط الاستعماري التعليمي الذي يهدفُ إلى قيام جيلٍ عربيّ مُنْحَلّ، كما وَصَفه. حتى أنَّه ذهَبَ أبعد من ذلك ليعتبرَ أنَّ «الجهل أقلّ ضررًا من هذه المعارف (أي المدارس) الموبوءة»، بكلمات أخرى كان يُحارب الإرساليات بشِدّة.[٢٣] وكذلك يظهرُ مما تقدَّم أنَّ الشّيعة كانوا يُرسِلون أولادهم إلى تلك المدارس، مما ولَّد تَوَجُّسًا عند المرجعيّات الدِّينيَّة.

وفي المناطق الشّيعيَّة في البقاع كانت مدارسُ الإرساليّات قائمة، وقد أنشأت البعثة الأميركيَّة في الهرمل مدرسة خاصّة عام ١٩٢٩.[٢٤]

على غرار تنظيم المدارس القرآنيَّة في المناطق الأخرى، انتشرت في حقبة الانتداب عمليّات الترخيص لها في البقاع، فافتُتِحَت مدارسُ على سبيل المثال لا الحصر في علي النهري وبلدة العين عام ١٩٣٠، وفي يُحمُر بالبقاع الغربي في العام التالي. وكذلك أُجيز للسيّد علي حيدر إقامة مدرسة قرآنيَّة دينيَّة في يونين عام ١٩٣٢، وعام ١٩٣٥ في القَصر، وفي العام نفسه في الكَرَك، وعام ١٩٣٨ في العين، وعام ١٩٤٠ في حَوْش حالا، وتمنين الفوقا عام ١٩٤١ وغيرها.[٢٥]

بالإضافة إلى المدارس القرآنيَّة وتلك الرسميَّة والتابعة للإرساليّات التي انتشرت في مناطق الشّيعة وتعلّموا فيها، كان هناك مبادراتٌ بتأسيس مدارسَ شيعيَّة خاصّة على النمط الحديث، ومنها تلك التي قام بها السيد عبد الحسين شرف الدّين ورشيد بيضون وغيرهما.

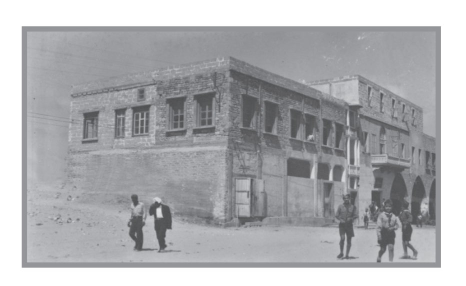
وقـد كان تـوزُّع التلاميـذ الشّـيعة علـى المـدارس الخاصـة خَجـولًا، إذ بلغـتْ أعدادُهـم عـام ١٩٢٤ مئتيـن وثلاثـة وعشـرين طالبًـا فـي مـدارس خاصـة أجنبيَّـة ومحليَّـة للبنيـن والبنـات. وهـو الرقـم الأقـلّ مقارنـةً بباقـي الطوائـف، ومثَّـل نسـبة ٠,٢٥ فـي المئـة فقـط مـن المسـتفيدين مـن التعليـم الخـاص.[٢٦] لكـن نسـبة الطـلّاب المسـلمين، بـكلِّ مذاهبهم، فـي التعليـم الخـاص كانـت ١٤,١ فـي المئـة، فـي مقابـل ٨٥,٩ فـي المئـة للمسـيحيين. ويعـود هـذا الأمـر بشـكل أساسـيٍّ إلـى عـدم انتشـار المـدارس الرسـميَّة فـي جبـل لبنـان، فـي مقابـل توسـعِ الإرسـاليّات والمـدارس المحليَّـة الخاصّـة هنـاك أكثـر مـن باقـي المناطـق.[٢٧]

٣) المدارس الشّيعيَّة الحديثة: اللحاق بِرَكْب التعليم المعاصر

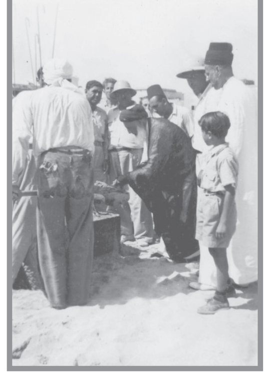
أ- المدرسة الجعفريَّة في صُور

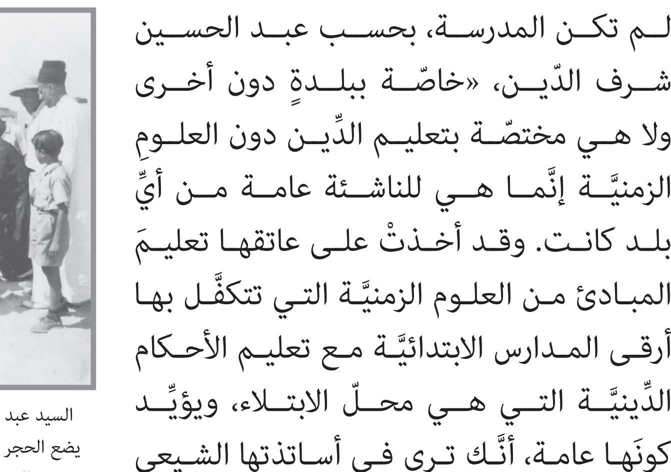
بعـد أنْ كانـت حـالُ السـيد عبـد الحسـين شـرف الدّيـن، كمـا دَرَجَ عليـه رجـال الدِّيـن مـن عـادةِ رفـض إدخـال تدريـسِ العلـوم غيـر الدِّينيَّـة إلـى المناهـج الدراسـيَّة، تحـوَّلَ إلـى تَبنِّـي مشـروع مدرسـةٍ علـى النمـط الحديـث حينهـا مـن أجـل اسـتقطاب الطـلّابِ الذيـن كانـوا يلتَحِقـون بالمـدارس الأجنبيَّـة والذيـن كانـت أعـدادٌ منهـم، فـي نظَـرِه، تتأثّـر دينيًّـا رغـم اسـتفادتِها علميًّـا. فافتتـحَ المدرسـةَ الجعفريَّـة فـي صُـور فـي تشـرين الأول ١٩٣٨، وبـات طلّابُهـا يتلقّـون تعليمًـا مزيجًـا مـن النَمَطَيْـن التقليـدي والحديـث، فيدرُسـون، إلـى جانـب العلـوم العصريَّـة، القـرآن والدِّيـن الإسـلامي واللغـة ومـا يرتبـط بهـا. كمـا أُسِّسَـت فيهـا كشّـافةُ الإمـام الصـادق التـي سـاهمت فـي ربـطِ الانتمـاء الطائفـي بـذاك الوطنـي، علـى مـا أوْرَدَت الباحثـة صابرينـا ميرفـان.[٢٨]

كان تأسـيس شـرف الدّيـن لهـذه المدرسـة الابتدائيَّـة[٢٩] فـي نشـأتِها


المدرسة الجعفرية في صور

بمعيَّـة وُجَهـاءَ مـن منطقـة صُـور، مـن أجـلِ ضمـان «تربيـة إسـلاميَّة بأخلاقهـا الإسـلاميَّة، وأهدافهـا الإماميَّـة، ومُثُلهـا العُلْيـا مـن المعـارف مـا تفرضـه المعاهـد العصريَّـة»[٣٠] بحيـث تُعنـى «هـذه المدرسـة بتثقيـف الناشـئة وتعليمهـا العلـوم المختلفـة التـي يتطلّبهـا روح هـذا العصـر علـى أسـاسٍ مَتيـنٍ يَتَماشـى مـع روح الدِّيـن تماشـيًا صحيحًـا لا تـرى فيـه عِوَجًـا»،[٣١] بحسـب مـا ذكـر نـور الدّيـن شـرف الدّيـن فـي مجلـة **العرفـان** عـام ١٩٤٠. وكانـت تتبـرّع «بالتربيـة والتعليم مجّانًـا لـكلّ مَـن خَضَـع لقانونهـا مـن فقيـر أو غنـيّ وقـد تُسـاعِد الفقيـر بِلَوازِمِـه المدرسـيَّة».[٣٢]


السيد عبد الحسين شرف الدين
يضع الحجر الأساس لبناء المدرسة
الجعفرية في صور



لـم تكـن المدرسـة، بحسـب عبـد الحسـين شـرف الدّيـن، «خاصّـة ببلـدةٍ دون أخـرى ولا هـي مختصّـة بتعليـم الدِّيـن دون العلـومِ الزمنيَّـة إنَّمـا هـي للناشـئة عامـة مـن أيِّ بلـد كانـت. وقـد أخـذتْ علـى عاتقهـا تعليـمَ المبـادئ مـن العلـوم الزمنيَّـة التـي تتكفَّـل بهـا أرقـى المـدارس الابتدائيَّـة مـع تعليـم الأحـكام الدِّينيَّـة التـي هـي محـلّ الابتـلاء، ويؤيِّـد كونَهـا عامـة، أنَّـك تـرى فـي أسـاتذتها الشـيعي والسُّـنّي والعَلَـوي والمسـيحي، فأسـاتِذَتُها تسعة، مختلفـوا [كـذا فـي الأصـل] المذاهـب مجتمعـون علـى مبـادئ المدرسـة».[٣٣]

وعـام ١٩٤١، وحيـث إنَّ البنـات «كـنّ يذهبنَ إلـى المدارس البروتسـتانتيَّة

حيث كنّ يُجبَرنَ، [بحسب قول شرف الدّين] على إقامة شعائرِهِم، وكنَّ يخلَعْنَ الحِجاب ويُصبحنَ غير مسؤولات ووَقِحات» كما نقلت صابرينا ميرفان أنَّه، أسَّسَ (وهو رجل الدِّين الشيعي) «مدرسةً للبنات في صُور سُمِّيَت مدرسة الزهراء»، وأخرى للبنين في منطقة الناقورة. لكن السُّلُطات أقفَلَت مدرسة الفتيات في تشرين الأول ١٩٤٢ لافتتاح أُخرى رسميَّة مكانَها، فغَمَزَ شرف الدّين من قناة خصومِه آل الخليل بالوقوف وراء تلك الخطوة. وأُلحِقت مدرسة الزهراء بالجعفريَّة.(٣٤)

وكانت المدرسة الجعفريَّة بدأت نشاطها عام ١٩٣٨ بستة مدرِّسين لأربعة صفوف و١٧٥ تلميذًا.(٣٥) وعام ١٩٤٠ أنشأَتِ الصف الخامس، وقد خرّجَتِ الدُّفعةَ الأولى من حائزي الشهادة الابتدائيَّة في نهاية تلك السنة، وكانت من ثلاثة طلّاب.(٣٦) وعام ١٩٤٢ كان فيها عشرة مُدرِّسين لستة صفوف و٢١٠ تلامذة. وتولَّى مسؤوليَّتَها حتى عام ١٩٤٣ ثلاثةُ مُدَراء، أحدُهُم جعفر نجل السيد عبد الحسين، والذي كان كذلك أستاذًا للغة العربيَّة فيها.(٣٧) وبعد سنواتٍ قليلة من تأسيسها صارَت مدرسةً ثانويَّة ثمَّ داخليَّة. وبقيامها انتهى عهدُ الكتاتيب في صُور، وِفْقَ جعفر شرف الدّين.(٣٨)

ب- العامليَّة من بيروت إلى باقي المناطق

عام ١٩٢٣ تنادَت جماعةٌ من الشخصيّاتِ الشّيعيَّة في بيروت لتأليف جمعيَّةٍ خيريَّة رسميَّة تهتمُّ بأوضاع أبناءِ الطائفةِ وإعانة المحتاجين منهم، وكان بينهم محمد حسين مطر، حسين بعلبكي، محمد قبيسي، أحمد بعلبكي، الحاج يوسف بيضون، حمزة يوسف

الجمعية الخيرية العاملية

ما زالت الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في صيداء منذ عشرة شهور مجدة في سيرها سائرة بترو واعتدال وقد استنّدت أكف كرام البيروتيين فرأت من بعضهم حبا للخير والاحسان وعطفا على المشاريع النافعة ولا نشك أن سراة العامليين ومثريهم يمدون لهذه الجمعية يد المساعدة ليتسنى لها ايجاد ريع كاف لانشاء مدرسة تضم الفقراء والأيتام ممن اخنى عليهم الدهر والمأمول أن مهاجري العامليين في افريقيا واميركا ينظرون لهذا المشروع نظرة صادقة فيمنحونه مما افاء الله عليهم وربك لا يضيع اجر من أحسن عملا .

والحقيقة أن كل عمل يصاحبه الأخلاص والثبات ينجح عاجلا أوآجلا ومن ثبت نبت والله مع الصابرين

الخبر الوارد في «العرفان» عن تأسيس الجمعية الخيرية العاملية

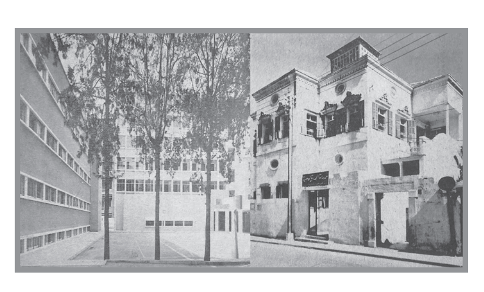
بيضـون،(I) محمـد يوسـف بيضـون(II) ورشـيد يوسـف بيضـون. وكان «مـن أهدافهـا مكافحـة الجهـل والعمـل على إنشـاء مدرسـة لتعليـم الأولاد».(٣٩) وحصَلَـت علـى الترخيـص باسـم «الجمعيَّـة الخيريَّـة الإسـلاميَّة لجبـل عامـل»،(III) وتولّـى رشـيد بيضـون رئاسـتها عـام ١٩٢٥.(٤٠) «وكان جمـعُ التبرُّعـات للمدرسـة قـد بـدأ مـع محمـد يوسـف واسـتمرّ بعـد ذلـك مـع أخيـه رشـيد فتمكَّـن هـذا مـن شـراءِ قطعـة أرض فـي منطقـة رأس النبـع بجـوار جامـع عثمـان بـن عفـان. وعلـى قطعـة الأرض هـذه بنـى غرفتيـن مـن خشـبٍ وغرفـة مـن منتفعـاتٍ جاعـلًا منهـا نـواةً للمدرسـة الابتدائيَّـة العامليَّـة».(٤١)

كانـت غايتُهـا تدريـس أبنـاء جبـل عامـل النازحيـن مـن الجنـوب اللبناني، وتحسـين مسـتواهم الاجتماعـي والعلمـي. وبعـد انطـلاق التعليـم فيهـا

(I) من التجار الكبار في بيروت.

(II) رجل أعمال بين دمشق وبيروت، أسَّس مع شقيقته رُقَيَّة مدرسةً للبنات لتعليم الخياطة.

(III) استُبدِل «جبل عامل» بكلمة العامِليَّة بموجب المرسوم رقم ٢٩٣١ بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٣٧ وذلك لوجود جمعيَّة أخرى بنفس الاسم في صيدا.



مدرسة العاملية ومدرسة الصادق التابعة لها

عام ١٩٢٨، نالَ الفوج الأول من طلّابها الشهادة الابتدائيَّة عام ١٩٣٥، وشَهِد العامُ التالي توسيعها وتجهيزها لتخريج التلاميذ بأعدادٍ مضاعفة.

وقد امتدّ النشاط التعليمي والتربوي للجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة ليشمَلَ قرى جنوبيَّة وبقاعيَّة، وكذلك في جبل لبنان. واستَحصَلتْ عام ١٩٣٧[٤٢] على إجازات لافتتاح مدارس، فكان لها ٤٧ منها في الجنوب والبقاع، وفي البازوريَّة، دير قانون، رأس العين، الشهابيَّة، عين بْعَال، زِغِدرايا، عنقون، حبّوش، وتمنين الفوقا، النبي شيت، كوثريَّة السيّاد، كفردونين، الطيرة وجنتا؛ إلى مدرسةٍ في جبل لبنان في بلدة كيفون.[٤٣]



رشيد بيضون في استقبال له في المطار

كما ساهمَ رشيد بيضون في إنشاء المؤسّسة المهنيَّة العامليَّة بمساعدة تدريبيَّة وعينيَّة من دولة ألمانيا الاتّحاديَّة.[٤٤]

واستندت الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة على أموال المغتربين. وقد رأت «عام ١٩٣٨ أنَّها لن تستطيع مُداوَمةَ السير في الأحوال العالميَّة المضطربة، والأزمة الماليَّة الآخذة بالخناق تهدِّد المدرسة بالإقفال وتهدِّد الجمعيَّة بانفراط العِقْد وتَشَتُّت الشَّمْل، وأدركت أنْ لا مناصَ لها من عملٍ إيجابي تُجابِهُ به الظرف القاسي وتُتابِع خطواتها إلى الأمام مطمئنَّةً وثيقة، فقررت

أنْ تقـوم بحَملـة واسـعة تسـتندي بهـا أكـف الخيِّريـن الفاضليـن، [...] وأرسـلت وفـدًا منهـا إلـى أفريقيـا الغربيَّـة يدعـو لمشـروعها ويسـتَنْهِض الهِمَــم [...] لنُصرَتِــه [...]».[٤٥]

ج- مدارس الهدى لحبيب آل إبراهيم

مرسوم رقم ٢١٦٠

يجيز فتح مدرسة خاصة

بناء على المرسوم رقم ٢١٦٠ المؤرخ في ١٢ اب سنة ١٩٣٥ اعطيت الاجازة المنصوص عليها في المرسوم رقم ٧٩٦٢ المؤرخ في اول ايار سنة ١٩٣١ لفضيلة المجتهد الشيخ حبيب آل ابراهيم لفتح مدرسة ابتدائية خاصة للبنين في كل من القرى المبينة اسماؤها في ما يلي: النبي ايلا تبنين التحتا، تبنين الفوقا، قصر بنا، علي النهري، سرعين الفوقا، طاريا، ايعات، بعلبك.

المرسوم رقم ٢١٦٠ الذي سمح للشيخ حبيب آل إبراهيم فتح أولى مدارسه (الهدى)

أمّـا بالنسـبةِ إلـى المـدارِس الأهليَّـةِ الخاصـة فـي بعلبـك، فقـد رُخِّـصَ عـام ١٩٣٠ بإنشـاءِ واحـدةٍ خصوصيَّـة فـي بلـدة علـي النهـري.[٤٦] غيـر أنَّ التطـوُّر الكبيـر فـي تلـك المنطقـة كان مـع الشـيخ حبيـب آل إبراهيـم[I] الـذي أقـامَ مجموعـةً مـن المـدارس التـي تحمـلُ طابعًـا شـيعيًّا، بعـد أنْ دُعـيَ إلـى بعلبـك وكُلِّـف للإقامـة فيهـا «مـن أجـل إنقاذِهـا مـن الاختـلالِ الدِّينـي»، فقـد عَمِـل علـى سَـدَادِ «النقـص الخطيـر فـي مؤسَّسـاتها الرعويَّـة وذلـك بعـد سـنتين مـن نزولـه فـي بعلبـك».[٤٧]

ويُؤخَـذُ عـن بعـض المصـادر، حسـب المـؤرِّخ الشـيخ جعفـر المهاجـر، «أنَّ عـدد المـدارس فـي مدينـة بعلبـك يـومَ نَزَلَهـا الشـيخ، كان بحـدود سـتّ مـدارس صغيـرة. اثنتـان منهـا رسـميَّتان، واحـدة للبنيـن وثانيـة للبنـات، والباقيـات تديرُهـا إرسـاليّتان مسـيحيَّة أجنبيَّـة وهيئـات كَنَسـيَّة،

(I) وُلِدَ في حَنَوَيه في قضاء صُور الحالي عام ١٨٨٦. بعض أبناء الأسرة يحملون لقب المهاجر بسبب خطأ في القيود الرسميَّة. أقام في النَّجَف وسواها من مدن العراق. انتقل عام ١٩٣٣ إلى بعلبك حيث أنشأ مدارس ومطبعة، ساهَمَ في إنشاء الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة الجعفريَّة في اللاذقيَّة. توفي عام ١٩٦٥.

تضـمُّ جميعهـا زهـاء الثلاثمائـة طالِـبٍ وطالِبَـة، أغْلبُهُـم مـن أبنـاء الموسُـورين وكبـار الموظفيـن المحلّيّيـن ومنهـم عـدد غيـر قليـل مـن أبنـاء القـرى والبُلـدان المجـاورة».[٤٨]


الشيخ حبيب آل إبراهيم

أصـدر رئيـس الجمهوريَّـة اللبنانيَّـة حبيـب باشـا السـعد مرسـومًا حَمَـل الرقـم ٢١٦٠ فـي ١٢ آب ١٩٣٥ لإعطـاء الإذن للشـيخ حبيـب آل إبراهيـم بفتـحِ مـدارسَ ابتدائيَّـة خاصّـة للبنيـن فـي كل مـن القـرى التاليـة: النبـي أيـلا، تمنيـن التحتـا، تمنيـن الفوقـا، قصَرْنَبـا، علـي النهـري، سِـرعين الفوقـا، طاريّـا، إيعـات وبعلبـك.[٤٩]


طلاب مدرسة الهدى الأولى سنة ١٩٤٦ في بعلبك

وهكـذا افتُتحـت «مدرسـة الهُـدى» فـي بعلبـك، وكانـت المدرسـة الأهليَّة الإسـلاميَّة الأولـى فـي سـهل البقـاع، ثـمَّ تَلَتْهـا أُخريـان فـي النبـي أيـلا ثـمَّ علـي النهـري، ورابعـة فـي قصَرْنَبـا وخامسـة في تمنيـن.[٥٠]

ويُذكـر أنَّ صبحـي سـليمان حيـدر، الشـيعي ابـن المنطقـة، سـاعدَ الشـيخ

حبيب آل إبراهيم في إنشاء المدارس بحُكْمِ موقعه في وزارة المعارف.

د- المِنَح الرسميَّة للمدارس: للشيعة حِصّة

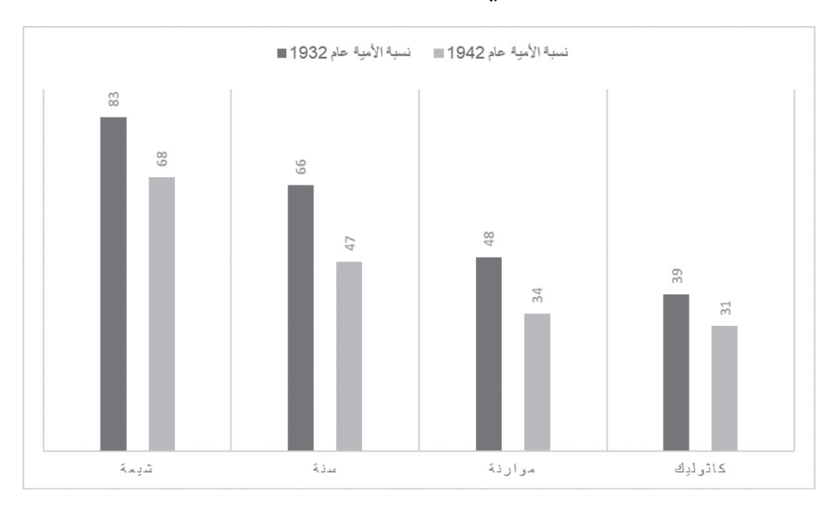
كان هناك نصيبٌ للمدارس الشّيعيَّة في المِنَح التي وزّعتها السلطات على المدارس الأهليَّة، ومنها مدارس الشيخ حبيب آل إبراهيم في البقاع، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة في بيروت من خلال رئيسِها رشيد بيضون، مدرسة صُور عبر أمانةِ صُنْدوقها، الجمعيَّة الخيريَّة في النبطيَّة من طريق رئيسها الشيخ سليمان ظاهر،[I] جمعيَّة الإصلاح الخيريَّة الإسلاميَّة عَبر رئيسها أديب خليفة، وكذلك المدراس الشّيعيَّة الأهليَّة في كسروان من خلال أحمد الحسيني.[٥١]

٤) الأُميَّة عند الشّيعة: انخفاض ملحوظ

كانت غايةُ الدولة المنتَدَبَة التي استفاد منها الشّيعة، تمكينَ اللبنانيّين للانتقال من الأُميَّة إلى امتلاكِ مهاراتِ القراءة، الكتابة والحساب، وخاصّة باللغة الأجنبيَّة، ليَسْهُلَ رَبْطُ هؤلاء بإدارة الانتداب وإجراءاتِها، وتسهيل انخراطهم في مشروعها السياسي، لا سيَّما في مناطقَ كالجنوب والبقاع حيث كانت نسبة الأُميَّة لدى الشّيعة ٨٣ بالمئة وفق إحصاء عام ١٩٣٢.[٥٢]

(I) وُلِدَ عام ١٨٧٣ في النبطيَّة بجنوب لبنان. انتُخِبَ عضوًا في المَجْمَع العلمي في دمشق. شارك في مؤتمر وادي الحُجير عام ١٩٢٠ وكان مؤيِّدًا لانضمام لبنان إلى سوريا بقيادة فيصل، رافضًا اندماجه في لبنان الكبير. شارك مع أحمد رضا في تأسيس جمعيَّة المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة. توفي عام ١٩٦٠.

ويُشـير الرسـم البيانـي أدنـاه إلـى تغيّـر نسـبة الأُميَّـة بيـن عامَـي ١٩٣٢ و١٩٤٢ بحسـب الطوائـف، ويُظهـرُ انخفـاضَ نسـبة الأُميَّـة لـدى الشّـيعة بنسـبة ١٥ بالمئـة مـن ٨٣ بالمئـة إلـى ٦٩ بالمئـة، وذلـك كنتيجـة مباشِـرَة لالتحاقِهِـم بالمـدارس التـي زاد عددُهـا بشـكل كبيـر جـرّاء السياسـة التربويَّـة للانتـداب الفرنسـي.



رسم بياني لتطوّر نسب الأُميَّة بحسب كل طائفة بين عامَي ١٩٣٢ و١٩٤٢
(مصدر الأرقام: الدولة والتعليم في لبنان، الهيئة اللبنانيَّة للعلوم التربويَّة، ١٩٩٧، ص ١١٩)

الهوامش

(١) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ١٦٦.

(٢) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٣) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٤) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٥) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦، ج٥، ص ١٧١.

(٦) الحَوْزات العلميَّة، موقع **بيّنات**، ١٣ آب ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٩.

(٧) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٢.

(٨) بحث أجراه فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» عن تاريخ تأسيس المدارس الشِّيعيَّة من الجريدة **الرسميَّة اللبنانيَّة**.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) أمر إداري رقم ١٨١٦، صادر في ١٧ آذار ١٩٢٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٦٤٨، ٣٠ آذار ١٩٢٣، ص ٣.

(١١) **شمسطار في الذاكرة**، ص ١٨٢.

(١٢) أمر إداري رقم ٣٤٤٩، صادر في ١٥ آذار ١٩٢٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٩٥٧، ٢٣ آذار ١٩٢٦، ص ٣.

(١٣) مجلّة **العرفان**، العدد ٧، المجلّد ١١، آذار ١٩٢٦، ص ٧٨٣.

(١٤) إبراهيم وزنه، **الغبيري عوائل وأوائل**، دار بلال، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٨٢.

(١٥) **شمسطار في الذاكرة**، ص ١٨٧.

(١٦) المصدر السابق، ص ١٩١.

(١٧) مرسوم رقم ٦٨١٨، صادر في ٢٢ أيار ١٩٣٠، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٣٦١، ٢٥ حزيران ١٩٣٠، ص ٣.

(١٨) قرار رقم ٢٧٦، صادر في ١٠ كانون الأول ١٩٣٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٠٥٨، ١٤ كانون الأول ١٩٣٤، ص ٧.

(١٩) حبيب صادق، **حوار الأيّام**، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٤، ص ٨٧.

(٢٠) السيّد جعفر شرف الدين، **سيرة مجتمع في سيرة رجل**، منشورات مؤسَّسات الكليَّة الجعفريَّة، صُور، ٢٠٠٢، ص ٤١.

(٢١) حسان قبيسي، الدولة والتعليم الرسمي في لبنان، مقالة في كتاب **الدولة والتعليم في لبنان**، لمجموعة من الباحثين، الهيئة اللبنانيَّة للعلوم التربويَّة، ط١، ص ١٢٧.

(٢٢) حسين محمد فياض، **النبطيَّة وإقليمها**، دار المواسم، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٤٠.

(٢٣) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني: دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، ص ٦٥.

(٢٤) مرسوم ١٤٨٦، صادر في ١٦ آذار ١٩٢٩، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٢٣٢، ٢٩ نيسان ١٩٢٩، ص ٤.

(٢٥) بحث أجراه فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» عن تاريخ تأسيس المدارس الشِّيعيَّة من الجريدة الرسميَّة اللبنانيَّة.

(٢٦) حسان قبيسي، الدولة والتعليم الرسمي في لبنان، مقالة في كتاب **الدولة والتعليم في لبنان**، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢٧) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢٨) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢٩) المرسوم رقم ٣٢٤٣، صادر في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٨، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٦١٩، ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٨، ص ٣١٤٩.

(٣٠) عبد الحسين شرف الدّين، **بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدّين**، الدار الإسلاميَّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١، ج٢، ص ١٢٠.

(٣١) نور الدين شرف الدّين، مجلة **العرفان**، المجلد ٣٠، ج٣، ج٤، ج٥، نيسان، أيار، حزيران ١٩٤٠، ص ٢٣٢.

(٣٢) عبد الحسين شرف الدّين، **بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدّين**، ص ١٢٥.

(٣٣) حسين شرف الدّين، **صُور المعاصرة تاريخنا**، مركز الإمام شرف الدّين، صُور، ط١، ٢٠١٤، ج١، ص ١٧٦.

(٣٤) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**، ص ٢٢٦.

(٣٥) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٣٦) السيّد جعفر شرف الدّين، **سيرة مجتمع في سيرة رجل**، ص ٤٣.

(٣٧) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣٨) السيّد جعفر شرف الدّين، **سيرة مجتمع في سيرة رجل**، ص ٤٢-٤٤.

(٣٩) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، منشورات الجمعيَّة الإسلاميَّة العامليَّة، ط١، ٢٠١٥، ص ٥٩.

(٤٠) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون سِيَر ورجال**، ص ١٢٥.

(٤١) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، ص ٦٠.

(٤٢) **رشيد بيضون: قَوْلٌ وفعل**، بيروت، مطابع المصري، ١٩٦٧، ص ٢٥.

(٤٣) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، ص ٦٣.

(٤٤) محمد يوسف بيضون، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٤٥) **بيان أعمال الجمعيَّة الخيريَّة العامليَّة من ١٠ تموز ١٩٣٩ لغاية ٣٠ حزيران ١٩٤٧**، مطبعة زيدون، ص ٥.

(٤٦) أمر إداري ١٩٣٧، صادر في ٨ نيسان ١٩٣٠، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٣٥١، ٢ حزيران ١٩٣٠، ص ٢.

(٤٧) الشيخ جعفر المهاجر، **المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم ـ سيرته، أعماله، مؤلفاته، شعره (١٣٠٤-١٣٨٤ هـ)**، مؤسسة تراث الشيعة، ٢٠٠٩، ص ١١٩.

(٤٨) الشيخ جعفر المهاجر، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٤٩) المرسوم ٢١٦٠، صادر في ١٢ آب ١٩٣٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣١٦٣، ١٦ آب ١٩٣٥، ص ٣.

(٥٠) الشيخ جعفر المهاجر، **المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم ـ سيرته، أعماله، مؤلفاته، شعره (١٣٠٤-١٣٨٤ هـ)**، ص ١٢٥.

(٥١) مرسوم E/٩١٠، صادر في ٥ أيلول ١٩٣٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٣٣٠، ٩ أيلول ١٩٣٦، ص ٢-٥.

(٥٢) حسان قبيسي، النظام التعليمي في لبنان، مقالة في كتاب **الدولة والتعليم في لبنان**، ص ٢٨.

الفصل الثالث

التعليم عند الشّيعة
من الاستقلال إلى الحرب الأهليَّة

١) المدارس الرسميَّة

استمرّت في العهد الاستقلالي وما بعدَه عمليَّةُ إنشاء المدارس الرسميَّة في المناطق التي يتواجَد فيها الشّيعة، فافتُتِحَت مدارسُ رسميَّة للصبيان في حبّوش وعنقون بقضاء صيدا، نبحا والعين بقضاء بعلبك، القماطيَّة بقضاء عاليه، جون في الشوف وفي برج البراجنة.[١]

ففي مجدل سِلِم مثلا «أصْدَرَت وزارة التربية قرارًا بفتح المدرسة الرسميَّة عام ١٩٤٣، والذي بدأ بالتعليم الفعلي في أول مدرسة تابعة لوزارة التربية الوطنيَّة هو السيد جعفر الأمين (ابن السيد علي محمود الأمين)، حيث كان وحيدًا بادئ الأمر، يَسْتأجِر غُرف التدريس من بيوت القرية، ثم شاركه في التعليم [...] الشيخ محيي الدّين شمس الدّين. ثم بدأ تطعيم المدرسة بمعلّمين شباب بعد أنْ تَطَوّر وضع التعليم في المنطقة ـ لكن عدد المعلّمين لم يزِد قبل عام ١٩٦٥ عن أربعة فقط، حيث ارتفع بعد بناء المدرسة الأولى [عام ١٩٥٨]».[٢]

كما افتُتِحَت مدارسُ رسميَّة للصبيان في بيروت في منطقة البسطا الفوقا،[٣] كيفون ورأس أسطا في كسروان، الكَرَكْ[٤] وتمنين الفوقا

وأركَيْـه وقاعقيَّـة الجسـر، عيناثـا وعيتـا الـزُّطّ وعيتيـت وحدّاثـا وصْرِيفـا وشـحّين وكفرحونـا ومْليـخ.[٥] وفـي شـهادة عـن كيفيَّـةِ تطـوّر المـدارس، المُنشـأة حينهـا فـي القـرى، فقـد افتُتِحَـت عـام ١٩٤٤ «مدرسـة معركـة الابتدائيَّـة بأسـتاذَين [...] وبغرفتَيـن مسـتأجَرتَين [...] وفـاقَ عـددُ طلّابهـا الأربعيـن».[٦]

وكان للفتيـات نصيبُهـنَّ مِـن المـدارس الرسـميَّة المُقامـة فـي قـرى ومُـدُن يتواجَـدُ فيهـا شـيعة. ففـي عـام ١٩٤٥، أُقيمـت مـدارس رسـميَّة للإنـاث فـي مشـغَرَة وتِبْنيـن وروم.[٧]

ثـم أُنشِـئَت عـام ١٩٤٦ مـدارسُ للبنيـن فـي أنصاريَّـة، كفرفيـلا، ارزاي، القصَيْبَـة، النبطيَّـة الفوقـا، ديـر الزهرانـي، النمريَّـة، الميَّـة وميَّـة، حيداب، ميفـدون، الحجـة، السكسـكيَّة، سِـير الغربيَّـة، عيـن قانـا، عيتـا الشـعب، كونيـن، بيـت يحـون، باريـش، «باتولَيـه»، الناقـورة، قبريخـا، اللويـزة، حيطـورة، قتالـة، عيـن مجدَليـن، وادي جزّيـن، صبـاح، العيشـيَّة؛ وأخـرى للبنـات فـي صيـدا، أنصـار، الزراريَّـة، البراميَّـة، الهلاليَّـة، شـقرا، الخيـام، شـبعا، كفـركلا، القليعـة،[٨] وفـي سـعدنايل ـ تعلبايـا، قصَرْنَبـا، دورس، النبـي عثمـان،[٩] وكذلـك لاسـا والمعَيْصـرة والحصـون.[١٠]

وبـدأت المـدارسُ الرسـميَّة فـي القـرى بالتطـوّر، ففـي معركة فـي «مطلع الخمسـينات زُوِّدَت المدرسـة بأسـاتذة جُـدُد [...] وزاد عـددُ الطـلّاب إلـى ١٢٠ طالبًـا وعـددُ الغُـرَف إلـى سـتّ وخُرِّجـت أولُ دفعـة مـن حمَلَـة الشـهادة الابتدائيَّـة (السـرتفيكا) لاحقًـا».[١١]

وفـي المقابـل، كانـت المـدارسُ المتوسّـطة قليلـة العـدد. فعلـى سـبيل المثـال روى حبيـب صـادق أنّـه عندمـا ألْتَحَـق بالمدرسـة المتوسّـطة الرسـميَّة فـي النبطيَّـة، كان لا يوجـد سـواها هنـاك.[١٢] وفـي النبطيَّـة افتُتِحَـت مدرسـة للبنـات فـي عـام ١٩٥٢.[١٣] وتحوَّلـت مجموعـةٌ مـن

المـدارس تدريجيًّا إلـى مُتوسِّـطات فـي نهايـة الأربعينيّـات مـن القـرن الماضـي، وفـي الخمسـينيّات وبدايـة السـتينيّات. وهكـذا صـارَت ابتدائيَّـة بـرج البراجنـة تكميليَّـةً عـام ١٩٥٦.[١٤] وعـام ١٩٦٢ باتـت مدرسـة معركـة الابتدائيَّـة متوسّـطة، وزاد عـدد طلّابهـا علـى الأربعمائـة وخمسـين طالبًـا وطالبـة، وكان فيهـا ٢٢ مدرّسًـا وتسـتقبلُ عـددًا مـن طـلّاب القـرى المجـاوِرَة مـن جنّاتـا وطُـورا ويانـوح وطيردبّـا وباريـش.[١٥]

وزارة التربية الوطنية
والفنون الجميلة

مرسوم رقم ١٤٩٧

انشاء مدارس ثانوية

ان رئيس الجمهورية اللبنانية
بناء على الدستور اللبناني
بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٢٦ تاريخ ١٨/١/٥٥ المعتبر بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٤ تاريخ ١٢/٦/٥٩

(١) ان الخريطة المذكورة مودعة لدى وزارة الاشغال العامة والنقل .

المرسوم رقم ١٤٩٧ الذي يقر إنشاء مدارس ثانوية

وفـي نهايـة الخمسـينيّات كذلـك بـدأ افتتـاح مـدارس ثانويَّـة فـي مراكـز الأقضيـة أو تحويـل المتوسّـطات إلـى ثانويّـات، فصـار هنـاك ثانويَّـة للذكـور فـي بعلبـك.[١٦] وكذلـك أُنشِـئَت مـدارسُ ثانويَّـة فـي خمسـة مراكـز، بينهـا اثنتـان فـي المناطـق الشّـيعيَّة، فـي الهرمـل وصُـور.[١٧] ثـمَّ تقـرَّر إنشـاء أُخريَيْـن فـي جبـل لبنـان، إحداهمـا فـي بـرج البراجنـة.[١٨] وافتُتِحَـت مدرسـة حسـن كامـل الصبّـاح فـي النبطيَّـة عـام ١٩٦٠.[١٩]

كمـا قامـت ثانويّـات فـي المراكـز التـي وفَـدَ إليهـا الشّـيعة بفِعْـلِ نزوحِهـم إلـى ضاحيتَـي بيـروت الشـرقيَّة والجنوبيَّـة. ففـي عـام ١٩٧١[٢٠] أُنشِـئَت ثانويّـات فـي مناطـق تواجُـد الشّـيعة فـي الغبيـري، بـرج حمـود، تبنيـن وقانـا.

٢) المدارس الخاصّة: طَفرة شيعيَّة واستمرار



المبنى الحديث للكلية الجعفرية في صور

خلال الفترة من الاستقلال عام ١٩٤٣ وحتى بداية الحرب الأهليَّة في ١٩٧٥، أُقيمت العديد من المدارس الخاصّة على أيدي أفرادٍ وجمعيّاتٍ مِن الشّيعة. وفي هذا الإطار، يمكنُ ذِكْرُ جمعيّات علماء الدِّين، النهضة النسائيَّة، رابطة إنعاش القرى والمشاريع العمرانيَّة في قرى لبنان، الجمعيَّة الثقافيَّة البعلبكيَّة الخيريَّة، جمعيَّة التربية والتعليم الخيريَّة، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة. فقد أسَّسَت تلك الجمعيّاتُ مدارس في الجنوب (النبطيَّة وصُور خصوصًا)، البقاع (بعلبك، شمسطار، حَرْبَتا، وقْصَرْنَبا، تمنين التحتا والعين)، بيروت وجبل لبنان (برج البراجنة والغبيري).

أمّا على صعيد الأفراد، فأنشأ هؤلاء مدارسَ في الجنوب (صُور، قانا، البابليَّة، الصرَفند، بيت ليف، معركة، الخيام، النبطيَّة، الغازيَّة، ياطر وتبنين)؛ البقاع (بعلبك، علي النهري، الهرمل، اللبْوَة وشمسطار)؛ في بيروت وجبل لبنان (برج البراجنة، الشيّاح، الغبيري، حارة حريك، برج حمود، زقاق البلاط والمصيطبة). وكان بينهم رجال دين كمحمد تقي صادق(I) في النبطيَّة، حبيب آل إبراهيم في بعلبك وموسى شرارة(II)

(I) رجل دين شيعي، وُلِدَ في النَّجَف بالعراق عام ١٨٩٦. أنشأ العديد من الجمعيّات في النبطيَّة وعمل على تحديث المسرحيَّة المُقامة في مناسبة عاشوراء. توفي عام ١٩٦٥.

(II) وُلِدَ في بنت جبيل عام ١٩٠٧. اعتُقل على خلفيَّة أزمة التبغ في الجنوب عام ١٩٣٦. كان مُفتيًا في الهرمل إلى حين وفاته فيها عام ١٩٩٨.

فـي الهرمـل. وثمّـة عائـلات ارتبَطَـت أسـماؤها بتأسـيس المـدارس كفرحات والمقـداد فـي جبـل لبنـان، شـرف الدّيـن فـي صُـور وأمْهَـز فـي البقـاع. كذلـك افتتـح أفـرادٌ آخـرون مـدارسَ قرآنيَّـة ودينيَّـة، بينهـم جميلـة رعد في بعلبـك، يوسـف قـدورة فـي بيـت ليـف ومحمـد ياسـين فـي العباسـيَّة.[٢١]

أمّـا بالنسـبة إلـى المدرسـة الجعفريَّـة التـي ورَد سـابقًا أنّهـا أنشَـأَت مدرَسَـتَها الابتدائيَّـة عـام ١٩٣٨، فقـد «افتَتَحَـت مدرسـةُ الصبيـان سـنة ١٩٤٦ مرحلـةً ثانَويَّـة، وقَدَّمَـت تلامِذَتهـا إلـى الشـهادة الثانَويَّـة للمـرّة الأولـى، وكانـت تضُـمُّ فـي ذلـك الحيـن ٣٠٠ تلميذٍ تقريبًـا. وقـد أُلحِـق بهـا قِسْـمٌ داخلـي».[٢٢] ويعـود الفَضْـلُ فـي تأسـيس القِسْـم الثانـوي فيهـا إلـى جعفـر شـرف الدّيـن.[٢٣] وكان عـام ١٩٤٥ شَـهِدَ افتتـاح صـفٍّ تكميلـي،[٢٤] وعـام ١٩٤٨ أصبحـت المدرسـة الجعفريَّـة ثانويَّـة.[٢٥]

أ- دعم المغتربين

غيـر أنَّـه «كانـت الجعفريَّـة دائمًـا تشـكو مـن عجـزٍ فـي ميزانيّتهـا. وذلـك لأنَّ الغالبيَّـة مـن تلامذتهـا مـن الطبقـة الفقيـرة. فتلجـأ الإدارةُ إلـى جَمْـع التبرّعـات لسـدّ هـذا العجـز، وخصوصًـا مـن المغتربيـن مـن أبنـاء الجنـوب فـي البلـدان الأفريقيَّـة. وكان السـيّد جعفـر يتولّـى بنفسـه جَمْـعَ هـذه التبرّعـات».[٢٦] وأرسـل عبـد الحسـين شـرف الدّيـن نَجْلَيْـه صـدر الدّيـن وجعفـر مطلـع عـام ١٩٥٠ إلـى أفريقيـا طلَبًـا للتبرّعـات فـي المجـال التربـوي والعلمـي، ثـم أعـاد إرسـال جعفـر عامَـي ١٩٥٤ و١٩٥٦ للغايـة نفسـها.[٢٧]

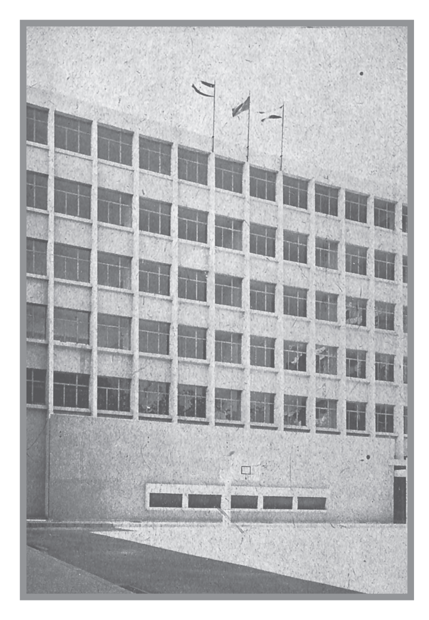
بدَوْرِهـا اسـتمرّت المدرسـة العامليَّـة بالعمـل وأكملـت افتتـاح القسـم التكميلـي واسـتتبعَتْه بـذاك الثانـوي مطلـع عـام ١٩٤٦.[٢٨] وافتَتحَـت عـام ١٩٤٧ مدرسـةً فـي رأس النبـع، وكان العمـل بهـا بُوشِـر عـام ١٩٤٢

وتوقّف فترة لأسباب ماليَّة. «فانتقل إليها تلامذة المدرسة الابتدائيَّة في رأس النبع واستُعْمِلَت هذه كابتدائيَّة لتعليم البنات. سنة بعد سنة، وصَلَ تلامذة العامليَّة إلى صف البكالوريا القِسم الثاني مرورًا بصف الشهادة المتوسّطة (البريفيه) ثمَّ بالبكالوريا القِسم الأوّل وانتهاء بالقِسم الثاني».[٢٩]

استندت الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة في أنشِطَتِها على تقديماتٍ اغترابيَّة. ففي ١٧ نيسان ١٩٤٨ سافَرَ رشيد بيضون إلى أفريقيا في رحلةٍ ثانية من نوعها «تَهْدِف لإطلاع المغتربين على تطوّرات المشاريع العامليَّة التي ساهموا بتأسيسها وجَمْع التبرّعات للمشاريع الجديدة».[٣٠] وبعدها اشترت الجمعيَّةُ العقارات المجاوِرَة للمدرسة وأكمَلَت بناء ما تبقّى منها. وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٣ قصدَ بيضون مجدَّدًا دولًا أفريقيَّة عدّة طلَبًا لتبرُّعات إضافيَّة لمتابعة بناء المزيد من المدارس العامليَّة، ولسد «العجز الذي لَحِقَ بالجمعيَّة من جرّاء هذه المشاريع»،[٣١] ونجح في مَسْعاه. و«عام ١٩٦٠، افْتَتَحَت الجمعيَّةُ مدرسةَ الصّادق العامليَّة في منطقة الخندق الغميق [و...] مبنى القِسم الإنكليزي داخل صَرْح الثانويَّة في رأس النبع». وفي ٣ حزيران ١٩٦٦، «ومع انتهاء المدرسة الجديدة للبنات في منطقة رأس النبع [...]، انتقَلَت مدرسة العامليَّة للبنات من المدرسة الابتدائيَّة العامليَّة الأولى إلى المدرسة الجديدة».[٣٢]

وعام ١٩٥٣ أسَّسَ محسن يوسف بيضون،[I] بمساعدة شقيقه رشيد وصهره محمد يوسف بيضون، جمعيَّة العمل الاجتماعي[٣٣] وأتْبَعَها بالمؤسَّسَة المهنيَّة العامليَّة التي أخَذ إجازة بفتحها عام ١٩٦٢،[٣٤]

(I) ترأس عام ١٩٧١ الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة بعد موت شقيقه رشيد بيضون، وبقي فيها إلى حين وفاته عام ١٩٧٣ ليَخْلُفَه صهره محمد يوسف بيضون.


الجناح المستحدث للثانوية العاملية

وهـي «مدرسـة تقنيَّة مهنيَّـة تُخرج الفنيّيـن التقنيّيـن حاملي شـهادات تخصُّـص فـي مجـالات متعـدِّدة ليعملـوا كوُسَـطاء بيـن المهندسـين الأكاديميّيـن مـن جهـة والعمـال مـن جهـة أخـرى». وكانـت مبانيهـا تضـمُّ جناحًـا لإقامـة التلامـذة الذيـن كانـوا يتوافـدون إليهـا مـن مناطـق مختلفـة مـن لبنـان.[٣٥]

هدَفَـت المهنيَّـة إلـى المسـعى الاندماجـي للشـيعة فـي النُّظُـم التعليميَّـة والسياسـيَّة والاجتماعيَّـة للبنـان كدولـة. وعـن ذلـك قـال رشـيد بيضـون: «مـا علينـا إلا المُثابَـرَة علـى هـذه الخطـة المُثلـى التـي تحفَـظُ لنـا حيـاة الحريَّـة والعـزّة والكرامـة، فـإذا شـئنا أنْ نبقـى متمتّعيـن بسـيادَتِنا، محتفِظِيـن بكرامتنـا، فمـا علينـا إلّا أنْ نُضحّـي بأنانيّتِنـا الجامحـة فـي سـبيل بلادنـا، ونتكاتـف فـي تفكيرنـا وجهودنـا ليَبْقَـى اسـتقلالنا».[٣٦]

وهـذه القِيَـم والمواقـف التـي تبنّتهـا المؤسَّسَـات التعليميَّـة العامليَّـة، سَـعَتْ إلـى بثّهـا مـن خـلال الأنشـطة اللّاصفيَّـة مـن قَبيـل المهرجانـات الرّياضيَّـة التـي كانـت تُقيمهـا، فظهَـرَ مـن خلالهـا مجتمـعٌ مُتضامِـن مُتجانـس يفتَخِـر بالانتمـاء للهويَّـة الوطنيَّـة اللبنانيَّـة.[٣٧] فضـلًا عـن الأنشـطة اللّامدرسـيَّة، وأثَرِهـا فـي التنشِـئة الوطنيَّـة لـدى أجيـالٍ مـن أبنـاء الطائفـة الشّـيعيَّة الذيـن التحقـوا بالكشـاف العاملـي.[I]

(I) تأسست جمعيَّة الكشّاف العاملي في ١٨ آذار ١٩٤٧.

ب- تقاطعٌ مع التعليم الرسمي

يُمكـن مـن خـلال الجـدول التالـي مطابقـة عناصِـرِ مناهـج التعليـم العـام الرسـميَّة مـع مـا ورَد مـن محتـوى برامـج التعليـم أو النشـاطات اللّاصفيَّـة وحتـى اللّامدرسـيَّة لمـدارس الجمعيَّـة الخيريَّـة الإسـلاميَّة العامليَّـة، إذ يظهـر مـا يلـي:

	في محتوى البرامج لمدارس الجمعيَّة العامليَّة	**في المنهج الرسمي للأعوام بين عامَي ١٩٤٦ و١٩٧١**
القِيم الوطنيَّة	موجودة بشكل صريح في النصوص التأسيسيَّة واللّاحقة للجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة	بذور الوطنيَّة اللبنانيَّة الحقّة، الاعتزاز بالقوميَّة اللبنانيَّة والفخر بمناقِب الأمّة وأمجادِها
القِيَم الأخلاقيَّة/ الروحيَّة	قِيَم المجتمع اللبناني مع مطالبة بالإنصاف والمزيد من العدالة للشيعة	مبادئ الفضيلة، القِيَم الروحيَّة واحترام الأخلاق العامّة
القِيَم الاجتماعيَّة	الكشّاف العاملي بأعلام لبنانيَّة وثقافة منفتحة على التنوُّع والاختلاف	احترام الشخصيَّة الإنسانيَّة، ثقافة مشتركة ومتّصلة بقِيَم العيش معًا

يبـدو جليًّـا ممـا تقـدَّم أنَّ الإعـدادَ، بحسـب برامـج التدريـس المتَّبَعَـة في مـدارس العامليَّـة وأنشـطتها كافّـة، يتقاطـع مـع مناهـج التعليـم العـام لناحيـة الانتمـاء للهويَّـة الوطنيَّـة ومحْوَرِيَّـة الأخـلاق المدنيَّـة وتعزيـز عناصـر المواطنـة مـن خـلال الحـضّ علـى الانخـراط فـي نشـاطات المجتمـع، مـع السـعي لتحقيـقِ المزيـد مـن العدالـة الاجتماعيَّـة.

وقد تخرَّج من مدارس الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة مئاتُ الأكاديميّين الجنوبيّين في أربعينيّات وخمسينيّات القرن الفائت خصوصًا، وهم قَصَدوها من جميع القرى والمناطق، وسَكَنوا مدينة صُور لمتابعة دراستهم، وكان جُلُّهم من أبناء الوُجَهاء والعائلات الميْسورة مادّيًّا، واستلموا بعد نَيْل شهاداتهم المراكز والوظائف الرسميَّة الخاصّة بحصّة الطائفة الشّيعيَّة في أسلاكِ الدولة المدنيَّة والتربويَّة والعسكريَّة، مِثْلُهم كالجنوبيّين الآخرين مِن خرّيجي الإرساليّات المسيحيَّة التي كان لها فروعٌ في مُدُن صُور وصيدا وبنت جبيل. ومعلومٌ أنَّ الشهادة الابتدائيَّة، قبل تطوير البرامج في الستينيّات، كانت تُخوِّل صاحبَها أنْ يُعَيَّن موظَّفًا من الفئة الرابعة في مؤسَّسَات الدولة الرسميَّة.(٣٨)

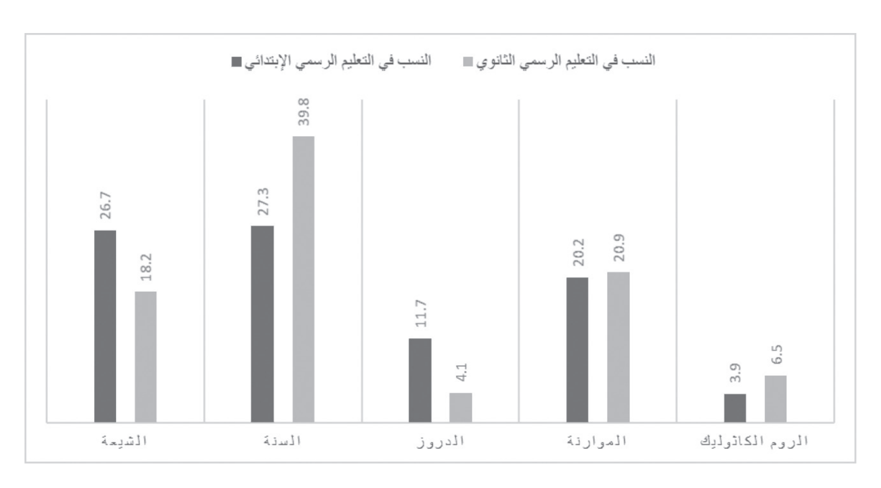
٣) نوعيَّة التعليم وتعديل المناهج

بلغت نسبة الإنفاق على التربية من الموازنة العامة ٨,٣ في المئة عام ١٩٤٣،(٣٩) أي بنسبة مُرضِيَة تمامًا بالمقارنة مع الواقع القائم اليوم.(I) والدولة التي شَقّت الطُّرُقات وأوْجَدَت الكهرباء ابتداءً من منتصف القرن الفائت في جنوب لبنان، أنشأت أيضًا منذ ذاك التاريخ العشرات من المدارس الرسميَّة المختلَطة للبنين والبنات في كافّةِ قرى الجنوب ومُدُنه، بمعدّل مدرسة ابتدائيَّة في كلِّ قريتين، وتكميليَّة لكل خَمْسِ قرى صغيرة. أمّا المدارِس الثانويَّة فأقامتها الدولة في المُدُن والبلدات ذات الكثافة السكّانيَّة العالية،

(I) بين عامَي ١٩٩٣ و٢٠١٧ انخفضت نسبة الإنفاق على التربية والتعليم كنسبة من مجمل الإنفاق الحكومي من ١٢ في المئة إلى ٨,٨٢ في المئة عام ٢٠١٧. انظر/ي: أمين صالح، إنهاء الاستعمار في تمويل التعليم، موقع **الأخبار**، ١٢ حزيران ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٩.

بينما بَقِـيَ التعليـم الجامعـي حِكْـرًا علـى العاصمـة بيـروت وضواحيهـا، وذلـك حتـى انـدلاع الحـرب الأهليَّـة عـام ١٩٧٥.[٤٠]

وهكـذا، وبعـد عقْدَيـن علـى الاسـتقلال والسياسـة التربويَّـة القائمـة علـى التوسُّـع فـي التعليـم فـي المناطـق، بلغـت فـي السـتينيّات نِسَـبُ تعليـم الشّـيعة فـي المـدارس الرسـميَّة حوالـى ٢٧ فـي المئـة مـن تلاميـذ المرحلـة الابتدائيَّـة و١٨ فـي المئـة مـن طـلّاب المـدارس الثانويَّـة.[٤١] هـذه النِّسَـب فـي حـدّ ذاتهـا، وبالمقارنـة مـع تلـك لـدى باقـي الطوائف، تبـدو منطقيَّـة، فالـروم الكاثوليـك أكثـر توجُّهًـا إلـى الإرسـاليّات الخاصّـة.



رسم بياني لتوزُّع النِّسَب المئويَّة للتلاميذ على الطوائف الدِّينيَّة
في التعليم الرسمي الابتدائي والثانوي عام ١٩٦٠

وفـي كل الأحـوال، يعنـي انخـراطُ الشّـيعة بهـذه النِّسَـب فـي المـدارس الرسـميَّة تبنِّيهـم القِيَـم التـي تضمّنهـا نظـامُ التعليـم اللبنانـي، لا سـيَّما التربيـة علـى المواطنـة ومبادِئهـا، مـن خـلال مـادّة تحـت مُسـمّى «الـدروس الأخلاقيَّـة والوطنيَّـة» فـي المرحلـة الابتدائيَّـة، و«الأخـلاق والشـؤون المدنيَّـة الوطنيَّـة» فـي الابتدائيَّـة العاليـة، وفـي القِسْـم

الثانوي تُصبح المادة متفرّعة إلى تعليم ديني وأخلاق وشؤون مدنيَّة ووطنيَّة.

ويمكن أنْ نقرأ في الأهداف العامة لمناهج المادة، بالانتقال عبر سنوات مراحل التعليم:

«رشُّ أولى بذور الوطنيَّة الحقّة، ونشر أسهل مبادئ الفضيلة بوسائل مختلفة ومشوّقة ومُسَلّية، مستمدّة من صميم الطفولة في مرحلة روضة الأطفال»؛ والشعور بـ«الاعتزاز بالقوميَّة والفَخْر بمناقب الأمَّة وأمجادها لا سيَّما تلك التي كان فيها منفعةٌ للإنسانيَّة وخِدْمَة للحضارة». وكان هناك درسٌ للتعليم الدِّيني من دون أنْ تكونَ له جذور في الأبعاد النفسيَّة والروحيَّة للمناهج التي كانت تَطْرحُ فكرةَ «الإله الخالق [دون توصيف آخر] وعلاقَتِه بالمخلوقات واحترام الشخصيَّة الإنسانيَّة والأخذ بتَدَرّج القِيَم الصاعد من المادّة إلى العقل، إلى الروح، وضرورة التمرّس بالفضائل السامية وفهم حقوق الإنسان وواجباته». ونظَرَت المناهج إلى التلميذ على أنَّه «كائنٌ إنساني مؤهَّب للعيش في مجتمع أخلاقي متضامِن الأفراد وفي وطنٍ له كرامتُه وعزّتُه القوميَّة»، وطَمَحَت إلى «تعزيز الناحية الإنسانيَّة وفكرة القِيَم الروحيَّة واحترام الأخلاق والتمرّس بالفضائل»؛ و«حب لبنان والاعتزاز بقوميَّته» والعمل على الرَّفْع من ثقافته والتفاني في سبيل كرامته. وأوْلَت «أهميَّة للتضامن الاجتماعي والعلاقات الدوليَّة والتعاون الوثيق اللازم مع أهل البلاد العربيَّة».[٤٢]

ظلّ الشّيعة، كغيرِهم من اللبنانيّين بمختلَف طوائفِهم ومشارِبهم، يدرسون في هذه المناهج المعدَّة للتعليم الرسمي، مُتَبنِّين قِيَم الهويَّة الوطنيَّة اللبنانيَّة ومنْدَرَجاتها، منذ إعداد تلك المناهج عام ١٩٤٦ وحتى تعديلها عام ١٩٧١، بحيث بقيت الأهداف العامة متَمَحْورةً حول إعداد المواطن الصالح من طريق تربيةٍ خُلُقيَّة واجتماعيَّة وثقافة تاريخيَّة

وجغرافيَّـة، فضـلًا عـن الاهتِمـامِ بإعـداد نُزُهـات وزيـارات إلـى الأماكـن الأثريَّـة والسـياحيَّة للتعـرّف علـى المعالـم التاريخيَّـة والجغرافيَّـة فـي لبنـان، فـي مسعًى لتقَـارُب المواطنيـن بعضِهِـم مِـن بعـض، والمسـاهمة فـي تعزيـز ثقافـةٍ مشـتَرَكَة ومتّصِلـة بقِيَـم العيْـش معًـا. بيـدَ أنَّ مناهـج ١٩٧١،[٤٣] ألغَـتْ مكـوّن التعليـم الدِّينـي كمـادّة التربيـة الوطنيَّـة مِـن امتحانـات البكالوريـا. تـمَّ ذلـك، فـي جـوّ إقليمـي وداخلـي مشـحون، أنتـجَ بعـد سـنواتٍ الحـربَ الأهليَّـة، وكانَ لبنـان شَـهِد، فـي الأعـوام السّـابقة، تغيّريـن كبيرَيـن فـي محيطـه: نجـاح الحركـة الصهيونيَّـة فـي إقامـة دولـة إسـرائيل وتَهْجيـر الفلسـطينيّين مـن أرضهـم عـام ١٩٤٨، ووصـول الضبّـاط الأحـرار إلـى الحُكـم فـي مصـر عـام ١٩٥٢ ونُشُـوء المـدّ القومـي العربـي وتَأثِيـره علـى الواقـع اللبنانـي الـذي شَـهِدَ زَعْزعـةً فـي أمْنِـهِ وآليّـاتِ عَمَـل نظامـه السياسـي انْعَكَـسَ تعديـلاتٍ علـى المناهِـجِ التعليميَّـة أدّت إلـى تغييـب العناصـر القوميَّـة اللبنانيَّـة عـن المناهـج.

٤) الحَوْزات: استنهاض بخلفيّات السياسة

وفـي المقابـل، اسـتعادَتِ الحَـوْزات الدِّينيَّـة، بعدمـا مـرّت بفتـرةٍ مـن التراجُـع حُضُورَهـا، رغـم أنَّ السـاحة الشّـيعيَّة لـم تَكُـن تَخْلـو مـن فُقَهـاء بارزيـن تركـوا بصَمَاتِهـم فـي مختلـف الميادين الدِّينيَّـة والسياسـيَّة والاجتماعيَّـة وغيرهـا كعبـد الحسـين شـرف الدّيـن ومحمـد جـواد مغنيَّـة[I] ويوسـف الفقيـه[II] وسـواهم. ولعـلَّ أهـم أسـباب تراجُـع

(I) وُلِدَ عام ١٩٠٤ في قرية طيردبّا في جبل عامل، كان قاضيًا شرعيًّا في بيروت ثم مستشارًا للمحكمة العليا فرئيسًا لها بالوكالة حتى إحالته على التقاعد. اهتمَّ بمشاكل الشباب في المدارس والجامعات. توفي عام ١٩٧٩.

(II) وُلِدَ عام ١٨٨٠ في حاريص. فقيهٌ اشتهَرَ في ميادين الفِقه والتفسير والحديث. توفي عام ١٩٢٧.

الحَـوْزات أنَّهـا لـم تَعُـد المجـالَ التعليمـيّ الوحيـد كمـا حالُهـا سـابقًا. لكـن مـا يُلاحَـظ أنَّ النَّمَـط الحديـث مـن الحَـوْزات ارْتبَـطَ بشـكلٍ رئيسـيٍّ فـي بداياتِـه ومفاصِلِـه الأساسـيَّة بمطالـبَ وتطـوُّرات سياسـيَّة كانـت المُحفِّـزَ الأساسـي وراء افتتـاحِ حَـوْزات جديـدة وعَـوْدَة انتشـارها منـذ سـتينيّات القـرن العشـرين.



الشيخ موسى عز الدين

وهكـذا شَـهِدَت مدينـة صُـور تأسـيسَ أوّل حَـوْزة لبنانيَّـة بعـد فتـرة الانقطـاع تلـك علـى يَـدِ الشـيخ موسـى عـز الدّيـن بدعـمٍ مـن جمعيَّـة عُلمـاء الدِّيـن العامليَّـة، وقـد أنشـأها تسـعةُ رجـالِ ديـنٍ تخرّجـوا مـن النَّجَـف. وكانـت تُقـدِّم دروسًـا فِقهيَّـة فـي كافـة المراحـل الدراسـيَّة المعروفـة: مُقدّمـات، سُـطوح، خـارج.[٤٤]



لوحة تأسيس المعهد الشرعي الإسلامي

أمّـا التطـوّر الأبـرز فهـو قيـام السـيد محمـد حسـين فضـل اللـه، بعـد عوْدَتِـه مـن العـراق عـام ١٩٦٦، بنـاءً لدَعْـوَةٍ مـن جمعيَّـة محليَّـة، بتأسـيس المعهـد الشـرعي الإسـلامي الـذي خـرّج العديـد مـن الأشـخاص الذيـن صـارَ لهـم دورٌ فـي الحَرَكَـةِ الشّـيعيَّةِ فـي لبنـان كالشـيخ راغـب حـرب[I] والسـيّد[II] حسـن نصراللـه.[٤٥]

(I) من أوائل المُلتحقين بـ«حركة المحرومين» وأفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل»، داهَم الإسرائيليّون منزله في جبشيت مرات عدَّة قبل اعتقاله في آذار ١٩٨٣ لـ١٧ يومًا. اغتِيل في ١٦ شباط ١٩٨٤.

(II) وُلِدَ عام ١٩٦٠ في بلدة البازوريَّة بجنوب لبنان. كان مسؤولًا تنظيميًّا في أفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل» في البقاع. شارَكَ في تأسيس «حزب الله» وأصبح عام ١٩٨٦ مسؤولَه التنفيذي إلى


معهد الدراسات الإسلامية في صور

وكذلك أسَّسَ السيّد موسى الصدر[I] عام ١٩٦٧ معهد الدراسات الإسلاميَّة إثر جولةٍ قام بها على ثماني دولٍ أفريقيَّة، وكان يَسْتَقبلُ في بداياته أربعين طالبًا أفريقيًّا.[٤٦] ثم توالى إنشاء الحَوْزات في السبعينيّات، كالمعهد الشرعي الإسلامي الجعفري الذي أقامَه السيّد نسيم عطوي،[II] ومدرسة الإمام المهدي التي أسَّسها السيّد العراقي حسن الشيرازي[III] وكانت أوّل حَوْزة لبنانيَّة معاصِرَة يُطلِقها رجلُ دينٍ شيعي غير لبناني، وقصدَها كذلك عددٌ مِن الطلاب الأفارقة.[٤٧]

جانب عضويَّته في مجلس شُوراه قبل أن يَشغَل عام ١٩٩٢ منصب الأمين العام ولا يزال يتولّاه حتى يومنا هذا.

(I) رجلٌ دينٍ شيعي وُلِدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصَلَ على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثّرين في الساحة السياسيَّة اللبنانيَّة. عمَلَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأّسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل» بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عبّاس بدر الدّين والشيخ محمّد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمّر القذّافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يَزَل مصيرُهُم مجهولًا إلى اليوم.

(II) من بلدة مركبا. تلقى علومه الدِّينيَّة بين النَّجَف وقُمّ. توفي في كانون الأول ٢٠٢٢ ودُفِنَ في النَّجَف.

(III) رئيس جماعة العلماء الشّيعة في لبنان وكان مقرّبًا من إيران، وقد اغتيل في ٢ أيار ١٩٨٠ في فترة الاغتيالات المتبادَلَة بين مؤيِّدي النظامَيْن العراقي والإيراني في لبنان والتي تَلَت مقتل محمد باقر الصّدر في العراق. انظر/ي: اغتيال السيّد حسن الشيرازي ـ الحصّ يستنكر والمجلس الشيعي يُدين، **السفير**، العدد ٢١٦٦، ٣ أيار ١٩٨٠، ص ١.

الهوامش

(١) المرسوم رقم K/١٣١، صادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤١٠٨، ١ كانون الأول ١٩٤٣، ص ١١٥٤٣.

(٢) ناصيف ياسين، **مَجْدل سِلِم حاضنة المقاومة وحاضرة الحسين**، دار الولاء، ٢٠٢١، ص ٦٧-٦٨.

(٣) المرسوم رقم K/١٩٧٩، صادر في ٤ تشرين الأول ١٩٤٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤١، ١١ تشرين الأول ١٩٤٤، ص ٦.

(٤) المرسوم رقم ٢١٥٧، صادر في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٤، ١ تشرين الثاني ١٩٤٤، ص ٤.

(٥) المرسوم ٢٢٥٩، صادر في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٤، ١ تشرين الثاني ١٩٤٤، ص ٥.

(٦) يوسف عبد الله جرادي، **بلدة معركة اسم على مُسَمّى**، دار عالم الفكر، ٢٠٠٠، ص ٢١٢-٢١٤.

(٧) المرسوم ٤٠٣٨، صادر في ٥ تشرين الأول ١٩٤٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٢، ١٧ تشرين الأول ١٩٤٥، ص ٧٦٢.

(٨) المرسوم ٥٠١٤، صادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٨، ٢٠ شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٣.

(٩) المرسوم ٥٠١٥، صادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٨، ٢٠ شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٤.

(١٠) المرسوم ٥٠١٦، صادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٨، ٢٠ شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٥.

(١١) يوسف عبد الله جرادي، **بلدة معركة اسم على مُسَمّى**، ص ٢١٢.

(١٢) حبيب صادق، **حوار الأيّام**، ص ٩٤.

(١٣) حسين محمد فياض، **النبطيَّة وإقليمها**، ص ٢٤٠.

(١٤) المرسوم ١٣٥٨٤، صادر في ٤ تشرين أول ١٩٥٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤١، ١٠ تشرين الأول ١٩٥٦، ص ٩٤٨.

(١٥) يوسف عبد الله جرادي، **بلدة معركة اسم على مُسَمّى**، ص ٢١٥-٢١٦.

(١٦) المرسوم رقم ٢٠٦٤، صادر في ٢٩ آب ١٩٥٩، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٩، ٢ أيلول ١٩٥٩، ص ٧٤٦.

(١٧) المرسوم ٦٣٦٦، صادر في ٢٠ آذار ١٩٦١، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٢، ٢٢ آذار ١٩٦١، ص ٣٨٨.

(١٨) المرسوم ١٤١٤١، صادر في ٢١ تشرين الأول ١٩٦٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٨٧، ٣١ تشرين الأول ١٩٦٣، ص ٤٨٩٥.

(١٩) حسين محمد فياض، **النبطيَّة وإقليمها**، ص ٢٤٠.

(٢٠) المرسوم ١٤٩٧، صادر في ١٥ تموز ١٩٧١، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦٠، ٢٩ تموز ١٩٧١، ص ٩٩٤.

(٢١) بحث أجراه فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» عن تاريخ تأسيس المدارس الشِّيعيَّة من الجريدة الرسميَّة اللبنانيَّة.

(٢٢) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢٣) حسين شرف الدّين، **صُور المعاصرة تاريخنا**، ج١، ص ١٨٧.

(٢٤) حسين شرف الدّين، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٢٥) التربية والتعليم عند الشّيعة، موقع **مركز الأبحاث والدراسات التربويَّة**، ٣١ كانون الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول ٢٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٠٢.

(٢٦) سيرة حياة شاعر، موقع مجلة **إطلالة جُبيليَّة**، العدد ٤١، نيسان ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٤.

(٢٧) عبد الحسين شرف الدّين، **بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدّين**، ج٢، ص ١٣٥-١٣٧.

(٢٨) **بيان أعمال الجمعيَّة العامليَّة لأعوامها الأربعة الثامنة والثلاثين حتى الواحدة والأربعين (١٩٥٨-١٩٦٢)**، ص ٣٣٧.

(٢٩) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، ص ٦٧.

(٣٠) **بيان أعمال الجمعيَّة العامليَّة لأعوامها الأربعة الثامنة والثلاثين حتى الواحدة والأربعين (١٩٥٨-١٩٦٢)**، ص ٣٣٧.

(٣١) المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٣٢) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، ص ٦٨، ٧٠، ١١٥-١١٦.

(٣٣) محمد يوسف بيضون، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣٤) مرسوم رقم ٨٤٦٠، صادر في ٨ كانون الثاني ١٩٦٢، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣، ١٧ كانون الثاني ١٩٦٢، ص ٤٩.

(٣٥) محمد يوسف بيضون، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، ص ٩٧ و١٠٠.

(٣٦) محمد يوسف بيضون، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٣٧) **رشيد بيضون: قَوْلٌ وفعل**، ص٨٥-٨٨.

(٣٨) منير بشّور، **بُنْية النظام التربوي في لبنان**، ص ١٢٢.

(٣٩) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤، ص ١٧٩.

(٤٠) حسان قبيسي، **النظام التعليمي في لبنان**، ص ٦٣.

(٤١) انظر/ي: منير بشّور، **بنية النظام التربوي في لبنان**، وثيقة غير منشورة صادرة في أيار ١٩٦٦ عن اللجنة الأسقفيَّة للتعليم الكاثوليكي بعنوان: L'enseignement au Liban et la mission educative de l'Eglise، ص ٤٨.

(٤٢) علي خليفة، **سيرورة التربية المواطنيَّة في مناهج التعليم العام: منذ إعلان دولة لبنان الكبير حتى اليوم في المدرسة في مجتمعات ما بعد الصراع ـ واقع وتحديات**، أعمال مؤتمر دولي في جبيل من تنظيم المركز الدولي لعلوم الإنسان، ٢٠١٥، ص ٩٤-١٢١.

(٤٣) مرسوم ١٤٥٢٨ صادر في ٢٣ أيار ١٩٧٠، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٥٠، ٢٢ حزيران ١٩٧٠، ص ١٠٤١؛ والمرسومان رقم ٢١٥٠ و٢١٥١ الصادران في ٦ تشرين الثاني ١٩٧١، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٩٢، ١٨ تشرين الثاني ١٩٧١، ص ١٥٥٤، ١٥٦٤.

(٤٤) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٤٥) نزار الميّالي، **الفكر السياسي عند السيّد محمد حسين فضل الله**، شركة دار السلام، بيروت ط١، ٢٠١١، ص ٧٢؛ حسن غريب، **نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، دار الكنوز الأدبيَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ج٢، ص ١٠٨.

(٤٦) فيصل الكاظمي، **الحَوْزات الشّيعيَّة المعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، ص ٢٢٧.

(٤٧) فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.

الفصل الرابع

التعليم عند الشّيعة في ظلال الحرب الأهليَّة

١) مدارس حزبيَّة

خلال الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة المُمتدّة بين عامَي ١٩٧٥ و١٩٩٠، استمرّت الشخصيّاتُ والجمعيّات الشّيعيَّة بفتحِ المدارس الخاصّة في مختلف المناطق التي تسكنها أغلبيَّة شيعيَّة، إذ أُحصِيَت ١٢٢ مدرسةً، بينها ٥٨ في الجنوب، ٣٩ في جبل لبنان و٢٥ في البقاع.(١) ولم تقتصر تلك المدارس على الأكاديميَّة بل تعدَّتها إلى الفَنّيَّة، فقد أُنشئ حوالى ١٣ معهدًا فنّيًّا، ستة في الجنوب وعددٌ مماثِلٌ في جبل لبنان وواحدٌ في البقاع.(٢)

وفي تلك الفترة برزت أيضًا الجمعيّاتُ ذات الوجه الحزبي والدِّيني، على سبيل المثال لا الحصر، جمعيّات علماء الدِّين العامليَّة، التعليم الدِّيني الإسلامي، الأهداف الإسلاميَّة، المبرّات الخيريَّة الإسلاميَّة، الجمعيَّة الخيريَّة الثقافيَّة، إلى جمعيَّة مؤسَّسات الإمام موسى الصدر ومؤسَّسات «حركة أمل» التربويَّة. وأقامت تلك الجمعيّات سلسلةَ مدارس ونوادٍ كشفيَّة سَعَت، عَبر التربية والتعليم وأشكال التنشئة العقائديَّة، إلى طغيان الهويَّة الطائفيَّة للشّيعة في صورتها القصوى.

ترافَقَ الواقع أعلاه مع ازديادٍ في الكثافة السكّانيَّة، لا سيَّما في

الضاحيـة الجنوبيَّـة، ولكـن اسـتمرَّت المؤشِّـراتُ المتعلّقـة بعـدد الطـلّاب فـي المـدارس الرسـميَّة علـى مسـتوياتها المتَدَنِّيَـة.[٣] كان التركُّـز السـكّاني فـي الضاحيـة، كمـا هـو المؤشّـر العـام فـي لبنـان، لصالـحِ المـدارس الخاصّـة. ففـي ملـفٍّ خـاصٍّ أصدَرَتْـه جريـدة «السـفير» فـي تمـوز ١٩٨٣، تحدَّثَـت عـن وجـودِ سـتِّ مـدارسَ ثانويَّـة و٢٥ ابتدائيَّـة ومتوسّـطة رسـميَّة لحوالـى ٨٠٠ ألـف نسـمة فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة، و٢١ ألـف طالـب فـي المـدارس الابتدائيَّـة المجّانيَّـة فـي مقابـل ١٤ ألـفَ طالـبٍ فـي المـدارس الرسـميَّة علـى اختلافهـا.[٤]

وفــي كلّ الأحــوال، انسَـجَمَت الكيانــاتُ الناشـئة عنـد الشّـيعة مـع الواقـع الحزبـي والدِّينـي الـذي ترافَـقَ والحـربَ الأهليَّـة، وانعكـس علـى أبنـاءِ الطائفَـةِ فـي مناطـقَ محـدَّدة. فبـدأت تلـك الجمعيّـات والأحـزاب منـذ مَطْلَـع الثمانينيّـات مـن القـرن الماضـي بافتتـاح المـدارِس وتنشـئة التلاميـذ عقائديًّـا وحتـى إعـداد الأسـاتذة.

أ- «حزب الله»



من خبر إفتتاح أول مدرسة تابعة لـ«مدارس المصطفى»

فـي خبـرٍ ورَدَ فـي صحيفـة «العهـد» الناطقـة باسـم «حـزب اللـه» عـام ١٩٨٤، أنَّـه، منـذ بنـاء أوّل مدرسـة تابعـة لـ«مـدارس المصطفـى»، أُلحِـقَ أسـاتِذَتُها بـدورات تدريـب لكَسْـبِ الخِبـرات والمَهـارات التعليميَّـة، تحـت إشـراف جمعيَّـة التعليـم الدِّينـي الإسـلامي التـي تأسَّسـت عـام ١٩٧٤، بحسـب الصحيفـة، وحصلـت علـى عِلْـم وخَبَـر مـن الدولـة اللبنانيَّـة بتاريـخ ٢ تمـوز ١٩٨١ تحـت الرقـم ٦٨/أد. وقـال القيِّمـون علـى


الشيخ صبحي طفيلي في مؤتمره الصحفي «التربوي»

المدرسـة: «نفخَـرُ بأنَّنـا اسـتطَعْنا بجُهْدِنـا المتواضِـع أنْ نعـدّل كثيـرًا فـي سـلوكِ أبنائنـا مـن سـلوكٍ حَسَـنٍ إلى سـلوكٍ واعٍ واسـتطَعْنا أنْ نُبعِدَهُم عـن العَيْـشِ فـي ملذّاتِهـم».(٥)

كمـا تبرَّعـت الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة فـي إيـران لبِنـاء مدرسـةِ المرتضـى فـي بلـدة بُـوداي بقضـاء بعلبـك عـام ١٩٨٥. واعتَبَـر الشـيخ محمـد يزبـك[I] خـلال رعايتـه انتهـاء عامِهـا الدِّراسـي الأول أنَّهـا مِـن ثَمَـرات انتصـار الثـورة الإسـلاميَّة فـي طهـران، مُعاهِـدًا «أنْ تكـونَ المدرسـةُ مَوْقِعًـا مِـن مواقِـعِ الجِهـاد المتقدِّمـة».(٦)

وخـلال فتـرة الثمانينيّـات تصـدَّرت المشـهَد المسـاعدات التـي منَحَتْهـا الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة الإيرانيَّـة لـ«تلامـذة المسـتَضْعَفين فـي لبنـان» ووُزِّعـت عَبـر الصنـدوق الاجتماعـي لمسـاعدةِ الطالِـب التابِـع لـ«التعبئـة التربويَّـة» لـ«حـزب اللـه». ففـي مؤتمـرٍ صحافـي فـي ٢٣ كانـون الأول ١٩٨٧ لمناسـبة توزيـع تلـك المسـاعدات،(٧) قـال الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» حينـذاك الشـيخ صبحـي الطفيلـي[II] إنَّ «الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة فـي إيـران قدَّمـت دعمًـا ماليًّـا كبيـرًا لمشـروعٍ تربـويّ [...] شَـمَلَ المسـتَضْعَفين فـي كلِّ المناطـق دون تمييـز طائفـي أو مذهبـي. وأوضـح أنَّ المسـاعدات شـمَلَت ٧٠ ألـف طالـبٍ فـي مراحـلِ التعليـم كافّـة، والبالغـة تكاليفهـا الماليَّـة ٣٢٠ مليـون ليـرة، مـا عـدا الكتـب التـي وُزِّعت

(I) رجل دين، وُلِدَ في بُوداي عام ١٩٥٠، أحَد مؤسِّسي «حزب الله»، تولّى تمثيل المرشِد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة علي خامنئي في البقاع.

(II) الأمين العام الأول للحزب عام ١٩٨٩ وخَلَفَه في منصبه عباس الموسوي عام ١٩٩١. وُلِدَ عام ١٩٤٨ وتلقّى علومه الدِّينيَّة في النَّجَف وقُمّ.

مـن خـلالِ مكتبـات الإعـارة وبلغـت قيمتُهـا مائـة مليـون ليـرة [...و] عـدد المـدارس التـي اسـتفادَ طلّابُهـا مـن المسـاعدات بلـغ ١٩٨ مدرسـةً، كالآتـي: فـي بيـروت الغربيَّـة ٧٧ مدرسـة، بئـر العبـد ٢٥، الأوزاعـي ٢٠، حـيّ السُّـلّم (الكرامـة) ١٣، الشـياح ٣٠، بـرج البراجنـة ٣٣».[٨] وبلغـت قيمـة المسـاعدات ٤٢٥ مليـون ليـرة[٩] أي حوالـى مليـون دولار أميركـي حينـذاك.

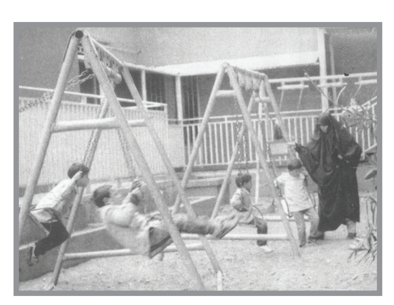
وقـد اسـتغلَّ الطفيلـي المؤتمـرَ الصحافـي للتصويـبِ علـى النظـام السياسـي اللبنانـي مِـن مَدْخَـلِ التربيـة، مُعْتَبِـرًا أنَّـه قـد «تمـادى فـي طُغْيانِـه وهـو المسـؤول عـن كلِّ مآسـي المسـلِمين والمسـتَضْعَفين فـي البـلاد وصـار يُهـدِّد المواطنيـن بحقّهـم فـي التعلُّـم والدراسـة ولا يجـوز لأحـد التصالُـحُ مـع هـذا النظـام أو ترقيـع بعـض عيوبـه». وأكّـد أنَّ «الحالـة الإسـلاميَّة التـي عَجِـزَت دبّابـاتُ العـدو وأسـاطيل المسـتَكْبِرين أنْ تهزِمَهـا، لـن تسـتطيعَ مؤامـرة التجهيـل الراهنـة أنْ تنـالَ مـن عزيمـة أبنائهـا أو تُثْنيهِـم عـن جِهادِهِـم مـن أجـلِ تحقيـقِ كامـلِ أهدافِهِـم المشْـروعة».[١٠]

ب- السيد محمد حسين فضل الله

فـي ٢٥ نيسـان ١٩٨٦ ورَدَ فـي الصفحـة ١٢ مـن صحيفـة «العهـد» خبـرٌ عـن وضـعِ حَجَـر الأسـاس لمشـروعِ بنـاءِ مبـرَّة الإمـام زيـن العابديـن لرعايـة الأيتـام، فـي مناسـبة ولادة الإمـام المهـدي، وبرعايـة



مبرة الإمام الخوئي


معلمة تلبس «الشادور» وتلاعب الأطفال
في مبرة الإمام الخوئي

السيد محمد حسين فضل الله، وذلك باسم جمعيَّة المبرّات الخيريَّة التي حصَلَت على العِلْم والخَبَر كجمعيَّة لبنانيَّة مُرخّصة في ٢٨ تموز ١٩٧٨ تحت الرقم ١٢٦/أد.[١١] ومن هنا انطلاقةُ جمعيَّة المبرّات الخيريَّة تحت عنوان رعايةٍ اجتماعيَّة للأيتام والمشَرَّدين والمكْفوفين والمُعَاقين.[١٢]

وفي هذا الإطار أسَّسَت المبرّات معهد الهادي للمكفوفين عام ١٩٨٨ لِيَرْعى شؤونَهُم ويتولّى تعليمَهُم وتأهيلَهُم تربويًّا وروحيًّا وفنيًّا.[١٣]


طلاب وطالبات في معهد الهادي للمكفوفين

ومع نهاية الحرب الأهليَّة أواخر عام ١٩٩٠، كان لدى الجمعيَّة المؤسَّسات التالية: مبرّتا الإمام الخوئي في الدوحة التي ضمَّت حينها ٨٦١ يتيمًا ويتيمة؛ والإمام زين العابدين في الهرمل، إلى جانب مدرستَيِ الإمام الباقر وفيها ٨٠٠ تلميذ وتلميذة؛ والإمام الجَوَاد في رِياق وارْتادَها حينها ٤٥٠ تلميذًا؛ ومعهد الإمام الهادي لرعاية المكفوفين في بيروت.[١٤]

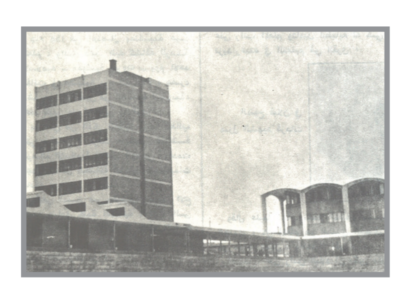
ج- «حركة أمل»

انتظَرَت «حركة أمل» حتى عام ١٩٩٠ لإنشاء ثانويَّة الشهيد بلال





مهنية جبل عامل في البرج الشمالي



مؤسسات الإمام موسى الصدر

فحص في تُول بعدما حَصَلَت على عِلْم وخَبَر من الدولة اللبنانيَّة في ١٣ آذار ١٩٨١ تحت الرقم ٣١/أد لجمعيَّة «حركة أمل ـ المحرومين». غير أنَّ مؤسِّسَها السيّد موسى الصدر أقام العديدَ من المؤسّسَات التربويَّة قبل الحرب الأهليَّة من خلال جمعيَّة البرّ والإحسان، كمعهد الدراسات الإسلاميَّة عام ١٩٦٤، وبيت الفتاة ومدرسة الهُدى في نفسِ العام، ومدرسة التمريض عام ١٩٧٠. ومهنيَّة جبل عامل في بلدة بُرج الشمالي عام ١٩٦٩.[١٥] كما افتَتَحت «حركة أمل» مبرّة الإمام الصدر لليَتيمات التي كانت بإشراف شقيقة الصدر، رَبَاب، وذلك في آذار ١٩٨٣.[١٦] وكان المكتبُ التربوي للحَرَكة، من خلالِ دائرةِ الثقافة والتوجيه الأكاديمي، يُقدِّمُ مِنَحًا تعليميَّة سنويَّة[١٧] للحَرَكيّين للدراسة في سوريا والجزائر.[١٨]

منح تعليمية للحركيين لسورية والجزائر

تدعو دائرة الثقافة والتوجيه الاكاديمي في المكتب التربوي جميع الاخوة الحركيين الذين تقدموا بطلبات منح حركية الى كل من الجزائر وسوريا أو الذين لم يتقدموا بطلباتهم حتى الان الحضور الى اجتماع يعقد يوم الاحد في ٢٢ ـ ٥ ـ ٨٣ الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في قاعة اجتماعات مجلس القيادة وكل من يتخلف عن الحضور يعتبر بحكم من عدل رأيه عن طلب المنحة ويسقط حقه في ذلك .

ملاحظة : تقبل طلبات غير الحائزين على البكالوريا القسم الثاني شرط الحصول على القسم الاول أو انهاء دراسة السنة الثالثة الثانوية .

وأمل بنصر الله

خبر في «أمل» عن منح دراسية إلى الجزائر من خلال المكتب التربوي

كذلك هناك مؤسَّسات الإمام الصدر في الجنوب التي تُديرُها رباب الصدر والتي أسَّسَت عام ١٩٨٥ مُجَمَّعًا[١٩] ضمَّ العديدَ من الأقسام، منها مدرسة تمريض تُعطي شهادة BT التقنيَّة، وبلَغَ عدد طالباتها عام ١٩٩٠ مئتي فتاة.[٢٠]

المكتب التربوي ومنح دراسية الى سوريا

يدعو المكتب التربوي لحركة « أمل » جميع الاخوة الطلاب الذين تقدموا بطلبات منح الى سوريا مراجعة المكتب يوم الاحد في ٢١ الجاري الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وذلك في مبنى قيادة الحركة في برج البراجنة ٠ على أن يحضر المرشح كتابا خطيا ممهورا من المسؤول التربوي والتنظيمي في الاقليم كل حسب منطقته ٠

هذا ويحيط المكتب التربوي علما الطلاب الذين تقدموا بطلبات منح الى الجزائر عدم مراجعته قبل الطلب اليهم من المكتب وذلك عبر مجلة « العواصف » ٠

خبر في «العواصف» عن منح دراسية لسوريا يقدمها المكتب التربوي

٢) الحَوْزات خلال الحرب

أ- ازدهار وتمويل إيراني

كان عددُ طلّاب حَوْزة محمد حسين فضل الله عام ١٩٧٣ حوالى ٣٠ طالبًا، وهي بقيت في النبعة منذ تأسيسِها عام ١٩٦٦ إلى حين الخروج منها في صيف ١٩٧٦ «[... حين اتخذ] من بئر العبد ومن مسجد الإمام الرضا القائم فيها، منزلًا ومُصَلّى وحلقةَ تدريسٍ ودار دعوة ـ قبل أنْ ينتقلَ إلى بيت [...] بجوارِ بئر العبد في حارة حريك ـ ثمَّ من بَعْدِ رحيل الفلسطينيّين مَعْقِلًا، رسا المعهد على مَوْضِعٍ هو حيّ السُّلّم».[٢١] لكن لم تتّخِذْ مدرسَتُه رسميًّا اسم حَوْزَة على غرار المعاهد الدِّينيَّة الأخرى.[٢٢]

وعام ١٩٨٣ أصبحت المدرسة الدِّينيَّة في صُور المُؤسَّسَة في مطلع الستينيّات تحتَ ولاية ومسؤوليَّة السيّد فضل الله،[I] بناءً

(I) باتت هذه الحَوْزة بعد وفاة السيّد فضل الله (٢٠١٠) تحت إدارة دائرة شؤون الحَوْزات في مؤسَّساته.

لوَصِيَّة السيّد هاشم معروف الحسني الذي كان أحد مؤسِّسِيها إلى جانب الشيخ موسى عز الدّين.[٢٣]

وكانَ الشيخ عبد المنعم مهنّا[I] أنشأ حَوْزَة الإمام المهدي في بلدة صدِّيقين عام ١٩٧٥، وقبلُ انضمّ إلى الحَوْزة التي أسَّسَها السيّد فضل الله في النبعة. واستمرّت حَوْزَة صدِّيقين سنةً ونصف السنة قبلَ أنْ تعود عام ١٩٨٢ بدعمٍ من الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران، فبَلَغَ عدد طلّابِها حينذاك ٥٠، ثمَّ ارتفع إلى ١١٣ بعد انتقالها إلى مبنى أكبر يحتوي مَسْكنًا للطلبة. ومع اندلاع معارك «حزب الله» و«حركة أمل» عام ١٩٨٨ غادر الشيخ البلدة، وأُقْفِلَت حَوْزَتها بنتيجة ذلك وتفرّق طلّابها على حَوْزات أخرى.[٢٤]

أمّا معهد السيّد موسى الصدر للدراسات الإسلاميّة[II] الذي كان تأسَّسَ بدعمٍ من المغتربين عام ١٩٧٦، فقد ترأَّسَه حتى عام ١٩٧٨ السيّد علي الأمين.[٢٥]

وقامت في بعلبك حَوْزة الإمام الحسن المُجْتَبى على يد الشيخ سليمان اليحفوفي،[III] وكان ذلك عام ١٩٧٧.[٢٦]

(I) رجل دين من صدِّيقين، غادَرَها على خلفيَّة اقتتال «حزب الله» و«حركة أمل»، ولم يعُد إليها إلا عام ٢٠١١.

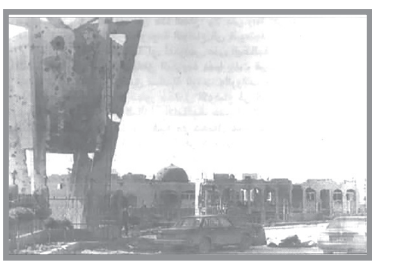
(II) تحوَّل المعهد لاحقًا إلى مبنى للجامعة الإسلاميَّة بالتعاون مع مؤسَّسات «أمل» التربويَّة عام ٢٠٠٥ على وَقْع الخلاف بين «حركة أمل» والسيّد علي الأمين الذي كان وقتَها مُفتيًا لصُور وجبل عامل. فالأمين كان يعتبر أنَّه لا يجوز شرعًا تحويل الوقف العام إلى مؤسَّسَة خاصّة خصوصًا وأنَّ المال جُمع لبناء «حَوْزة علميَّة»، فحَصَلَت تسوية مبدئيَّة وقتَها على أساس إطلاق اسم «معهد الإمام الصدر الجامعي» على المبنى بعد إتمام بناء فرع للجامعة في الصرفند، ولم يتمّ الالتزام بالتسوية لاحقًا. انظر/ي: رفض تغيير وجهة استعمال الوقف الشرعي لمعهد الإمام الصدر للدراسات الإسلاميَّة، موقع **الأمين**، ١٨ أيار ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ١٣ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(III) رجل دين شيعي، وُلِدَ عام ١٩٣١ في بلدة نحلة في بعلبك، نائب سابق لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. توفي عام ١٩٨٧.


معهد الشهيد الأول للدراسات الإسلامية

وعـام ١٩٧٨ تأسَّـسَ معهـد الشـهيد الأول للدراسـات الإسـلاميَّة، وكان مُشـرِفُه العـام الشـيخ عبـد الأميـر شـمس الدّيـن، ومَوقِعُـه فـي منطقـة الشـياح.(٢٧)

وقامـت فـي بعلبـك حَـوْزة الإمـام المنتَظَـر للدراسـات الإسـلاميَّة عـام ١٩٧٩ علـى يـد السـيّد عبـاس الموسـوي(I) بطلـبٍ مباشـر مـن المرجـع العراقـي السـيّد محمـد باقـر الصـدر،(٢٨) ولاقـت دعمًـا مـن السـيّدَين موسـى الصـدر ومحمـد حسـين فضـل اللـه الـذي اسـتمرَّ فـي ذلـك حتـى عـام ٢٠٠٠. وسـاهَمَ فـي تأسيسِـها كذلـك الشـيخان صبحـي الطفيلـي وحسـين الكورانـي.(٢٩) وحضـر احتفـال وَضْـع الحَجَـر الأسـاس السـفير الإيرانـي في دمشـق الشـيخ محمـد حسـن أختـري، والملحـق الثقافـي فـي السـفارة عيسـى الطبطبائـي، إلـى مسـؤولي «حـزب اللـه». وأوْضَـحَ مقـدِّم الحَفْـل الشـيخ حسـن شـاهين أنَّ الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة فـي إيـران قدَّمـت مبلـغ خمسـة وثلاثيـن ألـف دولار وعشـرة آلاف ليـرة سـوريَّة مسـاهَمةً منهـا فـي بنـاء الحَـوْزة.(٣٠)


حوزة الإمام المنتظر للدراسات الإسلامية في بعلبك

وعـام ١٩٨٢ تأسَّـس المعهـد الشـرعي الجعفـري علـى يـد السـيّد نسـيم عطـوي فـي بلـدة مركبـا، ثـمَّ انتقـل بـه عـام ١٩٨٤ إلـى أنصـار.(٣١)

(I) تولّى الأمانة العامة لـ«حزب الله» لتسعة أشهر حتى اغتياله في ١٦ شباط ١٩٩٢.

وأنشأ الشيخ خليل شقير حَوْزة الإمام الحسين بن علي في بعلبك عام ١٩٨٣،(٣٢) كما تأسَّسَ في العام نفسه معهد الإمام الصادق للعلوم الدِّينيَّة في بلدة خِربِة سِلِم على يد السيّد عبد المحسن فضل الله واستمر حتى عام ١٩٨٨ حين أغلَقَ أبوابه.(٣٣) وكان فضل الله أنشأ في عام ١٩٧٩، «أي مع وقوع الثورة الإيرانيَّة، جمعيَّة التضامن الإسلامي التي ضَمَّت هيئَتُها الإداريَّة، إلى فضل الله نفسه الحاج خليل حويلي،(I) مُنْشئ جمعيَّة أسْرَة التآخي بالنبعة، وغيرهم».(٣٤)


معهد الرسول الأكرم للشريعة والدراسات الإسلامية

وأمّا حَوْزة الإمام الصادق في النبطيَّة فكانت عام ١٩٨٤ أوّل حَوْزة معاصِرة فيها، وعددُ طلّابِها وأساتذَتِها حينذاك ٣٠ شخصًا، لكنّها أُغْلِقَت عام ٢٠٠١ بعد افتتاح حَوْزة أهل البيت في المدينة.(٣٥)

ونشأت في العام نفسه حَوْزة الرسول الأكرَم (معهد الرسول الأكرَم العالي للشريعة والدراسات الإسلاميَّة)(II) التي انضمَّت في ما بعد إلى فَلَك المؤسَّسَات التي تُشرِف عليها جامعة المصطفى العالميَّة.(٣٦) وهي بذلك ثاني حَوْزة تخضَع لجِهَةٍ غير لبنانيَّة في تاريخ حَوْزات لبنان بعد تلك التي أطلقَها المرجع العراقي السيّد حسن الشيرازي في برج البراجنة عام ١٩٧٣.(٣٧)

(I) كان يرتبط بعلاقة جيّدة بالسيّد محمد حسين فضل الله ووالده السيّد عبد الرؤوف. أنشأ جمعيَّة أسرة التآخي، تضمّ مسجدًا، ناديّين حُسينيَّين، واحد للرجال والآخر للنساء، مستوصف خيري ومكتبة عامّة.

(II) ورَدَ تاريخ التأسيس، عام ١٩٨٤، على صفحة الجامعة الإلكترونيَّة، بينما **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة للحوزة العلميَّة في لبنان** ذكرَ أنَّه تمَّ تأسيسه عام ١٩٨٣.

وعـام ١٩٨٦ قامـت حَـوْزة جبـل عامـل العلميَّـة أوّلًا فـي بلـدة الغسـانيَّة ثـمَّ انتقلـت إلـى بلـدة الشـرقيَّة وبعدهـا إلـى بيـروت، لتعـود عـام ١٩٩٠ إلـى الشـرقيَّة مجـدَّدًا بعدمـا هُيِّـئ لهـا مبنًـى مـن ثلاثـة طوابـق ووصَـلَ عـدد طلّابهـا إلـى ١٠٠ تقريبًـا سـنويًّا لـكلِّ مراحلِهـا حتـى عـام ٢٠٠٠. أُقْفِلَـت الحَـوْزة بيـن عامَـي ٢٠٠١ و٢٠٠٥ بسـببِ انقطـاع التمويـل.[٣٨]

عـام ١٩٨٧ تأسَّسَـت الحَـوْزة الدِّينيَّـة فـي النبطيَّـة علـى يـد السـيّد علـي حسـين مكّـي بعـد عودتـه مـن قُـمّ، قبـل أنْ تنتقـل إلـى بلـدة حبّـوش المجـاوِرَة عـام ١٩٩٥ بمبنًـى مـن أربعـة طوابـق، وكانـت تشـترط نَيْـل الطالـب الشـهادة المتوسّـطة لقبولِـه فيهـا.[٣٩]

وفـي ١٩٨٨ أُنشـئ معهـد الإمـام الصـادق للشـريعة الإسـلاميَّة علـى يـد الشـيخ عفيـف النابلسـي[I] فـي صيـدا،[٤٠] وبـدأ أوّلًا فـي بيتـه ثـمَّ فـي شِـقّة منفصلـة تأمّنَـت مـن المرْشِـد الأعلـى للثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران علـي خامنئـي قبـل أنْ يَشْـغَل طابقًـا مـن مُجَمّـع السـيّدة الزهـراء فـي المدينـة، فـي أول نشـاط حَـوْزَوي شـيعي فـي صيـدا.[٤١] كذلـك تأسَّسَـت فـي العـام نفسـه حَـوْزةُ الثَّقلَيْـن علـى يـد عبـد الكريـم فضـل اللـه فـي منطقــة الجنــاح،[٤٢] «وكان عــدد الطــلّاب ســنويًّا مــن (٢٠-٢٥) طالبًــا وتوقّفـت هـذه الحَـوْزة عـام ٢٠٠٥».[٤٣]

وأمّـا حَـوْزة جامعـة النَّجَـف الأشـرَف للعلـوم الدِّينيَّـة فيقـف وراءهـا الشـيخ مفيـد الفقيـه[II] الـذي أطلقهـا عـام ١٩٩٠[٤٤] بعـد عودتـه مـن النَّجَـف. وبـدأت دروسـها فـي منزلـه فـي صُـور، وهـي تُعلـنُ انتماءَهـا للحَـوْزة النَّجَفيَّـة بوضـوح. ومبناهـا الحديـث فـي حاريـص بعـد الانتقـال

(I) رجل دين شيعي وُلِدَ في البيساريَّة قرب صيدا عام ١٩٤١، كان عضوًا في قيادة «حزب الله».

(II) رجل دين شيعي لبناني. وُلِد عام ١٩٣٧ في النَّجَف. حاول والده الشيخ علي الفقيه قبله إنشاء حَوْزة جامعة النَّجَف الأشرَف عام ١٩٥٥ لكنَّها عادت وقامت على يديه هو.

إليـه عـام ١٩٩٩ مؤلَّـفٌ مـن خمسـة طوابـق، وفيهـا شِـقَقٌ لِسَـكَن الأسـاتذة والطـلّاب، وهـي تُصـدِر رسـالةً باسـم مجلَّـة النَّجَـف.[٤٥]

مدرسة الزهراء (ع) الدينية في بعلبك

أول حوزة علميَّة للأخوات في لبنان

تحقيق في «العهد» عن مدرسة الزهراء الدينية في بعلبك: أول حوزة علمية لـ «الأخوات» في لبنان

ب- الحَوْزات النسائيَّة

علـى صعيـد الحَـوْزات النسـائيَّة، أنشـأ السـيّد عبـاس الموسـوي فـي بعلبـك عـام ١٩٧٩ حَـوْزة السـيّدة الزهـراء وكانـت تحـوي قِسْـمًا داخليًّـا للطالبـات.[٤٦]

وأسَّـسَ السـيّد محمـد حسـين فضـل اللـه عـام ١٩٨٠ المعهـد الشـرعي الإسـلامي ـ القِسْـم النسـائي فـي منطقـة صفيـر، ثـمَّ انتَقَـلَ بعـد عـام ٢٠٠٦ إلـى حـيّ السُّـلّم.[٤٧]

وعـام ١٩٨٥ قـام فـي صُـور معهـد الإمـام الصـادق (الحَـوْزة النسـائيَّة) علـى يـد السـيّد محمـد الغَـرَوي إثـر عودتِـهِ مـن إيـران واسـتمرَّ حتّـى عـام ١٩٨٩.[٤٨] كمـا انطلقـت فـي العـام نفسـه حَـوْزة السـيّدة الزهـراء «وانضمَّـت إلـى المؤسَّسَـة العالميَّـة للحَـوْزات والمعاهـد العاليـة للعلـوم الإسـلاميَّة» التـي يَرْعاهـا المرشِـد الإيرانـي علـي خامنئـي، ثـمَّ أصبحـت لاحقًـا تابعـةً لجامعـة المصطفـى العالميَّـة التـي تأسَّسَـت عـام ٢٠٠٧.[٤٩]

الهوامش

(١) بحث أجراه فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» عن تاريخ تأسيس المدارس الشِّيعيَّة من الجريدة الرسميَّة اللبنانيَّة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حسّان قبيسي، الدولة والتعليم الرسمي في لبنان، مقالة في كتاب **الدولة والتعليم في لبنان**، ص ١٣٨.

(٤) الضاحية الجنوبيَّة ربع الوطن ـ الخدمات التربويَّة، **السفير**، العدد ٣٢٩٦، ١٤ تموز ١٩٨٣، ص ٨-٩.

(٥) مدارس المصطفى تُخرّج ثلاثين حادقة أطفال، **العهد**، العدد ٢، ١٦ صَفَر ١٤٠٥ هـ ٤ تشرين الثاني ١٩٨٤، ص ٧.

(٦) مدرسة المرتضى تحتفل بانتهاء عامِها الدراسي، **العهد**، العدد ١٠٥، ٢٠ شوال ١٤٠٦ هـ ص ١١.

(٧) مؤتمر صحافي لحزب الله حول المساعدات التربويَّة، **السفير**، العدد ٤٨٥٧، ٢٢ كانون الأول ١٩٨٧، ص ٤.

(٨) «حزب الله» يعرض مساعداته التربويَّة ـ الطفيلي: لن نَدَعَ جونية آمنة وأطفالُنا يتعرّضون للموت في الجنوب، **السفير**، العدد ٤٨٥٩، ٢٤ كانون الأول ١٩٨٧، ص ٥.

(٩) مؤتمر صحفي لحزب الله حول المساعدات التربويَّة تخلّله مداخلة سياسيَّة، الشيخ الطفيلي: «النظام» سبب مأساة المستضعفين، نرفض إصلاحه ونعمل لإسقاطه، **العهد**، العدد ١٨٣، ٥ جمادى الأول ١٤٠٨هـ ٢٥ كانون الأول ١٩٨٧، ص ١٢.

(١٠) المصدر السابق، ص ١٣.

(١١) جمعيَّة المبرّات الخيريَّة دينٌ ودُنيا، **الشهريَّة**، تشرين الأول ٢٠١١، ص ٣٣-٣٤.

(١٢) جمعيَّة المبرّات الخيريَّة: عملٌ جادٌّ ومخلِص يُحيطه الخير من كل جهة، **العهد**، العدد ٢٨٥، ١١ جمادى الأول ١٤١٠ هـ ص ٩.

(١٣) جمعيَّة المبرّات الخيريَّة: معهد الهادي للمكفوفين بصيرة لمن فَقَدَ نِعمَة البَصَر، **العهد**، العدد ٢٩٠، ١٢ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٩.

(١٤) بهاء العاملي، جمعيَّة المبرّات الخيريَّة في لبنان: مؤسَّسات تحتضن الأيتام ومشاريع قيد الإنشاء في كلّ المناطق، **العهد**، العدد ٣٥٤، ١١ نيسان ١٩٩١، ص ٨.

(١٥) بدر العاملي، مؤسَّسات الإمام الصدر في الجنوب معهد الدراسات الإسلاميَّة، **العواصف**، العدد ٢٥٢، ١ نيسان ١٩٨٣، ص ١٦.

(١٦) افتتاح مبرّة لليتيمات في صُور، **العواصف**، العدد ٢٥١، ٢٥ آذار ١٩٨٣، ص ٣.

(١٧) المكتب التربوي وطلبات المنح الدراسيَّة، **أمل**، العدد ٢٧٨، في ٣ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٣.

(١٨) منح تعليميَّة للحَرَكيّين لسوريا والجزائر، **العواصف**، العدد ٢٥٩، ٣ أيار ١٩٨٣، ص ٣.

(١٩) المُجَمَّع الثقافي لمؤسَّسَات الصدر في صُور، **السفير**، العدد ٤٠٣٠، ٩ آب ١٩٨٥، ص ٩.

(٢٠) من الجنوب إلى الجنوب (٥٨): الأرض والناس، الاحتلال والمقاومة، **السفير**، العدد ٥٧٦٥، ٢٠ كانون الأول ١٩٩٠، ص ٩.

(٢١) وضّاح شرارة، **دولة حزب الله**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٢٩.

(٢٢) وضّاح شرارة، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢٣) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، هيئة أمناء الحَوْزة العلميَّة في لبنان، بيروت، ٢٠١٠، ص ٦٩.

(٢٤) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٥.

(٢٥) مفاجأة بتحويل معهد الدراسات الإسلاميَّة إلى جامعة خاصّة تتقاضى الأقساط الماليَّة من الطلّاب، موقع **الأمين**، ١١ أيار ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠؛ تحويل المعهد من الوقف العام المجّاني إلى مؤسَّسَة خاصّة، موقع **الأمين**، ١٤ أيار ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٢٦) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٧٥-٧٦.

(٢٧) المصدر السابق، ص ٣٣، ٣٥.

(٢٨) المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٢٩) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٦.

(٣٠) الحجر الأساسي لحَوْزة الإمام المهدي في بعلبك، **السفير**، العدد ٤٤٣٨، ٧ تشرين الأول ١٩٨٦، ص ٤.

(٣١) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٧.

(٣٢) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٧٧.

(٣٣) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٨.

(٣٤) وضّاح شرارة، **دولة حزب الله**، ص ١٣٤.

(٣٥) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٠-١٨١.

(٣٦) حَوْزة الرسول الأكرَم، موقع **جامعة المصطفى العالميَّة** ـ فرع لبنان، ١٣ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٤٥.

(٣٧) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٧٩.

(٣٨) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ج٥، ص ١٨١.

(٣٩) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ج٥، ص ١٨١-١٨٢.

(٤٠) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٥٣.

(٤١) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٤.

(٤٢) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٣٧.

(٤٣) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٠.

(٤٤) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٥١.

(٤٥) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٢-١٨٣.

(٤٦) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٤٧) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.

(٤٨) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤.

(٤٩) حوزة السيّدة الزهراء، موقع **جامعة المصطفى العالميَّة** ـ فرع لبنان، ١٨ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٤٥.

الفصل الخامس

التعليم عند الشّيعة بعد الحرب الأهليَّة

١) مؤسَّسَات «حركة أمل» بعد الحرب

تَشْمُلُ مؤسَّسَات «حركة أمل» التربويَّة: ثانويّات الشهيد بلال فحص في تول (١٩٩٠)، الشهيد مصطفى شمران في البيساريَّة (١٩٩١)، الشهيد محمد سعد في العباسيَّة (١٩٩٢)، الإمام موسى الصدر في الهرمل (١٩٩٣)، الشيخ محمد يعقوب في بعلبك (١٩٩٧)، مُجَمَّع التحرير في السلطانيَّة (٢٠٠١)، الشهيد حسن قصير في بيروت (٢٠٠١) والكَرامَة في الشويفات (٢٠١٤). ويعمل في تلك المؤسَّسَات أكثر من ١٣٣٠ من الموظّفين والأساتذة وتستقبل أكثر من ١٣٩٠٠ تلميذ.[١]

كما نَشَطَت الحركة في المجال الاجتماعي عبر الجمعيَّة اللبنانيَّة لرعاية المعوّقين[I] وتقديم مساعدات قرطاسيَّة لطلّاب البقاع الغربي وكشّافة الرسالة الإسلاميَّة.[٢]

تتضمَّن رؤية «مؤسَّسَات أمل التربويَّة» مصطلحاتٍ من قَبيلِ البرامج «التربويَّة الحديثة وبيئتها الآمنة»، «الإدارة الرشيدة»، «الأجيال الفاعلة

(I) تحظى بترخيصَيْن لمدرستَيْن باسمها، الأولى برايم كوليدج أوف ليبانون (٢٠٠٦) والثانية مدرسة لِوى للامتياز (٢٠١٢).



مؤسسات أمل التربوية ومدارسها

والمقْتَـدِرَة»، «حيـاة اجتماعيَّـة متكاملـة ومتوازنـة»، «هيئـات تعليميَّـة مُدرَّبَـة ومُؤهَّلَـة»، «الوطـن الصالـح الخَيّـر»، «حفـظ الإنسـان مـن كل أنـواع الفسـاد والسُّـوء» و«الإيمـان باللـه والرُّسـل والوطـن».[٣] وبمطالعة الأنشـطة التـي تقـوم بهـا تلـك المؤسَّسَـات، تظهـر التربيـة الدِّينيَّـة والسياسـيَّة بمسـتويات محـدَّدَة، وكذلـك تتجلّـى فـي كل المناسـبات الرُّمـوزُ الحزبيَّـة المشـيرة إلـى المرجعيَّـة والسياسـة الحزبيَّـة، كمـا تـدُلُّ أسـماءُ المـدراسِ علـى تثبيـت التَبَعِيَّـة السياسـيَّة، فهـي تَحْمِـل أسـماءَ شـخصيّاتٍ دينيَّـةً وعسـكريَّةً تُفاخِـرُ بهـا الحركـة.

٢) مؤسسات «حزب الله» بعد الحرب

أ- المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم

المؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم جمعيَّـةٌ تربويَّـة تابعـة لـ«حـزب اللـه»، حصلـت علـى عِلْـم وخَبَـر رقـم ٩٨/أد مـن الدولـة اللبنانيَّـة

بتاريـخ ١٧ شـباط ١٩٩٤، وتَهْـدُفُ، بحسـب موقعهـا الإلكترونـي إلـى «العنايـة بالناشـئة، وبنـاء جيـل رِسـالي مُلتَـزِم النِّظـام المعيـاري الإسـلامي للقِيَـم».



الصفحة الرئيسية لـ «المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم» على موقعها الإلكتروني وتبدو صورة روح الله الخميني وعلي الخامنئي على بناء المدرسة

- المدارس والمؤسَّسَات التابعة

فـي مـا يخـصّ التوسُّـع فـي رُقْعَـة الانتشـار، فـإنَّ مـدارس المهـدي التابعة للمؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم فـي تزايُـدٍ لا مثيـل لـه، وتتـوَزّع راهنًـا فـي محافظـات جبـل لبنـان، بيـروت، الجنـوب، النبطيَّـة، البقـاع، بعلبـك ـ الهرمـل والشـمال، بالإضافـة إلـى مدينـة قُـمّ حيـث تَحْتَضِـن أبنـاء الجاليـة اللبنانيَّـة. ويبلـغ عددُهـا ٢٢ مدرسـة فـي لبنـان وِفْـقَ موقـع المؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم.

وبالعـودة إلـى مسـارِ بداياتهـا، ففـي عـام ١٩٩٣ افتَتَحَـت ثـلاث مـدارس فـي بيـروتَ (الأوزاعـي)[٤] والشّـرقيَّة[٥] والمجـادل.[٦] وفـي العـام نفسـه انطلـق معهـد الإمـام المهـدي لإعـداد المعلّميـن[٧] الـذي خـرَّج دورة

الحَادِقـات (معلِّمـات الصفـوف الأولـى) الأولـى مـن المعهـد، فكـنَّ ٧٥ حادِقَـةً برعايـة الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» السـيّد حسـن نصراللـه فـي تمـوز ١٩٩٤.[٨] وفـي ذاكَ العـام افتتـحَ الحـزبُ مكتبـاتِ المهـدي التعاونيَّـة فـي بـرج البراجنـة وصُـور، كمـا أنشـأ مجلـس التخطيـط والتأليـف لاختيـارِ المناهـجِ التـي تعتمدُهـا المؤسَّسَـة، وأصـدَرَ سلسـلةً باللغـة العربيَّـة للصـفّ التمهيـدي وكتـاب **سـيرةُ الجهـاد** بجزئيـه الأول والثانـي لصفَّـي الثالـث والرابـع، وهـو يَسْـتَعرِض الحَركـةَ الجهاديَّـة منـذ آدم، مـرورًا بالأنبيـاءِ والأئمّـةِ حتـى عَصْرِنـا الحاضـر.

وأصـدَرَت المؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم العـددَ التوثيقـي الأول مـن مجلّـة «المهـدي» وفيـه صُـوَر التلاميـذ فـي جميـع مدارِسِـها. واعتمَـدَت بشـكلٍ أساسـيٍّ علـى مـا قدَّمتـه الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة لإنشـاء المـدارس علـى الأراضـي اللبنانيَّـة، إذ قدَّمَـت طهـران لـكلِّ مدرسـةٍ ثمـنَ الأرض والبنـاء للمرحلـة الابتدائيَّـة، علـى أنْ تتكفَّـلَ المؤسَّسَـة مـن خـلال التبرّعـات والهِبَـات بتكمِلَـة المـدارس حتـى المرحلـة الثانويَّـة، وحصلـت علـى إجـازة بِقَبْـضِ الحقـوق الشـرعيَّة الماليَّـة مـن المراجـع: آيـة اللـه السـيّد علـي خامنئـي،[I] آيـة اللـه الشـيخ محمـد علـي الآراكـي،[II] وآيـة اللـه السـيّد علـي[III] السيسـتاني.[٩]

وعـام ١٩٩٤ افتُتِحَـت مـدارس المهـدي فـي عيـن قانـا والبزّاليَّـة،[١٠] ثـمَّ فـي الغازيَّـة وعيـن المـزراب وشمسـطار فـي العـام التالـي.[١١] وفـي أواخـر عـام ١٩٩٥ أحْيَـتْ جمعيَّـةُ التعليـم الدِّينـي الإسـلامي فـي كافّـةِ مدارِسِـها والمؤسَّسَـةُ الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم مناسـبةَ ولادة السـيّدة

(I) المرشد الأعلى الحالي للجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران.

(II) مرجع ديني شيعي إيراني انتهت إليه المرجعيَّة بعد وفاة الخميني ومحمد الكلبيكاني، توفي عام ١٩٩٤.

(III) المرجع الشيعي الأعلى في العراق منذ عام ١٩٩٢ وهو من أصول إيرانية.

فاطمة الزهراء ويوم المرأة المسلِمة بارتِدَاء ٧٥٤ فتاةً بلَغْنَ سنّ التكليف الشرعي، الحجاب.[١٢]

وعن التطور السريع في أعداد التلاميذ في المدارس، ورَدَ في أحد التقارير لصحيفة «العهد» عن المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم أنَّ الطلّاب أضْحوا عام ١٩٩٦، بعد ثلاثِ سنواتٍ على إنشاءِ مدارس المهدي، ٢٨٤٠ طالبًا وطالبة، كما بلغَ أعضاء الهيئة التعليميَّة بالإضافة إلى الإداريّين ٢٩٥.[١٣]

وقد استمرّتْ المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم في افتتاح المدارس في بيروت (بئر حسن) عام ١٩٩٧، صُور عام ٢٠٠٠، النّبي شيث عام ٢٠٠١، وبنت جبيل عام ٢٠٠٣.

وأنشأت مؤسَّسَة الشهيد ثانويَّة شاهد في منطقة برج البراجنة في عام ١٩٩٩،[١٤] وضُمَّت إلى مجموعة مدارس المهدي عام ٢٠٠٤، علمًا بأنَّ عدد مرتاديها كان يبلغ ٣٢٣١ طالبًا عام ٢٠٢٠-٢٠٢١. وقد افتتحت مدرسة لمؤسَّسَة المهدي في بعلبك في العام نفسه.[١٥]

ونتيجة التوسّع ونموّ الجهاز العامِلِ في الإدارة العامّة للمؤسَّسَة، تمَّ تحديث المبنى المدرسيّ في الأوزاعي وإعادة تأهيله بما يتناسب مع حاجات المديريّات المركزيَّة والدَّوْر الحسّاس والمؤثّر لها في رَفْدِ العملِ التربوي ورفع مستواه، وانتقلت الإدارة العامَّة إليه في ربيع عام ٢٠٠٧. وفي الضاحية الجنوبيَّة أُنشِئت ثانويَّة المهديّ بالحَدَثْ عام ٢٠٠٩ وانتقلت مدارس بئر حسن إليها، بعدها انضمَّت مدرسة المهدي ـ مشغرة (مُجَمَّع الشهيد محمد بجيجي) عام ٢٠١٢، ومدرَسَتا المهدي ـ الأحمديَّة والقطراني عام ٢٠١٤، إلّا أنَّ الأخيرة أُقْفِلَت لاحقًا. وتأسَّسَت روضة المهدي النموذجيَّة (طريق المطار) عام ٢٠١٨، وانضمَّت عام ٢٠٢٢ خمسُ مدارسَ جديدةٍ هي:

ثانويّتا المهدي في الكفاءات وزقاق البلاط، ومدارس المهدي في راشكيدا، المعَيْصَرَة والدّوير.(١٦) وكانت تلك المدارس قد نُقِلَت من جمعيَّة الإمداد الخيريَّة إلى مدارس المهدي.(١٧)

كذلك عَمَدَت المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم إلى شراء أو ضمِّ مدارسَ خاصّة موجودة في المناطق الشّيعيَّة، كمدرسة الهداية في كفرفيلا عام ٢٠٠٧ من السيّدة صفيَّة محمد جواد مغنيَّة والمدرسة النموذجيَّة في الغازيَّة عام ٢٠٠٧. وتجدُر الإشارة إلى أنَّ مدارس المهدي التي افتتحت في البدايات كالمجادِل والشرقيَّة كانتا باسمَي أديب حسين سلمان ومحمد جعفر فحص على التوالي.(١٨)

وعام ٢٠٢٢ أضحى عدد الطلّاب الذين يتعلّمون في هذه المدارس مجتمِعةً ٢٩٣٣٠ تلميذًا. كما باتت توفِّر فرص العمل لأكثر من ٢٤٠٠ فردٍ من بيئة «حزب الله» بين معلِّمين ومعلِّمات وإداريّين وعمّال، فضلًا عن حوالى ٩٠٠ سائقِ حافلة. وأصبحت المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم التي تعتمدُ مناهجُها على «مؤلّفاتِها الخاصّة في أغلب المواد وفي مختلف المراحل التعليميَّة» لتعظيم الشّهادة والشّهداء، تمتلكُ أكثرَ من ١٥٠ إصدارًا من كتبٍ تعليميَّة إلى جانب مواردها التطبيقيَّة والرقميَّة. أمّا كُلْفَة الأقساط فيها فهي «الأقلّ كُلْفَة [...] مقارنةً مع المدارس الأخرى في البيئة المحيطة، [... وتاليًا هي] مدارسُ مدعومةٌ لخدمةِ مجتمع المقاومة»، في إشارةٍ إلى محازبي «حزب الله» وجمهورِه.(١٩)

- **إعداد المعلّمين والطلّاب: رؤية وتوجُّه**

إنَّ الإعداد الأساسي للمعلِّمين كما الإعداد المستمر بعدَه، غيرُ مشروطٍ في أُطُرِه التنظيميَّة، ولا بما يَحتَويه من قُدُراتٍ ومَهارات،

بمؤسَّسَة دون سواها، بل يتمّ بشقّيه الأساسي والمستمرّ من خلال أُطرٍ ناظمة على صعيد الوطن، وكذلك حالُ بناء المناهج وتطويرها. غير أنَّ مدارس المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم تضطلعُ بتنظيم عمليَّة الإعداد وإعادة تنظيمها وتصميم البرامج بشكلٍ رديفٍ لما هو قائمٌ على المستوى اللبناني العام. فالمؤسَّسَة تُعطي لنَفْسِها الدور في «إعداد المعلمين والمناهج التربويَّة»، ولا يمكن بأي حالٍ تصوير ما تقوم به على صعيد الإعداد/إعادة الإعداد للكادر التعليمي وتصميم المناهج على أنَّه مِثْلُ سائرِ المدارس الخاصّة التي تعمل على تنظيم دوراتٍ في الإعداد المستمرّ أُسْوَة بما يفعله المركز التربوي للبحوث والإنماء مع معلِّمي القطاع الرسمي، أو تصميم الأنشطة الداعمة للمنهج الرسمي الذي تلجأ إليه المدارس الخاصّة بطبيعة الحال، أو اعتمادها على التدريس في غيرِ الكتابِ الرسمي ولكن في مطبوعاتٍ مطابقة بمحتواها لما يتضمَّنه المنهاج الرسمي.

ويَظهرُ جليًّا أنَّ المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم تتبنّى اتجاهاتٍ محدَّدَة بالمضمون العقائدي، وتنْسَلِخُ عن الهويَّة الوطنيَّة للمجتمع اللبناني في مدارسَ يَطْغى التصنيفُ والتمييزُ على مسمّاها: المهديّ(ع)، تَيَمُّنًا باسم «بقيَّة الله الأعظم، ليكون منارًا لها ونبراسًا لتلامذتها»، مقيمةً للصّلاة ومزدهرةً ببرامج تعليم القرآن، وتعملُ بمقتضى مناهِجَ موازية تُسمّى «مناهجَ الحياة الطيّبة وِفْقَ رؤيَا تربويَّة أصيلة».[٢٠] يتزامن ذلك مع تطوير منظومة جاذبة للبرامج والأنشطة التربويَّة الموازية مِن أندية رياضيَّة وكَشْفيَّة، سينما ومسرح الأطفال والناشئة، والأنشطة المدرسيَّة المتنوّعة. كما أعدَّت المؤسَّسَة ١٢ كتابًا مع مواردها التطبيقيَّة والرقميَّة في إطار «إعادة بَلْوَرَة وصياغة المناهج التربويَّة»، ودرَّبت ٤٠ معلِّمًا ومعلِّمة لتدريس القرآن الكريم.[٢١]



الصفحة الرئيسية لـ جمعية التعليم الديني الإسلامي» على مواقعها الإلكتروني، ويظهر فيها نائب أمين عام حزب الله نعيم قاسم

ب- جمعيّة التعليم الدِّيني الإسلامي

كما أسْلَفْنا تأسَّسَت بموجب علم وخبر رقم ٦٨/أد بتاريخ ٢ تموز ١٩٨١ وعَدَّلَت غايتَها برقم ٢١١/أد بتاريخ ٨ أيلول ١٩٨٨، فانصبَّ نشاطُها على التدريس الدِّيني الإسلامي في المدارس والثانويّات الرسميَّة والخاصّة والاهتمام بالقرآن وإنشاء المدارس الابتدائيَّة والمتوسّطة والثانويّات والمعاهد الفنيَّة وغيرها.[٢٢]

- المدارس والمؤسَّسَات التابعة

أنشأت الجمعيَّة تباعًا «مدارس المصطفى» في حارة حريك، بئر حسن، تحويطة الغدير، صُور، النبطيَّة والبقاع.[٢٣] وبلغ عدد طلّابها ٤١١٢ بحسب دليل المدارس للتعليم عام ٢٠٢١-٢٠٢٢.[٢٤]

وتُصْدِر جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي كتاب «الإسلامُ رسالتُنا»،

وهــو منشــورٌ تعليمــي دينــي مُعْتَمَــدٌ فــي العديــد مــن المــدارسِ الرســميَّة والخاصّــة فــي المناطــق الشّــيعيَّة. وعــام ٢٠٠٧ بلــغَ عــدد الطـلّاب الذيـن تعلَّمـوا فيـه ١٣٥٢٩٤ تلميـذًا فـي ٥٢٨ مدرسـة، بينهـا ٢٥٧ رســميَّة.[٢٥]

- **الرؤية الدِّينيَّة من خلال التعليم**

تتنــاولُ النشــراتُ الصــادرة عــن جمعيَّــة التعليــم الدِّيــن الإســلامي توجيهـاتٍ عامّـة للمتعلِّميـن ولِذويهِـم، وإبـراز أنشـطةٍ عـن أعـلامٍ غيـر لبنانيّيــن. وتشــرحُ النشــرة الداخليَّــة التــي تَزْخَــر بالنشــاطات، وتعكــس محتــوى البرامــج ورؤيــا الجمعيَّــة ورســالتَها،[٢٦] المســائلَ التاليــة:

«الثقافـةُ الإسـلاميَّة كافيـةٌ مـن خـلال دراسـةِ التاريـخ الحُسَـيني الفريـد، ومـا جـرى أيّـام العاشـر مـن محـرَّم وقبلَه وبعـدَه، أسـبابًا ونتائـجَ وحوادثَ وفوائـد، مـن أجـل أنْ نُطِـلَّ علـى واقِعِنـا السياسـي والاجتماعـي، فنقـفَ مـع العَـدْلِ بحَـزْم، ونواجِـهَ الظُّلْـمَ بشـجاعة، كـي لا يتكـرّر مَشْـهد كربـلاء فـي الحاضـر والمسـتقبل. فيقـفُ الإمـام الحُسـين وحيـدًا دونَ ناصـر، وتُسـبى السـيّدة زينـب دون مُغيـث، أنْ نقـفَ مـع رجـالِ اللـه تعالـى فـي كل مواقـعِ الخيـرِ والحـقِّ والعـدل».

وتَذكُــر الجمعيَّــةُ أهميَّــةَ المناســبات الإســلاميَّة فــي مدارِســها ومــا تحْمِلُــه مِــن «مفاهيــمَ ومعــارفَ وقِيَــم دينيَّــة وتربويَّــة وإنســانيَّة، وضــرورة عيــشِ المتعلِّميــن قِيَــم المناســبات الدِّينيَّــة المعتمَــدَة لتكـون علـى شـكلِ نشـاطاتٍ فـي البرامـج: احتفـالًا ومشـاركةً وتعبيـرًا والتزامًـا [...] مـن أجـلِ تركيـزِ مفاهيمهـا قناعـةً فـي العقـول، وعاطفـةً فــي النفــوس، ومظاهــرَ ســلوكيَّة فــي الحيــاة [...]» مِــن مثــل هــذه المناســبات ذكــرى أربعيــن الإمــام الحسـين بــن علــي وعيــد الغديــر



إعلان في «العهد / الإنتقاد» لمدارس المصطفى

وعيد المولد النبوي. مع التركيز على قِيَم عاشوراء وما رافقها من «أحداثٍ مُفجِعَة ومشاهدَ مأساويَّة حزينة تثيرُ الأسى واللَّوْعَةَ والرفض وتستدرُّ الدموعَ الصافيةَ والبريئةَ الطّاهِرة. يعيشُ المتعلّمُ المسلِم الحُسَيني المؤمِنُ في آفاقِها العزّة والكرامة والعنفوان، وهو يردِّد مع الإمام الشهيد: لا أُعطيكم بِيَدي إعطاءَ الذّليل ولا أقرّ لكم إقْرار العبيد».

كذلك الأمرُ في ذكرى المولد النبوي الذي اعتمدته جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي عيدًا سنويًّا لها مع اتّخاذه كشعار «محمّد النّور»، إذ بميلاده، وِفْق النشرة، «كان النورُ والهُدى وكان الحقُّ وكانت رسالته رحمةً للعالمين ونورًا ساطعًا وهّاجًا يُضيءُ للناسِ طريقَ الحقّ والحقيقة». كذلك فإنَّ «الاقْتِداءَ برسول

الله والتحصّن بأخْلاقِه والاهتِداء بمواقِفِ حفيدِه الحسين في تضحيته وتَفَانيه وجِهادِه، ليكون المتعلّمون مسلِمين محمّديين، ومجاهِدين حُسينيّين في كلِّ مواقفِ الحقّ والنضالِ والعدلِ والتحدّي التي تتطلّب إيمانًا صادِقًا، وحِكْمَةً ورَحْمَة وحَزْم [كذا في الأصل] وبطولةً وإخلاصًا. وما مواقف العلماء والمجاهدين والشهداء والرساليّين والمربّين في مجتمعاتنا ومؤسَّسَاتنا إلا صدًى لتلك المحطاتِ التاريخيَّة التي كانت مَوْضِعَ اعْتِزاز وافْتِخار والتي يجب أنْ تَبْقى حاضرةً في ذاكرةِ أبنائِنا وإخوانِنا من خلال النشاطات المنهجيَّة التي تعمّقُها وتؤكّدُها وتُركّزُها في الحياة».

تجدُرُ الملاحظة أنَّه انطلاقًا من متابعة جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي وأدبيّاتها، تتمّ عمليَّةُ تطويعِ المناسَبات وما تحتويه من قِيَمٍ في خدمةِ مشاريع تربويَّة بأفُقٍ محدود ومُقْتَصِر على فئة مُحَدّدة، فهي تسوّق لأفكار ومبادئ من خارجِ الهويَّةِ الوطنيَّة اللبنانيَّة والسياقِ الاجتماعي المحلّي. فضلًا عن تأسيسِها للتبعيَّةِ وإنضاج شروطِها من خلال التربيةِ بالقُدْوة أو بالنموذج، فيُصبِحُ الاقتداءُ بشخصيَّةٍ دينيَّة مِن الماضي تمهيدًا للتمثُّل بأُخرى سياسيَّة أو حزبيَّة حاليَّة. كما أنَّ النشرة الصادرة عن الجمعيَّة تورد جملةً من النصائح والتوجيهات بالصفة «الأبويَّة أو الأخويَّة». ويتّضح لنا من خلال الخطاب الأخلاقي المعمَّم تبنّيه بالكامل، حتى في مُفْرَداته، للنزعة الذكوريَّة الطاغية.

كذلك يجبُ التوقّف عند كيفيَّة مخاطبة فئة الشباب، من ضمن النظرة التربويَّة الشاملة لجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي، باعتبارِ هؤلاء، «أحبّ الخَلْقِ إلى الله، إنْ أخذوا بأسباب الطاعة والرُّقيّ الروحي والعلمي للوصول إلى سعادة الدّارَيْن والتزموا الإسلام نهجًا وسلوكًا ودستورًا للحياة».

وتنظِّم مدارس الجمعيَّة سنويًّا احتفالاتٍ بالتكليف الشرعي للفتيات، أي بإلزامِهِنّ بالحجاب عند عُمْر التسع سنوات.

أكثرُ من الإكراه على التديّن، يأتي خطاب الجمعيَّة على تحديدِ خطٍّ دون غيره في الالتزام الدِّيني، ألا وهو التَبَعِيَّة لولاية الفقيه،[I] إذ أوْرَدَت النشرة في رسالتِها إلى الشباب: «اعْلَموا أنَّ انتصارَكُم ضد اليهود والتكفيريّين والظالمين يكْمُنُ في طاعتِكم للتكليف الشرعي الذي هو قلبُ الإسلام، فإنَّ الإسلام يقومُ على أكتافِ الشباب. وبجهادِكم تكونون مِمّن قِيلَ فيهم، إنَّ لله رجالًا إذا أرادوا أراد. علينا أنْ نقدّمَ الدماء والتضحِيات لكي ننتَصِر على أعداءِ الأمّة ولنلتحق بقافِلَة الإمام الحسين».

٣) سِمة اللّاعقلانيَّة وقِيَم التبعيَّة في المشروع التربوي لـ«حزب الله»

تحدَّث الشيخ نعيم قاسم،[II] نائب الأمين العام لـ«حزب الله»، في ليلة الثاني من محرّم، أيلول ٢٠١٧ في مُجَمّع سيّد الشهداء في الضاحية الجنوبيَّة، بشكل حصريٍّ عن المشروع التربوي لحزبِه في مدارسه.[٢٧]

استهلّ خُطْبَتَه بالقول: «إنَّ التربيةَ العاشورائيَّة مدرسةٌ قائمة بذاتها، متنوّعةٌ في كيفيَّةِ تأصيل شخصيَّة الإنسان رجلًا كان أم امرأة [...]

(I) هي نيابة الفقيه المُجتهِد الجامع للشرائط عن الإمام المهدي الغائب، في غَيْبَته، في شؤون قيادة الأمر وتدبير شؤونها في مختلف المجالات.

(II) من بلدة كفرفيلا في إقليم التفاح في جنوب لبنان. يُعتبر الاسم المشترك في شورى الحزب إذ لَم يغِب عن أي منها منذ تطبيق نظام الانتخاب فيه عام ١٩٩١، بقي نائبًا للأمين العام منذ ذلك التاريخ، ويتولّى مسؤوليَّة العمل الوزاري والنيابي في الحزب.

التربيـة الحُسـينيَّة أنجَبَـت مُجاهِدِيـن ومُجاهِـدات ورفَعَـت مـن قيمـةِ استعدادات التضحيـة والعطاء». هـذا هـو مـا سـمَّاه «الإسلامَ المحمّـدي الأصيـل»، وعاشـوراء «صوّبَـت المسـارَ وحـدَّدت معالِـم الطريق، وعاشـوراء مشـروع الحيـاة الإسـلاميَّة السـعيدة [...] عاشـوراء مدرسـةٌ تُوصِـل الإنسـان إلـى أعلـى المراتِـب فـي الطاعـة وهـي التـي جعَلَتْنـا ننتقـلُ مـن حـالٍ إلى حـال: مـن ذُلٍّ إلـى عـزّ، ومـن جهـلٍ إلـى عِلْـم، ومـن ضَياع إلـى هُـدًى [...] هـذه هـي المدرسـةُ الحقيقيَّـةُ لتربيـةِ الأجيـال».

وبمـا يشـبهُ إلـى حـد بعيـد الإسـقاط الواعـي، تابـعَ قاسـم عـرضَ المشـروع التربـوي لـ«حـزب اللـه»، تحـت عنـوان «التربيـة العاشـورائيَّة» وفصّلـه فـي خمسـة عناويـن:

الأوّل: «العمـلُ علـى النفـس الإنسـانيَّة التـي تتحـرّك نحـو صلاحِهـا أو فَسـادِها، فيقتضـي توجيهها مـن خـلال التربيـة». وهـذا بحاجـةٍ لقُـدْوَة، «كمـا الأنبيـاء والرُّسُـل ينقلـون عـن اللـه»، فـ«إنْ لـم نُربّيهـم [كـذا فـي الأصـل] نحـن سـيُربّيهم شـياطين الأرض [...] نأخـذُ الطفـلَ مـن أوّل حياته كـي لا يمـلأ غيرنـا الفـراغ». التربيـة هـي «كيـف يكـون الإنسـان مؤمنًـا: يختـار الحـلال مـن الطعـام والشـراب، ويتفـادى الانحـراف والمعْصِيَـة فـي مرحلـة المراهقـة».

وأضـافَ: «علينـا بالأحـداثِ لتعبئتِهِـم، شـبابُ المقاومـة وهـم أحـداثٌ وفـي مرحلـة المراهقـة ومـا بعدهـا، شـبابٌ تعبّـأ بطاعَـةِ اللـه [...]»، «الأخَـوات المحَجّبـات يَدْفَعْـنَ الشـباب للقتـال ويتقبّلـن شـهادَتَهُنّ: رجـال اللـه ونسـاء علـى طريـق اللـه [...] هـذه هـي التربيـة والتعبئـة فـي سـبيل اللـه».

الثانـي: إيجـادُ بيئـةٍ تسـاعِدُ الأولاد علـى الطاعـة. عنهـا قـال: «مَـن يدخُـل الضاحيـة فيراهـا كأنَّهـا إيـران والنَّجَـف، أفضـل ممّـن يسـعى لتحويلهـا

إلى لوس أنجلُس وباريس [...] تلك بيئتُنا نريدُها كذلك لأنَّها ضروريَّةٌ لمتابعة وتأصيل وتخريج وتربية الأطفال على الطاعةِ الحُسينيَّة والتربية الحُسينيَّة». ثمَّ تطرّق إلى أوضاع «اللاجئين السوريين في ألمانيا حيث البيئة لغسلِ أدمغة الأطفال»، على حدِّ تعبيره، أو «قِيَم الجمهوريَّة الفرنسيَّة حيث ليس هناك دينٌ بين الناس ولا حِجاب». ثمَّ أعطى أمثلةً عن «الرياضةِ والتسلية الشريفة والبحر والمنتزه والكشاف وتداول الأمور للشباب» و«التسليةِ المشروعة والاستِئْناس وتضييعِ بعض الوقت للفتيات». وتحدّث عن «لحمٍ شرعيّ وشرابٍ طاهِر لا لحَمَ خنزير ولا مشروب مُسْكِر».

الثالث: إمساك مفاتيح التربية الأربعة:

المفتاح الأول: الصُّحْبَة: «مَن يُعاشِر هذا الشاب ومَن تُعاشِر هذه البنت؟» واعتبر قاسم أنَّ «مشهدَ البنات والزّينة» يُعيد إلى الذّهن مشهدًا من يوم القيامة.

المفتاح الثاني: ماذا تفعل مدارسُنا تربويًّا في وقت الفراغ، الرحلات، النُّزُهات، المسابح، عدم الاختلاط. وتساءل: «كيف ستُخاطِبُ معلّمةٌ مطلَّقةٌ البنات وما هي النصيحة التي ستُسديها وهي في الخراب؟».

المفتاح الثالث: وسائل الاتصال، ويَقْصِد بها التواصل، وعنها قالَ: «إنَّها يمكنُ أنْ تكون حلالًا ويمكن أنْ تكون حرامًا». لذلك «يجبُ ضبطُ الأولاد كي لا يقعوا في الحرام». وتطرَّق إلى ما يمكن أنْ يحدُث على الفايسبوك، كـ«المحادثة والمراسلة بين شاب وبنت، وهو سيؤدّي إلى ما هو معروف. الخُلْوة [...] وما يتْبَعُها بَلاءات: امرأة متزوّجة تتحدّث مع شاب، أو شاب مدّعٍ يُوقِعُ بفتاة» وانتهى إلى أنَّ «قواعد الانضباط الشرعي تتقدّمُ على قواعدِ وسائل الاتصال».

المفتـاح الرابـع: المؤثِّـرون مـن قـادَةِ الـرأي. هنـا طـرحَ مشـروعه التربـوي مـن خـلال تبنّـي «نمـوذجٍ إسـلامي لانتشـار الحِجـاب وارتفـاع عـدد المؤمنيـن، لأنَّ الإمـام المهـدي يُريدُهـم معـه ونحـن نهيّـئ لـه».

الرابـع: المسـؤوليَّة الجَماعيَّـة كمـا فـي مشـهَد عاشـوراء. وذكـرَ: الطفـل الرضيـع، القاسـم، الشـاب علـي الأكبـر، أبـا الفضـل زينـة الرّجـال، حبيـب بـن مظاهـر الشّـيخ، العبـد جـون، زينـب الإعلاميَّـة، الربـاب وأم وَهَـب، وعلـى رأس الجميـع القائـد الملهم/قائـد الأمّـة. وعمَـدَ إلـى إسـقاط هـذا المثـال التاريخـي علـى الواقـع الراهـن.

الخامـس: المرجعيَّـة التربويَّـة هـي «عاشـوراء الحسـين والإسـلام المحمّـدي». وأكّـد أنَّ «قلـةَ الدِّيـن ليسـت مـن الوطنيَّـة».

طغـت علـى خطـابِ قاسـم التصنيفـات، علـى قاعـدة التمييـز والإقصـاء بحـق الآخـر المختلِـف، وعـدمِ التسامُح مـع الاختـلاف، بـل النظـرُ إليـه بـازْدِراء علـى قاعـدةِ حصريَّـةِ امتـلاكِ الحقيقـة وخيـرُ مـا يمكـنُ أنْ يكـونَ مـن المعـارف والمهـارات والقِيَـم والسـلوكيّات. فتـمَّ تقديـمُ المضمـونِ العقائـدي للمشـروعِ التربـوي علـى أنَّـه يسـتندُ إلـى «إسـلام محمّـدي أصيـل»، أي أنَّ هنـاك تصنيفًـا لأكثـرَ مـن إسـلام، وأنَّ مـا تحـدَّث عنـه نائـب الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» هـو الإسـلامُ الأصيـل الـذي يحْتَكِـر وكالتَـه والنُطْـق باسـمِه. إنَّ تقديـمَ المشـروع التربـوي للحـزب علـى أنَّـه الممثِّـل الحَصْـري للإسـلام المحمّـدي، يعنـي أنَّـه ليـس مشـروعًا مِـن بيـن المشـاريع التربويَّـة، إنَّمـا يقـدِّمُ نفسـه علـى أنَّـه هـو المشـروع.

إنَّ هـذا الخطـاب المعيـاري مناقـضٌ للقانـون الدسـتوري، فـي مـا يخـصُّ بالتحديـدِ قِيـمَ الحريـات لا سـيَّما منهـا الاعتقـادُ الدِّينـي، وذلـك مـن خـلال النُّطـقِ باحتـكارِ الإسـلام بنزعـةٍ تفضيليَّـة. والخطـابُ حافـلٌ كمـا

رأينـا ببـثِّ النّعَـرات الطائفيَّـة والمذهبيَّـة التـي يُعاقِـبُ عليهـا قانـونُ الجـزاء اللبنانـي، عبـر ذمٍّ عـادات الآخريـن مـن أفـرادٍ وجماعـاتٍ وطوائف دينيَّـة، لمجـرّد أنَّ الشـيخ نعيـم قاسـم وحزبَـه ومرجعيَّتَـه لا يحبّذونَهـا.

وحَفَـلَ بِسِـمات اللاعقلانيَّـة، وقِيَـمِ التبعيَّـة ومُجافـاةِ الحقائـق العلميَّـة والاجتماعيَّـة، كمـا يتبيّـن فـي الجـدول أدنـاه:

سِمات اللاعقلانيَّة	- عاشوراء مشروع الحياة الإسلاميَّة السعيدة، أعلى مراتِب الطاعَةِ والانتقال بواسطة عاشوراء من حالٍ إلى حال: من ذُلٍّ إلى عزّ، ومن جهلٍ إلى عِلْم، ومن ضَياع إلى هُدى. - المقارنة بين الضاحية الجنوبيَّة ولوس أنجلُس وباريس والحضّ على رفض التمثّل بهما والتمسّك بواقع الحال القائم في الضاحية. - لاعقلانيَّة التصنيف بين الصالح والطالح على نحوٍ مُطْلَق. - إنْ لم نربِّهم نحن سيربّيهم «شياطين الأرض». - التهيئة عبر اعتماد النموذج الإسلامي في التربية والتنشئة والتعليم حتى قدوم الإمام المهدي.
قِيَم التبعيَّة	- الحاجة لقُدْوَة، كما الأنبياء والرُّسُل، ينقلون عن الله فتُصبح القُدْوَة متمثّلةً بالزعيم السياسي أو الدِّيني، وهو ليسَ في حاجة لتجديد شرعيَّتِه لأنَّها مُوكَلةٌ من الله. - قلّةُ الدِّين ليست من الوطنيَّة. - نشرُ الحِجاب وارتفاعُ عدد المؤمنين «لأنَّ المهدي يُريدهُم معه ونحن نهيّئ له».

مجافاةُ الحقائق العلميَّة	- مقاربة المراهقة بشكل يُجافي بشكلٍ تام جميع الأبحاث في علم الحياة بخصوص التوصيف العلمي لهذه المرحلة وخصائصها في مجال النموّ والسلوك وآليّات الدفاع.
مجافاةُ الحقائق الاجتماعيَّة	- المرأةُ المطلَّقة «في خراب» بشكلٍ يُؤذي خياراتِ النساء وحريّاتهن الفرديَّة، ثمَّ الربط المؤسِف بين الحالة الاجتماعيَّة والأداء الوظيفي والمهَني. - الشباب لهم الرياضة والتسلية الشريفة والبحر والمنتزه والكشّاف وتداول الأمور، و«تضييع الوقت للفتيات»، في نظرةٍ ذكوريَّة لا تعطي الإناثَ الحق في التفكير أو الترفيه وتضَعُهُن في مكانةٍ دونيَّة. - ذمُّ العادات الاجتماعيَّة والمظاهر الثقافيَّة للآخرين من أفرادٍ وجماعاتٍ وطوائفَ دينيَّة والحُكْم السّلْبي على خياراتٍ في المأكل والملبَس والمظهَر والمعشَر.

إنَّ ما يقدّمُه المشروع التربوي لـ«حزب الله» يَخرُجُ تمامًا عن مِظلّةِ النظام التعليمي الوطني ومؤسَّساته ولا يتطابَقُ مع مُخرَجاتِه لأنَّه ينفرد بالتنشئة ذات الأطُر المُغلَقَة والمُغايِرَة للاجتماع اللبناني.

٤) مقارنة بين المنهج الرسمي ومناهج «حزب الله» و«حركة أمل»

حملت الغاياتُ العامة لمناهج ١٩٩٧ إطارًا للتربية على المواطنيَّة كعمليَّةٍ شموليَّة تتخطّى مادةً دراسيَّة بعَيْنِها، لتغطّي كذلك الأنشطةَ اللاصفيَّة واللامدرسيَّة. وفي المقابل، تَحفِلُ الأنشطة في مدارس «حزب الله» بالتعبئةِ والتنشئةِ العقائديَّة فينمو ويتعزّز

شـعورُ الانتمـاء للهويَّـة الطائفيَّـة والاقتـداء بالولـيّ الفقيـه، وتهيئـة الظـروف لمجـيء المهـدي. ولكـن علـى المسـتوى الوطنـي نقـرأ فـي الغايـات العامـة لمنهـج مـادة التربيـة الوطنيَّـة والتنشـئة المدنيَّـة:

- تعزيزُ انتماء الفرد لوطنه والدفاع عنه.
- الافتخارُ بهويَّته الوطنيَّة وكرامته وتُراثه وتاريخه.
- احترامُ النظام والقانون.

وفـي حيـن تتـمُّ تعبئـة المتعلِّميـن عقائديًّـا فـي مـدارس «حـزب اللـه»، تُشـيرُ الغايـاتُ العامـة لمناهـج التعليـم العـام إلـى ضـرورةِ تمكيـن المواطنيـن مـن الاضطـلاع بـدورٍ فاعـلٍ فـي رسـمِ معالِـم حياتِهـم الوطنيَّة والمدنيَّـة والاجتماعيَّـة، ولا سـيَّما علـى صعيـدِ المشـارَكة وقضايـا الشـأن العـامّ، وثقافـة الشـفافيَّة والمحاسـبة، إلـى مهـاراتِ التفكيـر الذّاتـيّ والحـوار والتواصـل الفعّـال، والحـسِّ النقـديّ، وصُنْـع القـرارات، وحـلّ المُشْـكِلات، وتحمّـل المسـؤوليَّة، والتعامـل مـع وسـائل الإعـلام. ونقـرأ عـن أنظمـةِ العيـش المشـترك ذات المكانـة الأساسـيَّة، «تثبيـت الانتمـاء وترسـيخ الوحـدةِ الوطنيَّـة بالتـوازي مـع الانفتـاحِ الروحـي والثقافـي»، «تأميـن المعلومـات والكفـاءات والمهـارات اللّازمـة للشـباب والتركيـز الخـاصّ علـى التربيـةِ المدنيَّـة والقِيَـم اللبنانيَّـة المتميّـزة بالحرّيَّـة والديموقراطيَّـة واللاعنـف».[٢٨]

ويُمكِـنُ مـن خـلال الجـدول التالـي مطابقـةُ عناصـرِ مناهِـجِ التعليـم العـام المعَـدَّة مـن الدولـةِ اللبنانيَّـة مـع مـا يَـرِدُ مـن محتـوى برامـجِ التعليـم أو النشـاطات اللاصفيَّـة وحتـى اللامدرسـيَّة لمـدارس مؤسَّسَـات «حركـة أمـل» التربويَّـة والمؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم وجمعيَّـة التعليـم الدِّينـي الإسـلامي، فـي مـا يلـي:

	في محتوى البرامج لمدارس «حركة أمل» والمؤسَّسَة الإسلاميَّة والتعليم الدِّيني	في المنهج الرسمي للعام ١٩٩٧
القِيم الوطنيَّة	- الاقتداء برمزٍ سياسي أو ديني من خلال التركيز على التربية بالقُدْوَة. - الاقتداء بالوليّ الفقيه والتكليف الشرعي.	- تعزيز انتماء الفرد لوطنه والدفاع عنه والافتخار بهويّته الوطنيَّة وكرامته وتُراثه وتاريخه واحترام النظام والقانون.
القِيم الأخلاقيَّة/ الروحيَّة	- «حفظ الإنسان من كلِّ أنواع الفساد والسّوء». - «الإيمان بالله والرُّسل والوطن». - هيمنةُ الدِّين كمُكَوِّنٍ ثقافي على الموقف الأخلاقي والسلوك الأخلاقي للإنسان.	- التركيز الخاص على القِيَم اللبنانيَّة المتميّزة بالحرّيَّة والديموقراطيَّة واللاعنف.

القِيم الاجتماعيَّة	- «الحياة الاجتماعيَّة المتكاملة والمتوازنة». - «الأجيال الفاعلة والمُقتَدِرَة». - «جيلٌ رِساليّ مُلتزِم النظام المعياري الإسلامي للقيم». - الدِّين مِحْوَر الحياة الاجتماعيَّة من خلال كشّافة الرسالة الإسلاميَّة وكشّافة المهدي.	أنظمة العيش المشترك ذات مكانَة أولويَّة، إذ نقرأ في مقدّمة المناهج مثلًا عن «تثبيتِ الانتماء وترسيخِ الوحدة الوطنيَّة بالتوازي مع الانفتاح الروحي والثقافي».

هكـذا يبـدو جليًّـا أنَّ مُخْرَجـات التعليـم فـي مؤسَّسَـات «حركـة أمـل» وجمعيَّــة التعليــم الدِّينــي الإســلامي والمؤسَّسَــة الإســلاميَّة للتربيــة والتعليـم لا تتقاطـع مـع غايـاتِ المناهـجِ فـي التعليـم العـام: فالانتمـاءُ الوطنـي يُوازيـه التربيـة بالقُـدْوَة للزعيـم السياسـي أو للزعيـم الدِّينـي، والنظـام العـام يُقابلُـه التكليـف الشـرعي أو النظـام الشـرعي، والعيـشُ المشـترَك مفقـودٌ أمـام الإغـراقِ فـي إظهـار الثقافـة الطائفيَّـة فـي أعلـى تجليّاتهـا والطاغيـة علـى كافـة مَظاهِـر الحيـاة الفرديَّـة والعامّـة ومـن منظـورٍ معيـاريٍّ مُتَمَحْـوِرٍ حـول العقيـدة.

٥) تبديل الولاء: من السلام الوطني إلى سلام فِرْمَنْدَه

أُطلِقَــت أغنيــة ســلام فِرْمَنْــدَه[I] فــي إيــران فانتشــرت لتطــالَ البلــدان

(I) سلام فِرْمَنْدَه (سلامٌ أيها القائد): أُطلقت بناءً على فِكْرة المرشد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة علي خامنئي، يؤدّيها مطربٌ مع الأطفال، ويبدأون بتحيَّة عسكريَّة تتكرَّر كلما أُعيدت لازمة «سلام فِرْمَنْدَه».




«سلام فرمنده» في صور وبعلبك

والمجتمعات حيث يمتدُّ نفوذ الجمهوريَّة الإسلاميَّة إذ تُرجِمت إلى العربيَّة، التركيَّة، التركمانيَّة، الأذَريَّة، الأورديَّة، الباشتو، البلطيَّة، الهوسا، السواحليَّة، الروسيَّة، الإنكليزيَّة.[٢٩] وعنوانُها بالعربيَّة «سلامٌ يا مَهْدي»، وصار يُغَنّيها في لبنان أطفالُ المدارس التابعة لـ«حزب الله» وفي مناطق سيطرته. و«أنتج حزب الله ـ المتمرِّس في الدعاية الاتصاليَّة ـ فيديو كليب قدَّمَه على أنَّه النسخة اللبنانيَّة الرسميَّة، ونظَّمَت كشّافةُ المهدي مسيراتٍ لمؤيِّديه في البقاع (الهرمل) والضاحية الجنوبيَّة لبيروت، وفي جنوب لبنان. تنطلقُ نسخة حزب الله في كلماتِها كما في الصُّوَر التي رفعَها المشاركون مِن النسخة الإيرانيَّة وتضيفُ إليها أبطالَ الحزب (حسن نصرالله، عماد مغنيَّة،[I] راغب حرب... إلخ)».[٣٠]

هذه الأنشُودةُ «لا يمكنُ بأيِّ حال تصويرُها كأغنية دينيَّة مثل باقي الأدْعِيَة والتراتيل الدِّينيَّة التي تمارسُها الأديان والمذاهب في شعائرِها ومناسباتها». فهي تتضمنُ عناوينَ ذات صِلَة بـ«المضمون العقائدي للشيعة الإماميَّة، بخاصّة عقيدة المهدي الغائب المنتَظَر،

(I) مِن أهم القادة العسكريّين في «حزب الله». وُلد في بلدة طيردبّا الجنوبيَّة عام ١٩٦٢، وانخرط في الثمانينيّات من القرن الماضي في إحدى وحدات النُّخبة في «حركة فتح» وأصبح قياديًّا في صفوفها. كان مقرَّبًا مِن السيد محمد حسين فضل الله. تصدَّرَ قائمة المطلوبين للولايات المتّحدة وفرنسا بعدما ارتبط اسمه بثلاث عمليّات استهدفت السفارة الأميركيَّة ومقرّ قوّات مشاة البحريَّة الأميركيَّة «المارينز» في بيروت ومعسكر الجنود الفرنسيّين في منطقة الجناح. قاد العمليّات الميدانيَّة لـ«حزب الله» خلال حرب تموز ٢٠٠٦، قُتل في دمشق في ١٣ شباط ٢٠٠٨.

لكــنَّ الأغنيــةَ فــي حبْكَتهــا وسِــياقِها الداخلــي، إضافــة إلــى أســلوبِ تنفيذِهـا وإخراجِها وطريقـةِ ترويجِهـا وتسـويقِها والجِهـات التـي تبنَّتْهـا ونفّذَتْهـا، يجعلُهـا أبعـد مـن أنْ تكـونَ دينيَّـة أو تمجيـد [كـذا فـي الأصل] لرمـز اعتقـادي».[٣١]

كمـا يبـدو، تعمـلُ الأغنيـة علـى التنشـئةِ السياسـيَّة للأطفـال، بكلمـاتٍ يختلِـطُ فيهـا السياسـي والدِّينـي، فهـي تُشـيرُ فـي نُسـختِها الأصليَّـة إلـى شـخصيّاتٍ بينهـا قائـد فيلـق القـدس التابـع للحـرس الثـوري الإيراني قاسـم سـليماني.[٣٢] وتتولّـى الدعايـةَ المؤكِّـدةَ للنظـام الإيرانـي وفَهْمِـه الموجِّـه للعقيـدة وتَعْميمهـا بوصفِهـا الحقيقـة ولا شـيءَ سـواها. وتحـضُّ الأغنيـة بمـا هـو أدهـى وأخْطَـر علـى تبديـلِ الانتمـاءِ الوطنـي للشـيعة بالـولاءِ لمشـروعٍ عابـرٍ للحـدود للشـيعة الإماميَّـة، مـع توسّـل المعتقَـد الدِّينـي كأداةٍ يَجْـري تطويعُهـا خِدْمـةً لهـذا المشـروع. فلهـا «نغمـةٌ أيديولوجيَّـة مُتْقَنَـة وإيقـاعٌ سياسـيٌّ مُبَرْمَـج، تبـدأ بـ"إمـام الزمـان" وتنتهـي بإمامَـي العصـر روح اللـه الخمينـي وعلـي الخامنئـي. مُخْتَزِلَـةً بذلـك اللامتناهـي بِتَنـاهٍ زمنـيّ ومكانـيّ، ومُحَوِّلـة المُقـدَّس إلـى دُنْيَـوي وسُـلْطَوي، ومُسَـخِّرة كلّ قداسـاتِ المذهـب الإمامـي وعصارَتِـه لصالـحِ نظـامٍ سياسـيٍّ وسُـلطةٍ مُشَـخْصَنة، وجاعلـةً مـن فكـرة المهـدي المنتظَـر مُجَـرّدَ مقدّمـة ومدْخَـلًا لخاتمـة وغايـة كبـرى هـي سـلطة الولـيّ الفقيـه. أي إنَّ معقـدَ الشّـوْق والعِشْـق فـي الأغنيـة هـو الولـيّ الفقيـه، وأسـاس الـولاء والبَيْعـة ليـس للإمـام الغائـب بـل للإمـام الحاضِـر رأس النظـام الإيرانـي».[٣٣]

عـلاوةً علـى مـا سَـبَق، تُوحـي الأغنيـةُ بـأنَّ «الـذي حصَـلَ فـي إيـران منـذ أكثـر مـن أربعيـن عامًـا لـم يكـن مُجَـرّد ثـورة، بـل بدايـةَ زمـنِ اللـه ووَحْيِـه وشـريعته وطريـق اسـتقامتِه. إنَّهـا دولـةُ خاتمـةِ التاريـخ وبدايـة نهايـة العالَـم. تعميـمُ الأغنيـة فـي كل أماكـن تواجُـد الشّـيعة الإماميَّـة مقصـودٌ ومتَعَمَّـد. لا تتـركُ الأغنيـةُ للشـيعي الإمامـي فـي إيـران وخارجها،

حيّزَ اجتهادٍ خاصّ، أو تفكير مُتَريّث، أو حتى مساحة روابط سياسيَّة أو خصوصيَّة اجتماعيَّة».(٣٤)

مِن منظور تربوي، ينشدُ الأغنيةَ أطفالٌ بأعمار متفاوتة ولكنهم لا يعرفون معانيها أو حقائقها، لأنَّ مضامينَها جاءت من عالمٍ لا يمت إلى طفولتهم بصلة. أنشودةٌ تقتلُ روح اللعب والمرح فيهم، تُتلِفُ كل ما هو بريء فيهم وتعطُبُ خيالَهم الحُرّ وعَفوِيّتهم الساذجة، وتُحوّلهم ذرّاتٍ مُصطَفّة اصطِفافَ العسكر المُمْتدّ كالبحر، لتُردّد عباراتٍ وجُمَلًا وُضِعَت بالتلقين والاصطناع والمونتاج على شفاهِهِم. أغنيةٌ تُقيم ربْطًا قبيحًا بين براءة الأطفال ونظامٍ لا يعترف بحدودٍ لسُلطته. وهي تنقلُ هامشَ تداولِ القِيَم إلى خارج حدود المدرسة، أي أنَّها تعمَلُ على التأثير في بيئةٍ اجتماعيَّة مُمتدّة إلى أوسع من الصفّ المقيَّد بأربعةِ جُدْران. تهدفُ بذلك إلى إعادةِ تكوين صورةٍ عن المجتمع ككل، دون الاكتفاء بملامِحِ مُتَعلِّم فَرْد، فالمأمول منها تحضيرُ أجيالٍ كاملة بل مجتمع بأسْرِهِ وإعْدادُه ليصبحَ جيش المهدي، وليكونَ بالانتظار، جيشَ نائبه الوليّ الفقيه، دون أي اعتبارٍ لمضامين المناهج الرسميَّة بما يتعلّق بالحدودِ السياسيَّة للوطن والقِيَم المعبِّرة عن المجتمع اللبناني وتنوّعه.

٦) الحَوْزات بعد الحرب

أ - تبعيَّة واستقلال

عام ٢٠١٠ كان يوجد حوالى ٢٠٠٠ رجل دين شيعي مُتَزَيٍّ بالزّيّ الدِّيني، إضافة إلى ٢٤ حَوْزةً دينيَّة، وبرَزَ إلى العَلَن مشروعُ تنظيمٍ لها من خلال المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.(٣٥)

ومِـن تلـك التـي قامـت بعـد الحـرب الأهليَّـة حَـوْزة الإمـام الحُجّـة التـي أسَّسَـها الشـيخ إبراهيـم سـليمان(I) فـي بلـدة البيّـاض قضـاء صـور عـام ١٩٩١،[٣٦] بعـد أنْ كان قبـلُ يُدير حَلَقـات دروسٍ حَوْزَويَّـة دينيَّـة فـي بيتـه، وكانـت الحَـوْزة تتألّـف مـن مبنيَيْـن وتسـتقبل فقـط ٢٠ طالبًا سـنويًّا «للحفـاظ علـى نوعيَّـة طلَبَـة العِلْـم الدِّينـي، والقُـدْرة علـى القيـام بمـا يجـب علـى الحَـوْزة القيـام بـه، تجـاه طلّابهـا مـن الناحيـة الماديَّـة».[٣٧]

وعـام ١٩٩٤ أسَّـسَ الشـيخ يوسـف سـبيتي معهـد الإمـام الجَـواد للدراسـات والعلـوم الإسـلاميَّة فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة،[٣٨] وكانَ عبـارةً عـن شـقّةٍ تسـتقبل مـا بيـن ٣٠ إلـى ٥٥ طالبًـا.[٣٩]

وعـام ١٩٩٧ أطلَـقَ الشـيخ مهـدي سـليمان اليحفوفـي حَـوْزةً أخـرى باسـم حَـوْزة الإمـام الحسـن المُجْتَبـى، بعدمـا كان قـد طلَـبَ المرجِـع العراقـي السـيد محسـن الحكيـم(II) ذلـك مـن والـده قبـلُ عـام ١٩٧٧.[٤٠]

وتأسَّسَـت حَـوْزة البشـير للدراسـات الإسـلاميَّة فـي بلـدة تُـول علـى يـد الشـيخ جمـال فقيـه عـام ١٩٩٨،[٤١] بإشـارة مـن الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الدّيـن،(III) ولكنهـا افتقـرت إلـى أقسـامٍ داخليَّـة للطـلّاب ولـم تقـدِّم رواتِـبَ لهـم.[٤٢]

(I) رجل دين شيعي، وُلِدَ عام ١٩١٠ في البيّاض. تلقى علومه الدِّينيَّة في النَّجَف. تولّى القضاء الجعفري في الكويت لعشر سنوات. توفي عام ٢٠٠٤ في البيّاض ووُرِيَ في النَّجَف بناءً على وصيَّته.

(II) رجل دين شيعي عراقي، وُلِدَ عام ١٨٨٩، وكان رئيس الحَوْزة العلميَّة في النَّجَف. توفي عام ١٩٧٠.

(III) رجل دين شيعي لبناني. عاد من النَّجَف إلى لبنان عام ١٩٦٩، فألزمه السيّد موسى الصدر الانضمام إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعدما كان يرفض فكرة إنشائه. ثمَّ انتُخِبَ عام ١٩٧٥ نائبًا أول للرئيس فيه. ساهَمَ في تأسيس المؤسَّسات الاجتماعيَّة والتربويَّة والدِّينيَّة المختلفة. يُعتَبَر من الشخصيّات التي تركَت أثرًا كبيرًا في الفكر الشيعي على امتداد العالم الإسلامي. وقد سعى إلى استقطاب الطلّاب الجامعيين وكَسْب المثقَّفين كون هؤلاء أكثر تفتُّحًا من غيرهم، وأشدَّهُم عداوَة للتسلّط والعمالة والخيانة. وكان قد حَمَلَ فكر حزب الدعوة الإسلاميَّة الذي تأسَّسَ في العراق أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وأصبح في ما بعد حزبًا شيعيًّا أمميًّا.

وعام ١٩٩٩، تأسَّسَ معهد الإمام الباقر للعلوم والدراسات الإسلاميَّة على يد السيّد عبد الكريم فضل الله(I) في حيّ الأبيض في الضاحية الجنوبيَّة،(٤٣) وكذلك حَوْزة سيّد الشهداء بواسطة خِرِّيج حَوْزة قُمّ الشيخ فادي سعد(II) في بئر السلاسل، وهي ضمن ١٥ مشروعًا تقيمُ نشاطات متَنَوّعَة في مؤسَّسَة سيّد المُرسَلين الخيريَّة.(٤٤)

عام ٢٠٠٠ أنشأ الشيخ ناجي طالب في منطقة الكفاءات حَوْزة الإمام الهادي.(٤٥) وقامت في العام نفسه الحَوْزة العلميَّة لدراسة علوم أهل البيت على يد الشيخ العراقي علي البهادلي لاستيعابِ مواطنيه مِن طالِبي الدراسة لكَوْنِ البعض من الحَوْزات الأخرى لا تستقبل إلّا اللبنانيّين؛(٤٦) وحَوْزة الإمام علي بن أبي طالب(٤٧) على يد السيّد جعفر مرتضى في بئر حسن بطلبٍ من المرجع الإيراني محمد تقيّ بهجت،(III) ومبناها كان مشغولًا قبلُ مِن مركز دراسات إيرانيَّة ويتألّف من أربعة طوابق قرب سفارة طهران في بيروت.(٤٨)

وعام ٢٠٠١ تأسَّسَت في النبطيَّة حَوْزة آل البيت، وأشْرَفَ عليها الشيخ عبد الحسين صادق حتى عام ٢٠٠٦، وهي مرتبطة بالنَّجَف ومرجَعِيَّتها وأُغْلِقَت «لاضطراب الأوضاع العامّة».(٤٩)

عام ٢٠٠٣ قامت حَوْزة الإمام العسكري التي أشْرَفَ عليها السيّدان يوسف أرزوني وحيدر الموسوي في شارع بعجوز في برج البراجنة.(٥٠) كما انطلقَ في العام نفسه مركزُ الدراسات الإسلاميَّة لفقه آل البيت على يد الشيخ عبد الأمير قبلان(IV) في حارة

(I) وُلِدَ عام ١٩٥٦ في النجف حين كان والده يطلب العلوم الدِّينيَّة هناك. شغل منصب الأمين العام لهيئة أمناء الحَوْزات العلميَّة في لبنان.

(II) رجل دين مستقلّ عن الأحزاب، شارك في انتفاضة ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩.

(III) كان من مراجع حَوْزة قُمّ.

(IV) فقيه شيعي وُلِدَ عام ١٩٣٦ في بلدة مَيْس الجبل بجنوب لبنان. يُعتَبَر من مؤسِّسي «حركة

حريـك،[٥١] وذلـك فـي بنايـةٍ خاصّـة مِـن خمسـةِ طوابِـق تحـوي مكتبـةً عامّـةً وقِسْـمًا داخليًّا لإقامـة الطلبـة؛[٥٢] ومعهـد الإمـام الرضـا للدراسـات الإسـلاميَّة علـى يـدَي الشـيخ حسـن رميتـي فـي الغبيـري،[٥٣] ومركـز الدراسـات الإسـلاميَّة لفقـه آل البيـت فـي بلـدة مَيْـس الجبـل، وهـو الفـرع الثانـي بعـد الأوّل فـي بيـروت.[٥٤]

وعـام ٢٠٠٤، تأسَّسَـت الحَـوْزة الدِّينيَّـة العلميَّـة، معهـد أهـل البيـت، بـإدارة الشـيخ صالـح فيّـاض فـي بنـت جبيـل.[٥٥]

وبخـلافِ غالبيَّـة الحَـوْزات التـي قامـت بعـد انتصـارِ الثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران وتصديرِهـا إلـى لبنـان والتـي غَلَـب عليهـا تَبَعِيّتُهـا لقُـمّ مـع حفـاظِ بعضِهـا علـى تبعيَّتِـه للنَّجَـف، قامـت بعـض الحَـوْزات التـي تمتَّعـت باسـتقلاليَّةٍ عـن الإطـار السـائد علـى المسـتوى السياسـي والعقائـدي، ومنهـا حَـوْزة الإمـام السّـجّاد التـي انطلقـت عـام ٢٠٠٨ مـن خـلال جمعيَّـة الإمـام السّـجّاد، وحـازَتْ علـى العِلْـم والخبـر بتاريـخ ٢٦ تشـرين الثانـي ٢٠٠٨،[٥٦] وقـد أدارهـا الشـيخ محمـد علـي الحـاج العاملـي،[I] وبيـن الأعضـاء المؤسِّسِـين للجمعيَّـة لقمـان سـليم.[II] كمـا أنشـأ الشـيخ العاملـي، معهـد السـيّدة زينـب للدراسـات العلميَّـة، عـام ٢٠١٣، وهـو حَـوْزةٌ علميَّـة نسـائيَّة، ومعهـد الخَطابـة الحُسـينيَّة.[٥٧]

أمل» وأسنَد إليه السيّد موسى الصدر منصِب المفتي الجعفري الممتاز خَلَفًا للسيّد حسين الحسيني. تُوفي عام ٢٠٢١.

(I) رجل دين يدعو إلى الإصلاح الديني.

(II) كاتب، ناشر، مترجم، مُخرج أفلام، مؤرشِف وناشط سياسي. وُلِدَ عام ١٩٦٢ في حارة حريك، والده النائب السابق محسن سليم، انخرط في انتفاضة ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩. استهدَفَتْه حينها حملةُ تخوينٍ ولصقُ شعاراتٍ حول منزله تضمّنت تهديداتٍ بالقتل بكاتم الصوت كما تعرّض منزله في حارة حريك لهجومٍ، ووجّه بيانًا بمثابة «تبليغ» للمسؤولَين عن هؤلاء «الغوغائيّين» رئيس مجلس النواب نبيه برّي والأمين العام لـ«حزب الله» السيّد حسن نصرالله ووضع أمنَه وعائلتَه في عُهْدةِ الجيش وقوى الأمن. اغتيلَ في ليل ٣ شباط ٢٠٢١ في منطقة العدوسيَّة ولا يزال الفاعل مجهولًا.



حوزة الإمام السجاد ومعهد السيدة زينب للدراسات العلمية

ب- الحَوْزات النسائيَّة

على صعيد الحَوْزات النسائيَّة، أنشئ عام ١٩٩٥ في صُور معهد السيّدة خديجة الكبرى للعلوم الإسلاميَّة، وهو تابع للسيّد محمد حسين فضل الله،[٥٨] وحَوْزة السيّدة زينب للشريعة الإسلاميَّة، وهي إحدى نشاطات مُجَمَّع الزهراء في صيدا.[٥٩]

ثمَّ أُنشئت الحَوْزة الدِّينيَّة ـ الفرع النسائي في حبوش عام ١٩٩٦، وهي الحَوْزة النسائيَّة الأكبر في لبنان.[٦٠]

وعام ٢٠٠٤ افتُتِحَ المعهد الشرعي الجعفري ـ حَوْزة الشهيد الثاني في بلدتَي أنصار وتفاحتا، وهما حَوْزتان تتبعان المعهد الذي أسَّسَه سابقًا السيّد نسيم عطوي.[٦١]

وعـام ٢٠٢٣ افتُتِحَـت الحَـوْزة الفاطميَّـة[٦٢] فـي بلـدة جويّـا بحضـور نائب رئيـس المجلـس التنفيـذي فـي «حـزب اللـه» الشـيخ نبيل قـاووق.[I]

٧) التعليم العالي: الوصول المتأخِّر...

دخـلَ الشّـيعة إلـى ميـدان التعليـم العالـي علـى صعيـدِ المؤسَّسَـاتِ بشـكلٍ متأخِّـر نسـبيًّا عـن سـواهم مـن الطوائـف. أمّـا الأفـرادُ فلـم يرتَـدْ إلّا أبنـاء الأُسـر الميْسُـورة بينهـم الجامعـات الخاصّـة، وإنْ بِنِسَـبٍ غيـر مرتفعـة. فعلـى سـبيل المثـال كان فـي الجامعـة الأميركيَّـة فـي بيـروت خمسـة طـلّاب شـيعة عـام ١٩٢٦، وانخفـض هـذا الرقـم عـام ١٩٥٢ إلـى ثلاثـة فقـط[٦٣]. ويُرجَّـح أنْ يكـون عـادل عسـيران[II] مـن أوائـل الشّـيعة الذيـن ارتادوهـا، إذ وَرَدَ فـي **المعجـم النيابـي اللبنانـي**[٦٤] أنَّـه درس هنـاك عـام ١٩٢٤.

وتأسَّسَـت الجامعـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٥١ وصـدَرَ مرسـوم قانـون تنظيمهـا ١٩٥٢ لكنـه بقـيَ مجمَّـدًا طيلـة سـت سـنوات. وانتظـرت الجامعـة حتـى عـام ١٩٥٩ حتـى انطلقـت كليّاتُهـا فقامـت الحكومـة حينـذاك بتأسـيس كليَّـة الحقـوق[٦٥] والعلـوم والآداب ومعهـد العلـوم الإنسـانيَّة.[٦٦] وقـد

(I) وُلِدَ عام ١٩٦٤، وتلقّى علومه الدِّينيَّة في حَوْزة قُمّ.

(II) وُلِدَ في صيدا عام ١٩٠٥. قارَعَ الانتداب، فزجّ به الفرنسيّون في قلعة راشيا عام ١٩٤٣. انتُخِب نائبًا سبع مرات، كان آخرها عام ١٩٧٢، واستمرّ بحُكم التمديد للمجلس النيابي في الحرب الأهليَّة. ترأَّس مجلس النواب بين عامَي ١٩٥٣ و١٩٥٩. عُيِّنَ وزيرًا ست مرّات. كان ضمن الوفد اللبناني الذي صوَّت ضدّ تقسيم فلسطين، كما توسّط لدى إيران للتصويت في هذا الإطار. شارك في المؤتمرات الخارجيَّة التي أُقيمَت من أجل لبنان، في جنيف عام ١٩٨٣، ولوزان عام ١٩٨٤ ودعا فيها إلى إلغاء الطائفيَّة السياسيَّة نهائيًّا، ثمَّ في مؤتمر تونس للسّلام عام ١٩٨٩، ومؤتمر الطائف للوفاق الوطني عام ١٩٨٩. توفي عام ١٩٩٨.

تخرّج نبيه برّي[I] من كليَّة الحقوق عام ١٩٦٣.[٦٧] لم يتولَّ رئاسةَ الجامعة قبل الحرب الأهليَّة أيُّ شيعي. وكان الأوّل هاشم حيدر بالإنابة بين عامَي ١٩٩٠ و١٩٩٢. وبعد أسعد دياب الذي أُنيطَ به المنصب بين عامَي ١٩٩٣ و٢٠٠١، تعاقَب شيعةٌ على رئاسة الجامعة، هم: إبراهيم قبيسي بين عامَيّ ٢٠٠١ و٢٠٠٦، زهير شكر بين عامَيّ ٢٠٠٦ و٢٠١١، عدنان السيّد حسين بين عامَيّ ٢٠١١ و٢٠١٦، فؤاد أيوب بين عامَيّ ٢٠١٦ و٢٠٢١[٦٨] وبسام بدران الذي لا يزال يشغلُ الرئاسةَ حتى إعداد هذا البحث.

كانت الجامعة اللبنانيَّة وكليّاتها حتى عام ١٩٧٥ تتركّز في بيروت وضواحيها. غيرَ أنَّ صعوبةَ التنقُّلِ التي رافقت بداية الحرب الأهليَّة حتَّمت افتتاح الفروع في مختلف المناطق، وبينها تلك التي يتواجَدُ فيها الشّيعة أو هم مجاوِرون لها. فتأسَّسَت كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة ـ الفرع الخامس (صيدا) في الجامعة اللبنانيَّة عام ١٩٧٨. وقد حدَّد المرسوم الصادر بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٧٨ أماكِنَ إنشاء فروعِ كليَّة الحقوق والعلوم السياسيَّة والإداريَّة، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، ومعهد العلوم الاجتماعيَّة في الجامعة اللبنانيَّة في كلٍّ من الشمال، البقاع والجنوب. فكانَ موقعُ الفرعِ في الجنوب بمحافظة النبطيَّة، وأُجيز للجامعة، في انتظار إعداد المقرّات المناسبة وتجهيزِها، بمباشرة العمل بصورة مؤقّتة في مكان آخر في محافظة لبنان الجنوبي، وفق ما تراه ملائمًا.[٦٩] فافتُتِحَت كليّتا الآداب في

(I) من بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل، وُلِدَ في سيراليون عام ١٩٣٨. انتُخِب عام ١٩٨٠ رئيسًا لـ«حركة أمل» خَلَفًا لحسين الحسيني، وشَغَلَ عدّة وزارات في حكومات رشيد كرامي عام ١٩٨٤، سليم الحص عام ١٩٨٩، عمر كرامي عام ١٩٩٠ ورشيد الصلح عام ١٩٩٢. عُيِّنَ نائبًا عن الجنوب عام ١٩٩١ ثمَّ انتُخِبَ نائبًا في كلِّ الدورات منذ ١٩٩٢ وإلى اليوم. كما انتُخِبَ رئيسًا للمجلس النيابي للمرّة الأولى عام ١٩٩٢ ولا يزال في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

صيدا في عام ١٩٧٨، والعلوم عام ١٩٨٦، واقتصرت الدراسة أوّلًا على موادّ الحلقة الأولى إلى حين إنشاء الحلقة الثانية عام ٢٠٠٩. كما تأسَّسَت كليّتا العلوم في النبطيَّة عام ١٩٨٥ وإدارة الأعمال عام ١٩٨٩.[٧٠] وقد أنشئت على سبيل المثال شُعبة بنت جبيل في كليَّة العلوم في الجامعة اللبنانيَّة عام ٢٠٠٩، وفي بعلبك وصُور.

وعلى صعيد امتلاك الجامعات، استهلَّ الشّيعة انضمامَهم إلى نادي مؤسَّسَات التعليم العالي الخاصّة من خلالِ المجلسِ الإسلامي الشيعي الأعلى الذي أنشأ الجامعة الإسلاميَّة في لبنان عام ١٩٩٥[٧١] والتي نُظِّمت بموجب المرسوم رقم ٨٦٠٠ بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٩٦. ثمَّ أُضيفت كليّاتٌ أخرى إليها، وفروع الجامعة حاليًّا هي في خلدة وصُور وبعلبك.[٧٢]

وانضمَّ «حزب الله» إلى ميدان مؤسَّسَات التعليم العالي من خلال جامعة المعارف التي تأسَّسَت بموجب المرسوم رقم ٧٢٦٥ بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠١١، وتقع في بيروت ـ طريق المطار.[٧٣] وتتْبَع للمؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم،[٧٤] ومن مؤسِّسيها عبد الله أحمد قصير وحسين علي الحاج حسن ونايف عبد المحسن كريم.[٧٥]

وقبل ذلك أطلَقَ السيّد محمد حسين فضل الله جامعة العلوم والآداب اللبنانيَّة، وتمَّ الترخيصُ لها بموجب المرسوم رقم ١٧٣٨ بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠٠٩،[٧٦] ومركزها في بيروت ـ الغبيري ـ طريق المطار القديمة،[٧٧] وهي تابعةٌ للجمعيَّة الثقافيَّة للإنماء. وكما يتبيّن من مرسوم التأسيس، فإنَّها غير خاضعة للمبرّات الخيريَّة الإسلاميَّة، مع أنَّ رئيسها هو محمد رضا فضل الله.[٧٨]

ولم تتأخّر «حركة أمل» عن أخْذِ حصّتها، فكانت جامعة فينيسيا



شعارات «الجامعات الشيعية»: جامعة فينيسيا، الجامعة الإسلامية، جامعة المعارف، جامعة العلوم والآداب اللبنانية

بناء للمرسوم رقم ٩٠٨٩ بتاريخ ١٠ تشرين الأول ٢٠١٢، من خلال الجمعيَّة اللبنانيَّة لرعاية المعاقين التي ترأسُها زوجة رئيس «حركة أمل» رندا عاصي برّي.[٧٩] وتقع الجامعة في منطقة الداوديَّة ـ الزهراني، أوتوستراد صيدا ـ صُور.[٨٠]

كذلك هناك جامعة آزاد الإسلاميَّة التي تأسَّسَت عام ١٩٩٥، وهي امتدادٌ لجامعة آزاد الإسلاميَّة في إيران، ولها فرعان في بيروت ـ طريق المطار، ومدينة النبطيَّة.[٨١]

الهوامش

(١) موقع **مؤسسات أمل التربوية**، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:١٨.

(٢) «أمل» والجمعيَّة اللبنانيَّة لرعاية المُعوّقين يُقدّمان مساعدات قرطاسيَّة لطلّاب البقاع الغربي، **العواصف**، العدد ٢٧٦، في ٢٦ كانون الأول ١٩٩٧، ص ٣٨.

(٣) موقع **مؤسسات أمل التربويَّة**، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢١.

(٤) في ظلِّ الإهمال الرسمي وسياسة التجهيل الحكوميَّة: افتتاح مدارس الإمام المهدي، **العهد**، العدد ٤٨٧، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣، ص ٤.

(٥) افتتاح مدرسة الإمام المهدي في الشرقيَّة، **العهد**، العدد ٤٨٧، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣، ص ١٤.

(٦) افتتاح مدرسة في المجادل، **العهد**، العدد ٤٨٧، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣، ص ١٦.

(٧) تُعلن المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم عن افتتاح معهد المهدي لإعداد المعلّمين، **العهد**، العدد ٤٩١، ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٣، ص ١٧.

(٨) الأمين العام في تخريج الدفعة الأولى لحادقات مدارس المهدي: المقاومة أثبَتَت قُدْرَتَها في إبداع عمليّات بمستوى أرفع، **العهد**، العدد ٥٣٩، ١٥ تموز ١٩٩٤، ص ٣.

(٩) المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية، عامان على الجهاد في المجال التربوي، **العهد**، العدد ٥٥٣، ٢١ تشرين الأول ١٩٩٤، ص ١١.

(١٠) مدرستان للمؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية، **العهد**، العدد ٥٠٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٤، ص ١٥.

(١١) مدارس المهدي بيروت ـ الجنوب ـ البقاع، **العهد**، العدد ٥٩٩، ٨ أيلول ١٩٩٥، ص ١٢.

(١٢) المؤسَّسَات الإسلاميَّة تحتفل ـ ٧٥٤ فتاة بلَغْن سنّ التكليف الشرعي: الحجابُ تكليفٌ يحفظ المرأة ويَصونُ المجتمع، **العهد**، العدد ٦١١، ٢٤ تشرين الثاني، ١٩٩٥، ص ١٢.

(١٣) مدارس المهدي: ثمانٍ في سنوات ثلاث، **العهد**، العدد ٦١٧، ٥ كانون الثاني ١٩٩٦، ص ١٠.

(١٤) المرسوم ١٣٣، صادر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦، ٤ شباط ١٩٩٩، ص ٢٥١.

(١٥) موقع **المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم** ـ مدارس المهدي، تاريخ الدخول: ٢٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٦) من نحن، النشأة، موقع **المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم**، ٢١ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٢.

(١٧) لقاء لكادر مدارس الإمداد المنتقلة في بيروت ضمن فعاليّات انضمامها إلى مدارس المهدي(ع)، موقع **المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم** ـ مدارس المهدي، ٢٨ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ٢٠:١٧.

(١٨) بحث أجراه فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» عن تاريخ تأسيس المدارس الشِّيعيَّة من الجريدة الرسميَّة اللبنانيَّة.

(١٩) علي مطر، المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم: صرح تربوي لجيل رسالي واعد، موقع **العهد**، ٢١ حزيران ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٥.

(٢٠) موقع **المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم** ـ مدارس المهدي، تاريخ الدخول: ٢٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٢١) علي مطر، المؤسَّسَة الإسلاميَّة للتربية والتعليم: صرح تربوي لجيل رسالي واعد، موقع **العهد**، ٢١ حزيران ٢٠٢٢.

(٢٢) تعديل قرار ١٧٥/أ.د للعلم والخبر رقم ٦٨/أد للجمعيَّة المُسَمّاة «جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي»، موقع **بوابة لبنان للتنمية والمعرفة**، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٤.

(٢٣) إعلان، **العهد**، العدد ١٢٦٥، ٢ أيار ٢٠٠٨، ص ٢٣.

(٢٤) انظر/ي: دليل المدارس للتعليم العام عام ٢٠٢١-٢٠٢٢، موقع **المركز التربوي للبحوث والإنماء**، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٩، الساعة: ١٢:٠٠.

(٢٥) كتيّب **اهدِنا الصِراطَ المستَقِيم، جمعيَّة التعليم الدِّيني ٣٤ عامًا من العمل الصالح**، بيروت، ٢٠٠٧.

(٢٦) اعتمدنا في تحليلنا لخطاب الجمعيَّة على ما ورد في النشرة الداخليَّة للجمعيَّة. انظر/ي: جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي، **النشرة الداخليَّة**، عدد ٦٣، ٢٠٢٠.

(٢٧) بالفيديو: نعيم قاسم يُهين المرأة المطلّقة!، موقع **جنوبية**، ٢٣ أيلول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٠؛ كذلك انظر/ي: الشيخ نعيم قاسم ليلة الثاني من محرم ١٤٣٩، موقع **شيعة تي في**، تاريخ الدخول: ٣ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٥.

(٢٨) موقع **المركز التربوي للبحوث والإنماء**، باب المناهج، منهج ١٩٩٧، تاريخ الدخول ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٥:٠٠.

(٢٩) صابرينا ميرفان، سلام فرمانده: أغنية حماسيَّة خيرٌ من ألف دعاية إيرانيَّة، موقع **العربي الجديد**، ١٣ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٠ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٤٩.

(٣٠) صابرينا ميرفان، المصدر السابق.

(٣١) صابرينا ميرفان، المصدر السابق.

(٣٢) صابرينا ميرفان، المصدر السابق.

(٣٣) وجيه قانصوه، سلام فِرْمَنْدَه... لكم عالمكم ولنا عالمنا، موقع **جنوبيَّة**، ١١ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٣ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(٣٤) وجيه قانصوه، المصدر السابق.

(٣٥) هالة حمصي، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وضع تنظيمًا للحَوْزات وجهّز قانون الشأن الديني ـ ورشة دينيَّة تواكبها تطمينات: كل الأفرقاء موافقون ومنسجمون مع هذا التوجّه، **النهار**، العدد ٢٤١١٣، ٢٥ تموز ٢٠١٠، ص ١١.

(٣٦) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٦٥-٦٦.

(٣٧) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٣-١٨٤.

(٣٨) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٤١-٤٢.

(٣٩) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٥.

(٤٠) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٨٥-١٨٦.

(٤١) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٥٩-٦٠.

(٤٢) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٦.

(٤٣) **دليل المدراس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٤٥-٤٦.

(٤٤) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٦-١٨٧.

(٤٥) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٤٣-٤٤.

(٤٦) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٧.

(٤٧) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٢٣، ٢٥.

(٤٨) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٧.

(٤٩) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٥٠) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٤٧.

(٥١) المصدر السابق، ص ١٩، ٢١.

(٥٢) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٩.

(٥٣) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٣٩-٤٠.

(٥٤) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٨٩-١٩٠.

(٥٥) **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، ص ٦٧-٦٨.

(٥٦) علم وخبر ١٧٤٢، صادر في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٥٣، ٤ كانون الأول ٢٠٠٨، ص ٥٤٣٤.

(٥٧) **حوزة الإمام السّجّاد العلميَّة**، بيروت، ٢٠١٥، ص ٥، ٧.

(٥٨) عدنان آل قاسم، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، ج٥، ص ١٩٤.

(٥٩) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٦٠) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦.

(٦١) عدنان آل قاسم، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٦٢) افتتاح حَوْزة في جويّا، موقع **الوسط الإخباريَّة**، ١٩ آذار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٥.

(٦٣) مسعود ضاهر، مدخل لدراسة تطور التعليم الجامعي في لبنان (٣) ـ نتائج سياسة العهد الاستقلالي على مستوى التعليم، **السفير**، العدد ١٣٧٦، ١٣ شباط ١٩٧٨، ص ٧.

(٦٤) عدنان ضاهر ورياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٣٥٨.

(٦٥) المرسوم ٢٥١٦، صادر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٩، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦٠، ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٩، ص ١٧٠٥.

(٦٦) مدخل لدراسة تطوّر التعليم الجامعي في لبنان (٦) ـ الواقع الموضوعي للجامعة اللبنانيَّة، **السفير**، العدد ١٣٩٧، ١٦ شباط ١٩٧٨، ص ٩.

(٦٧) عدنان ضاهر ورياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٦٧.

(٦٨) ما الذي يحكُم منصب رئاسة الجامعة اللبنانيَّة... الكفاءة أم الطائفة، موقع **صوت بيروت انترناشونال**، ٤ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١١ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:٠٥.

(٦٩) المرسوم ١٣٨١، صادر في ١٦ حزيران ١٩٧٨، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٥، ٢٢ حزيران ١٩٧٨، ص ٦١١.

(٧٠) حسين محمد فياض، **النبطيَّة وإقليمها**، ص ٢٤٤.

(٧١) المرسوم ٨٦٠٠، صادر في ١٢ حزيران ١٩٩٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٥، ٢٠ حزيران ١٩٩٦، ص ١٣٤٧.

(٧٢) **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، جمعيَّة المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي، ط١٤، ٢٠١٦، ص ٨٩.

(٧٣) المصدر السابق، ص ٧١.

(٧٤) المرسوم ٧٢٦٥، صادر في ٢٢ كانون الأول ٢٠١١، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١، ٥ كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٢٤.

(٧٥) علم وخبر ٩٨/أد، صادر في ١٧ شباط ١٩٩٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٩، ٣ آذار ١٩٩٤، ص ٢٧٠.

(٧٦) المرسوم ١٧٣٨، صادر في ١٤ نيسان ٢٠٠٩، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٨، ٢٣ نيسان ٢٠٠٩، ص ٢٣٨٠.

(٧٧) **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، ص ١٣٣.

(٧٨) موقع **جامعة العلوم والآداب اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٢.

(٧٩) المرسوم ٩٠٨٩، صادر في ١٠ تشرين الأول ٢٠١٢، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٤، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٢، ص ٤٥٤١.

(٨٠) **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، ص ١٣٥.

(٨١) المصدر السابق، ص ١٥٠.

خاتمة

سمح السياق التاريخي المعتمد في هذا البحث لمقاربة موضوع التعليم لدى الشّيعة في لبنان، باستخلاص مجموعة من الملامح التي رافقت وطبعت الحقبات التاريخية المتعاقبة: في عهدِ الدولة العثمانيَّة وسياسَتِها المعدَّة للتعليم، كان التعليم بوصفِهِ دينيًّا بشكل أساسيّ، وكذلك كانت تعامُلات الدولة المختلفة مع الجماعات الدِّينيَّة من خلال نظام المِلل أو من خارجِه في ما يخصُّ تعليم الشّيعة وإنشاء مدارسهم، مرورًا بعهد الإنتداب وقيامِ دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ وتوسّع دائرة التعليم الرسمي مع إقرار حقوق الطوائف الدِّينيَّة في إقامة مدارِسِها الخاصّة في إطار حرّيَّة التعليم التي كفلَها دستور الكيان الناشئ. وبعد ذلك، في زمنِ الاستقلال وتنظيم التعليم والتغيُّرات الطارئة على بُنْيَتِه وشمُوله جغرافيًّا التوزُّع السكّاني للشيعة في لبنان، وتسلسُلِ الأحداث اللاحقة التي طَبَعَتْ خريطة التعليم في ضوء تأثير المتغيِّرات الاجتماعيَّة وعوامل الصراع، لاسيَّما خلال حقبة الحرب الأهليَّة وما بعدَها، وصولاً إلى الزمن الراهنِ مع بروزِ شبكاتٍ مدرسيَّةٍ كالتي تُديرُها الجمعيات والمؤسّسات التابعة للثنائي الشيعي » «حركة أمل» و «حزب الله».

وقدّم التوثيق المتوافر إحاطة مفصّلة بالحقبات التاريخية المتعاقبة

وإضـاءة علـى المبـادرات التـي شـهدتها ممّـا سـمح باسـتكمال الملامـح التـي طبعـت كلّ حقبـة.

اسـتهلالاً مـع مـا توافـر لنـا فـي البحـث الراهـن مـن توثيـق حـول الحَـوْزات العلميَّـة، مـا كانـت أهمّهـا وأيـن تركّـزت فـي مناطـق انتشـار الشّـيعة فـي لبنـان، جنوبًـا وبقاعًـا وجبـلاً. فضـلاً عـن عـرض نمـاذج عـن برامـج ودروس وطرائـق التعليـم السـائدة فـي مـدارس الشّـيعة الدِّينيَّـة، ومنهـا الكتاتيـب التـي تصـدّرت مشـهد التعليـم، علـى الأعـمّ الأغلـب، لاسـيَّما فـي القـرى والبلـدات الشـيعية.

وتوقـف البحـث عنـد إحـدى محطـات التعليـم لـدى الشّـيعة فـي ظـلِّ نظـام المعـارف العموميَّـة العثمانـي، حيـث جـرى تنظيـم سـنوات التعليـم علـى سـلّم بحلقـات ومراحـل متتاليـة، منهـا الابتدائـي والرُّشـدي والإعـدادي. ورافـق هـذه الجهـود الرسـمية المنظمـة، بـروز مـدارس الإرسـاليات الأجنبيـة وتوسـيع رقعـة نشـاطها فـي مختلـف المناطـق، لاسـيَّما منهـا مناطـق انتشـار الشّـيعة، بالتـوازي مـع اسـتمرار الإقبـال على المـدارس ذات الطابـع الإسـلامي فيهـا التـي ظـلّ السـاكنون يفاضلـون بهـا علـى مـا عداهـا مـن مؤسسـات تربويـة، لأسـباب مرتبطـة بالقِيَـم الدينيـة التـي تتخذهـا هـذه المؤسسـات كمرجعيـة لنظامهـا التعليمـي ومـا يتضمنـه مـن محتـوى فضـلاً عـن التقاليـد الاجتماعيَّـة التـي تُغلّـب النسـق الثقافـي المتمحـور حـول العامـل الدينـي.

بالمحصّلـة، يمكـن هنـا القـول إنّـه بخـلاف تجربـة إمـارة بنـي عمّـار فـي طرابلـس التـي كانـت تُعيـرُ رعايـةً خاصـةً لطـلاّب العِلْـم تَشْـجيعًا للجانـب الثقافـي، بـدأ التعليـمُ لـدى الشّـيعة بصبغـة دينيَّـة، وكان للشـيعة مـدارسَ فِقهيَّـة أو حَـوْزات كانـت لهـا المكانـة المتقدّمـة فـي مجتمعهـم. ومـع صـدور نظـام المعـارف العموميَّـة العثمانـي(١٨٦٩) أقْبَـلَ الشّـيعة إلـى حـدٍّ مـا علـى التعليـم وبـدأوا بشـكْلٍ خَجُـول فـي

تأسيس مدارسَ خاصّة لهم، وكانت نظْرَتُهم سلبيَّة إلى الإرساليّات الأجنبيَّة ودورها السياسي والاجتماعي.

وبعد تبنّي الشّيعة للبنان الكبير في مقابلِ اعترافِ سلطة الانتداب الفرنسي بالوجود السياسي والدِّيني والثقافي لطائفتهم، توسّعت دائرة انتشار المدارس الرسميَّة لتَشْمُل مناطِقَهم، جنوبًا وجبلاً وبقاعًا. لكن غالبيَّة العوائل الشّيعيَّة استَنْكَفَت عن إرسال أولادها إليها مع تفضيل الكتاتيب والمدارس ذات التعليم الدِّيني التي كان لها فَوْرَةٌ ظرفيَّةٌ رديفة للتعليم الرسمي.

ثمّ حلّت، منذ ثلاثينيّات القرن الماضي، فكرةُ نُشوء الجمعيّات محلّ المبادرات الفرديَّة لإنشاء المدارس، كما عام ١٩٣٨ مع الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة التي ما لبثت أنْ افتَتَحت مدارس لتعليمِ شباب جبل عامل النازحين من الجنوب. وكانت مساهمات المغتربين الشّيعة أساسيَّة في تشجيع هذه المبادرات.

وما لبث أن خفت نجم الحَوْزات الدينية آذنًا بالأفول مع تنامي المساعي الرسمية، لاسيَّما في عهد الإنتداب وعهد الإستقلال، من أجل اضطلاع السلطات بدور اجتماعي يكفل في أحد جوانبه الإهتمام بالتعليم والإشراف عليه والإنتقال به من الفوضى إلى التنظيم. شهدت هذه المرحلة بالذات، بروز المدارس الشّيعيَّة الحديثة، فكانت محطة مفصلية للحاق بِرَكْب التعليم المعاصر. ومن هذه المرحلة، يتوقف البحث عند المدرسة الجعفريَّة في صُور ومدارس العامليَّة التي انتقلت من بيروت إلى مناطق أخرى فشهدت على ازدهار كبير ومدارس الهُدى لحبيب آل إبراهيم.

على إثر هذه المرحلة الهامة، يقدّم البحث بعض المؤشرات المرتبطة بنواتج نظام التعليم: ففي المِنح الرسميَّة للمدارس، تبيّن

أن للشـيعة حِصّـة وفـي تتبّـع نسـب الأميَّـة، تبيّـن أن عنـد الشّـيعة تحديـدًا انخفاضًـا ملحوظًـا نتيجـة توسّـع رقعـة المـدارس علـى اختـلاف فئاتهـا وتزايـد الإقبـال عليهـا فـي المناطـق المختلفـة ومـن الطبقـات الاجتماعيَّـة كافـة. بعـد أنْ كانـت نسـبة الأميَّـة لـدى الشّـيعة ٨٣ فـي المئـة، وفـق إحصـاء ١٩٣٢، انخفضـت بشـكل ملحـوظ عـام ١٩٤٨ نتيجـة التِحَاقِهـم بالمـدارس التـي زادَ عددُهـا جـرّاء السياسـة التربويَّـة للانتـداب. وبعـد عقْدَيْـن علـى الاسـتقلال، بلغـت النِّسَـب المتعلّقـة بتعليـم الشّـيعة حوالـى ٢٧ فـي المئـة مـن تلاميـذ المرحلـة الابتدائيَّـة و ١٨ فـي المئـة مـن طـلاّب المـدارس الثانويَّـة. وهـذه الأرقـام تدحـضُ السـرْدِيَّةَ الشـائعة حـول عـدم توافـر الظـروف والمـوارد لتعليـم الشّـيعة قبـل بـروز الأحزاب الشّـيعيَّة التـي بَنَـتْ مشـروعيّتَها علـى مظلوميَّـة أبنـاء الطائفـة وظُلْـم النظـام السياسـي والاجتماعـي والتربـوي اللبنانـي لهـم.

كمـا شـهدت المـدارس الرسـمية توسّـعًا أفقيًّـا، لاسـيَّما فـي عهـد الإسـتقلال، بحيـث تـمّ رفـد المناطـق المختلفـة، لاسـيَّما مناطـق سـكن الشّـيعة جنوبًـا وبقاعًـا وجبـلاً بالمـدارس الإبتدائيـة علـى وجـه الخصوص. إن انخـراطُ الشّـيعة بِنِسَـبٍ عاليـة فـي التعليـم الرسـمي يعنـي أنَّهـم تبنّـوا القِيَـم التـي يتضمّنُهـا النظـام التربـوي اللبنانـي، لاسـيَّما المواطنيَّـة ومبادِئهـا فـي منهـاج ١٩٤٦، وبعـد تعديلـه فـي منهـاج ١٩٧١ ، حيـث الانتمـاء للهويَّـة الوطنيَّـة وقِيَـم التنـوُّع وثقافـة الحريّـات والعيـش معًـا.

ومـن جهـة ثانيـة، شـهدت المـدارس الخاصّـة طَفـرة شـيعيَّة متمايـزة مـع تعـدّد المبـادرات الفرديـة فـي هـذا المجـال واسـتمرار دَعْـم المُغتربيـن للأهليـن ولجهودهـم المعقـودة فـي هـذا الإتجـاه.

ويتوقـف البحـث عنـد رسـم معالـم خريطـة التعليـم لـدى الشّـيعة حيث يبـرز التقاطـع مـع التعليـم الرسـمي وتتفـاوت نوعيـة التعليـم بحسـب المـدارس الخاصـة المتوافـرة فـي ضـوء مـا شـهدته مناهـج التعليـم

الرسمي من تعديل على إثر الإستقلال ثم بداية السبعينات نتيجة ظروف سياسية وعوامل تركت أثرًا على القرار التربوي.

وصولاً إلى مرحلة الحرب الأهلية التي شهدت في خضمّها منعطفات طالت الشّيعة وخياراتهم على المستويات السياسيَّة و الاجتماعيَّة والتربويَّة منها. فنشأت المدارس الحزبيَّة. وبرزت في هذا المجال المدارس التي أنشأها «حزب الله» والسّيد محمد حسين فضل الله و «حركة أمل» . كما عادت ونمت الحَوْزات الدينية، ومنها الحَوْزات النسائيَّة، ذات الحاضنات السياسيَّة خلال الحرب الأهلية، بل شكّلت مع الوقت مواقع نفوذ ازدهرت بتمويل مباشر من الجمهورية الإسلامية في إيران حيث برزت التبعيَّة السياسيَّة والعقائديَّة لمشروع تصدير الثورة الإسامِيَّة في إيران. وقدّمت إسهامًا أساسيًّا في عمليَّةِ الأدْلَجَة وسَعَت، عبر التربية وأشكال التنشئة العقائديَّة، إلى طغيان الهويَّة الطائفيَّة في أعلى مراتبها.

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، نمت المؤسسات الحزبية لدى الشّيعة نموًّا مطّردًا وتوسّعت رقعتها ومساهمة التربية والتعليم فيها. ومن هذه المؤسسات، يتوقف البحث توصيفًا وتحقيقًا بالتوالي عند المؤسّسة الإسلاميَّة للتربية والتعليم وما يقع تحت مظلّتها من المدارس والمؤسّسات التابعة لها وما تنتهجه في مجال إعداد المعلمين وتوظيفهم من ضمن رؤيتها وتوجّهاته التي تمليها الأجندة السياسيَّة و الاجتماعيَّة والتربويَّة وارتباطاتها؛ وجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي التي بدورها أنشأت المدارس والمؤسّسات التابعة لها واندفعت لتقديم الرؤية الدِّينيَّة لعملها في مجال التربية والتعليم. وفي تحليل عناصر المشروع التربوي لـِ «حزب الله» تتبيّن سِمة اللّاعقلانيَّة وقِيم التبعيَّة في مضمون المحتوى الذي يجري التسويق له في الدوريات والمنشورات والخطب المخصّصة للتطرّق

للمجـال التربـوي. ولـدى المقارنـة بيـن المنهـج الرسـمي ومناهـج «حركـة أمـل» و «حـزب اللـه» يتّضـح مـدى تغييـب البعـد الإندماجـي للتربيـة ومكونـات الثقافـة المواطنيـة فـي مقابـل تغليـب الإنتمـاء للجماعـة الطائفيـة ومكونـات الثقافـة الدينيـة الخاصـة بهـا. ومـن خـارج المناهـج أيضًـا، أي فـي الإطـار اللانظامـي للتربيـة، تظهـر جهـود تغييـب الهويـة الوطنيـة اللبنانيـة مـن خـلال الجمعيـات المحسـوبة علـى «حـزب اللـه» علـى وجـه الخصـوص، عبـر تبديـل الـولاء لـدى الناشـئة مِـن السـلام الوطنـي إلـى سـلام فرْمَنْـدَه.

إنَّ مـا تفعلـه مـدارس المؤسَّسَـة الإسـلاميَّة للتربيـة والتعليـم وجمعيَّـة التعليـم الدِّينـي الإسـلامي ومؤسسـات «أمـل» التربويَّـة هـو مـن خـارجِ حـدود الحريّـات التـي يَضْمَنُهـا الدسـتور، بـل هـو خـارجٌ عـن القِيَـم التـي تتضمَّنهـا مناهـج التعليـم العـام. ولـدى مطابقـة العناصـر التـي تـروّج لهـا تلـك المـدارس مـع تلـك القِيَـم، يظهَـرُ التناقـض مـع المعـارف القاعديَّـة لتشـكّل الهويَّـة الوطنيَّـة والقِيَـم الجماعيَّـة التـي تهـدف التربيـة إلـى إرسـائها. وتـؤدّي هـذه الجمعيّـات والمؤسَّسَـات أدوارًا موازيـة لـوزارة التربيـة وللمركـز التربـوي للبحـوث والإنمـاء فـي الإعـداد والتدريـب الموجَّـه للمعلِّميـن فـي سـبيل تعبئتهـم عقائديًّـا، فيُصبـح الـولاء للزعيـم السياسـي أو الدِّينـي متقدّمًـا علـى الانتمـاء للهويَّـة الوطنيَّـة، والعَيْـش المشـترَك مفقـودًا يُوازيـه الإغـراق فـي إظهـار الثقافـة الطائفيَّـة فـي أعلـى مراتبهـا، الطاغيـة علـى كافـة مظاهِـر الحيـاة الفرديَّـة والعامّـة ومـن منظـورٍ مِعيـاريّ مُتَمَحْـوِر حـول العقيـدة.

يبقـى أن الجماعـةَ الشّـيعيَّة فـي لبنـان دخلـت متأخـرةً إلـى التعليـم العالـي فـي سـبيلِ الحصـول علـى حصّـةٍ فـي القطـاع، شـأنُ سِـواها مـن الطوائـف. كمـا حاولـت الأحـزابُ والجمعيّـات الشّـيعيَّة المُهَيْمِنَـةُ علـى الواقـع التربـوي فـي التعليـم مـا قبـل الجامعـي إغـراقَ المناطـق

بمدارسـها الموجَّهـة حزبيًّـا وعقائديًّـا، سَـعَت فـي التعليـم العالـي إلـى الأهـداف نفسـها، دون أنْ تسـتطيعَ اسـتقطاب القِسْـم الأكبـر مـن الطـلّاب الجامعيّيـن الذيـن لا يزالـون يـدورون فـي فَلَـكِ الجامعـات الخاصّـة الأخـرى والجامعـة اللبنانيَّـة.

مصادر البحث ومراجعه

- أبو صيبع، سيف، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة ـ تاريخيَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧.

- آل سليمان، إبراهيم، **بُلدان جبل عامل**، مؤسّسة الدائرة، بيروت، ١٩٩٥.

- آل قاسم، عدنان، **تاريخ الحَوْزات العلميَّة والمدارس الدِّينيَّة عند الشّيعة الإماميَّة**، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦.

- **اهدِنا الصِراطَ المستَقِيم**، جمعيَّة التعليم الدِّيني ٣٤ عامًا من العمل الصالح، بيروت، ٢٠٠٧.

- بشّور، منير، **بُنْية النظام التربوي في لبنان**، المركز التربوي للبحوث والإنماء، الدكوانة، ١٩٧٨.

- بعيو، غانية، **التنظيمات العثمانيَّة وآثارها على الولايات العربيَّة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، جامعة الجزائر، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم التاريخ.

- **بيان أعمال الجمعيَّة الخيريَّة العامليَّة من ١٠ تموز ١٩٣٩ لغاية ٣٠ حزيران ١٩٤٧**، مطبعة زيدون.

- **بيان أعمال الجمعيَّة العامليَّة لأعوامها الأربعة الثامنة والثلاثين حتى الواحدة والأربعين (١٩٥٨-١٩٦٢)**، ١٩٦٢.

- بيضون، محمد يوسف، **آل بيضون سِيَر ورجال**، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة، بيروت ٢٠١٨.

- بيضون، محمد يوسف، **آل بيضون وقدَرُهُم في التاريخ**، منشورات الجمعيَّة الإسلاميَّة العامليَّة، ط١، ٢٠١٥.

- جرادي، يوسف عبد الله، **بلدة معركة اسم على مُسَمّى**، دار عالم الفكر، ٢٠٠٠.

- الحاج العاملي، محمد علي، **تاريخ الحَوْزة الدِّينيَّة في شحور**، دار المحجَّة البيضاء، ط١، ٢٠١٧.

- **حوزة الإمام السّجّاد العلميَّة**، بيروت، ٢٠١٥.

- خليفة، علي، **سيرورة التربية المواطنيَّة في مناهج التعليم العام: منذ إعلان دولة لبنان الكبير حتى اليوم في المدرسة في مجتمعات ما بعد الصراع ـ واقع وتحديات**، أعمال مؤتمر دولي في جبيل من تنظيم المركز الدولي لعلوم الإنسان، ٢٠١٥.

- **دليل المدارس والمعاهد الدِّينيَّة في الحَوْزة العلميَّة في لبنان**، بيروت، ٢٠١٠.

- **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، جمعيَّة المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي، ط١٤، ٢٠١٦.

- رستم، أسد، **لبنان في عهد المتصرّفيَّة**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

- **رشيد بيضون: قَوْلٌ وفعل**، بيروت، مطابع المصري، ١٩٦٧.

- سعادة، فارس، **الموسوعة الانتخابيَّة من حياتنا البرلمانيَّة ـ خفايا ومواقف**، بيروت ١٩٩٤.

- الشدياق، طنّوس، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، مكتبة العرفان، بيروت، ١٩٥٤.

- شرارة، وضّاح، **دولة حزب الله**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٦.

- شرف الدين، **السيّد جعفر ـ سيرة مجتمع في سيرة رجل**، منشورات مؤسَّسات الكليَّة الجعفريَّة، صُور، ٢٠٠٢.

- شرف الدّين، حسين، **صُور المعاصرة تاريخنا**، مركز الإمام شرف الدّين، صُور، ط١، ٢٠١٤.

- شرف الدّين، عبد الحسين، **بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدّين**، الدار الإسلاميَّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١.

- **شمسطار في الذاكرة**، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٦.

- صادق، حبيب، **حوار الأيّام**، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٤.

- ضاهر، عدنان؛ غنام، ورياض، **المعجم النيابي اللبناني**.

- ضاهر، مسعود، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤.

- العمرات، رجا، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، قسم أصول الدين، برنامج التربية في الإسلام، ١٩٩٩.

- الفقيه، محمد تقي، **حَجَر وطين**، ج٤، ١٩٩٥.

- فياض، حسين محمد، **النبطيَّة وإقليمها**، دار المواسم، بيروت، ٢٠١٦.

- قبيسي، حسّان، **النظام التعليمي في لبنان**، دار الكتاب العزيز، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٨.

- القزويني، جودت، **المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا عند الشّيعة الإماميَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

- الكاظمي، فيصل، **الحَوْزات الشّيعيَّة المُعاصرة بين مدرَسَتي النّجَف وقُمّ ـ لبنان نموذجًا**، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠١١.

- مكّي، محمد كاظم، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢.

- المهاجر، الشيخ جعفر، **المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم ـ سيرته، أعماله، مؤلفاته، شعره (١٣٠٤-١٣٨٤ هـ)**، مؤسسة تراث الشيعة، ٢٠٠٩.

- الميّالي، نزار، **الفكر السياسي عند السيّد محمد حسين فضل الله**، شركة دار السلام، بيروت ط١، ٢٠١١.

- ميرفان، صابرينا، **حركة الإصلاح الشيعي**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.

- مجموعة من الباحثين، **كتاب الدولة والتعليم في لبنان**، الهيئة اللبنانيَّة للعلوم التربويَّة، ط١.

- وزنه، إبراهيم، **الغبيري عوائل وأوائل**، دار بلال، بيروت، ٢٠١٥.

- ياسين، ناصيف، **مَجْدل سِلِم حاضنة المقاومة وحاضرة الحسين**، دار الولاء، ٢٠٢١.

الدّوريات

- أمل

- الجريدة الرسميَّة

- السفير

- الشهريَّة

- العرفان

- العهد
- العواصف
- الفتح
- معلومات
- النهار

المواقع الإلكترونيّة

- أوراق ثقافيَّة
- الأمين
- بيّنات
- جامعة العلوم والآداب اللبنانيَّة
- جامعة المصطفى العالميَّة ـ فرع لبنان
- جمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي
- جنوبيَّة
- شيعة تي في
- صوت بيروت إنترناشونال
- العربي الجديد
- العهد
- مجلة إطلالة جُبيليَّة
- المركز التربوي للبحوث والإنماء

- مؤسسات أمل التربويَّة

- المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم ـ مدارس المهدي

- الوسط الإخباريَّة

- موقع مركز الأبحاث والدراسات التربويَّة

أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث

مصادر الصُّوَر ومراجعها

- الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم، لبنان نموذجاً
- بيان أعمال الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية
- المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم ـ سيرته، أعماله، مؤلفاته
- موقع فيسبوك
- موقع: athar.omeka.net
- موقع المعهد الشرعي الإسلامي الإلكتروني
- موقع مؤسسات أمل التربوية الإلكتروني
- موقع المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم الإلكتروني
- موقع جمعية التعليم الديني الإسلامي الإلكتروني
- دورية أمل
- دورية العواصف
- دورية العهد / الإنتقاد
- موقع العهد الإلكتروني

- حوزة الإمام السجاد
- موقع جامعة فينيسيا الإلكتروني
- موقع الجامعة الإسلامية الإلكتروني
- موقع جامعة المعارف الإلكتروني
- موقع جامعة العلوم والآداب اللبنانية الإلكتروني